مجموعة

"النفس السائلة

بالاعمال الكاملة"

تأليف:هيثم مصالحة الحَسَنِي

(الطبعة الأولى)

(5)

2025\1447

موسوعة الخواطر الشاملة في الفكر والقول والمعاملة

(3)

*شرح فصول الوصول والحصول على الأصول

* طلبُ العِلمِ بِالنَقلِ وَالفهم

*العقيدة المُستَطلَعَة حول الجوانب الأربعة

الفهرست

شرح فصول الوصول والحصول على الأصول 11
فصل في النية 12
فصل في العبادة 14
فصل في المقاصد 16
الإستعداد والإعداد-عبادات 18
اهميّتها وترتيبها-عبادات 21
السؤال بالعمل-عبادات 23
المداومة-عبادات 25
التواضع بعد العمل-عبادات 27
الحق والواجب-عبادات 30
الحاجة للعبادة-عبادات 32
الفتح بباب من الأبواب-عبادات 34
احتساب الأجر-عبادات 36
الدعوة للعبادة-عبادات 39
اضرار ترك العبادة-عبادات 41
الشهادتين 43
فصل-الشهادتين 45
الصلاة 60
الصوم 77
الزكاة 96
الحج 112

الدعاء 128
*صدق النيّة وعقدها 143
*اختيار علوم البداية 145
*اختيار الشيخ 147
*اختيار كتاب 149
*تبيّن الأدلّة 151
1-تبيّن الأيات القرأنية 153
2-تبيّن الأحاديث والأثار 156
*اختيار طريقة النهل 158
*ورد يومي للقراءة 160
*درجة التصنيف والكتابة 162
العرش 166
فوقية فوقية الإلهية 166
انبياء-شهداء-رؤى 166
فوقية الإلهية 166
تحتية إلهية-جنة 166
.... 167
.... 167
.... 167
.... 167
.... 167
.... 167
.... 167
.... 167

.... 167
*فصل في العقيدة الفوقية-السماء, والتحتية-الأرض, والشِقَّين للعقل. 168
*ما فوق الفوقيّة 170
*تصوير العقيدة الفوقية بالسماء والفوق ومنتصف الليل ومكان المسلمين اخر الزمان وموقع الحجامة 172
*فوقية الألوهية-الإلهية 175
1-الأسماء والصفات في فوقيّتها 175
1-أ-الأسماء المتعلّقة بالفوقية الألوهية(إرجع الى كتاب "الأسماء فيما نسب لرب السماء") 177
2-أ-تحتيّة الألوهية-الملائكة والقوم السمائي-انبياء وشهداء 179
2-ب-الأسماء لله فيما يخص تحتية الألوهيّة...................................... 181
3-أ-فوقيّة الربوبيّة 182
3-ب-الأسماء المتعلقة بفوقيّة الربوبية 184
4-أ-تحتية الربوبيّة 184
4-ب-الأسماء المتعلّقة بتحتيّة الربوبيّة 187
5-أ-مادون التحتية الربوبية-الأمم من غير الإنس والجان 187
5-ب-عقيدة اليمين-الشق الأيمن من المخ 189
5-ج-عقيدة اليسار-الشق الايسر من المخ 192
الأَنفُس المُتَضَرِّعَة في شَرح العَقيدَة المُستَطَلَعَة 196
فوقية فوقية الإلهية 198
انبياء-شهداء-رؤى 198
فوقية الإلهية 198
تحتية إلهية-جنة 198
.... 198

العقيدة المستطلعة حول الجوانب الاربعة 198
.... 198
.... 198
.... 198
.... 198
.... 198
.... 198
.... 198
.... 198
.... 198
فوق الفوقية والفوقية والتحتية الالهية 199
1-أ-المكان 200
1-ب-المقام.. 202
1-ت-السموّ 204
1-ث-العروج المَعَطَّل للبشر من غير النبي 207
1-ج- الاسراء والمعراج للنبي 209
1-ح-رفعة المكانة للنبي صلى الله عليه وسلّم 212
الفوقية الربوبية 215
1- الفوقية الربوبية 216
1-أ-الرحمة والرزق والغيث في موازنتها 219
1-ب-المدد 221
1-ت-البسط والقبض 224
1-ث-جنّة الدنيا 227

1-ج-التمكين 229
التَحتِيَّة الرُبوبِيَّة 232
1-التحتيّة الرُبوبِيَّة 233
1-أ-العمل الجاري والمصرّف في تقديره 235
1-ب-التوبة وما يخصّها 237
ما دون التحتية الربوبية 241
1-أ-هلها من الدواب- والناس والجان إن صحّ 242
1-ب-الحساب بين الإمهال والسرعة فيه 244
عقيدة اهل اليمين (الشق الأيمن من المخ) 247
1-الشق الأيمن-وصف 248
1-أ-اهل اليمين البحت والمفرّطين بالشق الايسر 250
1-ب-إيجابيات الشق الأيمن-التيمّن بالوسط 253
عقيدة اهل اليسار (الشق الأيسر من المخ) 257
1-وصف 258
*مستخلص الكتاب 261
ردّ الغافل الى صحيح المسائل 266
الرق والعبودية 267
الصلاة 269
ستر العورة والوضوء والدعاء 272
عدم الالتزام بالسمت النبوي 274
عدم النصب عند الفراغ والرغبة لله-ساعة فساعة 276
قول يا ساتر 279
نصر الظالم 282
اخسار الميزان 284

الحداد والعزاء 286
الموسيقى 288
جوزة الطيب وما يشبه 291
عدم الاقصار من الكلام... 293
ملئ البطن 295
عدم الصوم في غير رمضان والإستعداد له... 297
صفات أهل الرياء من وحي رب السماء 300
يكذّب بالدين... 301
يدعّ اليتيم 303
لا يحض على طعام المسكين... 305
عن صلاتهم ساهون... 308
يحسبون كل صيحة عليهم 310
ليقال جوّاد وشجاع 312
صعب المعاشرة... 315
ليقال عالم أو قارئ قرآن... 317
لا يذكرون الله إلّا قليلا... 320
الذين قالوا إنَّ الناس قد جمعوا لكم... 322
رفع القيد بمعرفة اعمال الحيد 326
إخراج الأنبياء والصالحين 327
المداهنة 329
ردع المشرك وما يجب ان يترك... 333
اتخاذ الند لله 334
الحلف بالأمانة وغير الله تعالى 336
جعل القبر في المسجد 339

شق الجيوب 341
الحرز والسحر 344
التطيّر 346
التحكيم بما وجد 351
وصف المعجزات والكرامات بالسحر 354
الإتيان بمشابه للقرآن 356
القتال جمعا او من وراء جدر 359
عدم الإتِّباع 361
الفرق الإسلامية 365
التبليغ 366
الاخوان 368
السلفية العلمية 370
الصوفية 372
السلفية الجهادية 374

شرح فصول الوصول والحصول على الأصول

فصل في النية

قال صلى الله عليه وسلّم([1])إنّما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئٍ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأةٍ ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه.

والنيّة أصل العمل وأصل الأصول للوصول في كل مرتبةٍ وقسمٍ من الفصول. فلا بد من التحسين والإجتهاد في تنقيتها ودحر ما ينقضها وتقويمها وتجديدها في كل مرةٍ وفي كل فينةٍ بالتهليل, فهو يجدّد الإيمان ويبعث الحياة في قلب الإنس والجان.

وما نويت فقد وُجِّهَ العمل اليه, كمن يستاق من الناصية وهو الله , الأخذ بالناصية, الذي هو ماضٍ فينا حكمه, فما استقت بعد التوجّهِ وطلب العون منا لله النيّة الى الحق مشتت معك, واستاقها الله لك الى الخير المقصود, وأول المقصود فهو وجه الله, بالصلاة أي العبادة, والدعاء, وكم نحن احوج الى الدعاء في زماننا, فهو اهمٌّ –إذا كان في كل لحظة ونَفَس, من قراءة الليل من

---

[1] البخاري 1

القرأن, والأفضل جمعهما, ([2])وإذا قرأت القرأن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالأخرة حجاباً مستورا.

وقد فصّل الله بالوحي للنبي بالدنيا أولاً في قسم الهجرة الى الدنيا, فإنّ فتنة أمّة محمدٍ في المال, وإنَّ أكثر ما يخاف على الأمة ليس توجيه السلاح لها او تخويفها, وإنّما الدنيا والمال, وما كان الخمر والكأس مع النساء والعريّ, وملذات الدنيا التافهة التي لا تدوم إلّا لساعات, ويقول لكم الشارب اشرب لأنسى وقد نسي انه قد نسي ربه والجنة والنار والحساب و العقاب أولاً, فهاذا قد غاص ولبث الى الدنيا أولاً قبل طلبه للنسيان لها, وكان من الذين ليس لهم هدفٌ يعيشون في سبيل تحقيقه, ألا وهو الجنة الفيحاء ورضى ربِّ السماء, ومن اعتكف في حراء, ومن تبعه بإحسانٍ حتى يأتي يومٌ لا سعيَ فيه للبيع والشراء وهو اليوم الأخر الذي يجب ان يعمل له ويتحضّرَ له ويستعد كل إنسان. قال تعالى ([3]) وما خلقت الجن والإنس إلّا ليعبدون.

ثم ثنّى الله بالمرأة التي يقصدها المرء عند طعنه بنيّته بالمرأة التي ينكحها, فهذا لأن بني إسرائيل كانت فتنتهم بالنساء, وهم وشرعهم اقرب الينا من المثلّثين الذين اشركوا أو النصارى الذين حادوا بالفهم عن الله

[2] الإسراء 45

[3] الذاريات 56

وانبيائه, فقالوا ثلاثة, رغم كون النصارى اقرب الينا بالمعاملة لما يسمعون من الحق من كتاب الله فيبكون ممّا عرفوا من الحق , فهم المُشبّهون بالضالّين أي الذين كفروا من بعد ايمانهم, أمّا بنو إسرائيل فمن كفر منهم قد عرف وحرف. والله تعالى اعلم.

فصل في العبادة

العبادة من عبد فهو عابد, والمعبود هو الله, قال تعالى([4])وإياي فاعبدون. وقال تعالى ([5])فاعبده واصطبر لعبادته. والعبادة تكون بتسليم القلب والعقل والجوارح لمستحق العبادة, الخالق سبحانه, الذي ما خلقنا إلّا لعبادته. قال تعالى([6])ما خلقت الجن والإنس إلّا ليعبدون. والعبادة تكون اوّلاً بعقد النيّة وهو شرط للعبادة, ثم ينوى ما يراد, بصيغة : نويت فعل كذا وكذا لله تعالى امتثالاً لأمره تعالى, بسم الله الرحمن الرحيم- وهو قول ابن عثيمين.

---

[4] العنكبوت 56

[5] مريم 65

[6] الذاريات 56

والعبادة تبدأ بالدعاء بعد النيّة, فما دُعِيَ قبل الإقامة وتكبيرة الإحرام كان مستجاباً بإذن الله, فليستغل المرء منّا هذا الوقت للدعوة لنفسه وأهله وابنائه ومن أحب.

وقد كان العرب قبلاً يعبدون الاصنام, وهذا لتلبيس ابليس عليهم, حيث كانوا موحّدين باديَ الأمر ولكن الشيطان سوّلَ لهم صنع التماثيل والاصنام لأوليائهم وعبّادهم, حتى وصل بهم الأمر لعبادة الاصنام ظنّاً منهم انهم يتقرّبون بعبادتها الى الله. حتى جاء النبي المصطفى عليه الصلاة والسلام فأمر بالتوحيد والرجوع إليه, ودعا لعبادة الله وحده لا شريك له , وللتصديق به عليه الصلاة والسلام, فقالوا ساحر وقالوا مجنون, فعند انشقاق القمر ليُريَ النبي بني إسرائيل المعجزات, قالوا ساحر.

ولكن اهل النخوة والشرف وجبلّة الكرماء, أمنوا, كحمزة , فقد دفعه عذاب المشركين للنبي الى الإسلام دفاعاً عن المصطفى الأمين, فكان الناس في الكعبة عند كتابة الكتاب بين المسلمين والمشركين حيث بُدئَ ب"باسمك اللهم", فكانت حشرة قد أكلت الصحيفة ولم تُبقِ غير هذه الجملة فجاء حمزة وارى الناس ما حدث, فجاءت هند بنت عتبة بقلة ادراكها وفهمها وبدأت تستهتر بموقف حمزة, فقالت :حمزة صيّاد الأسود يصطاد الحشرات او كما قيل.

وقد كان النبي يصلّي في الكعبة المشرّفة بيت الله, حتى وضعوا عليه الجزور, فأزاله الصحابة. وما أوذي نبي كما أوذي النبي صلى الله عليه وسلّم في سبيل الله, وقد أُمِرَ النبي بدايةً بصلاتين , بكرةً وعشيّا, حتى اسرى وعرج عليه الصلاة والسلام فأمره الله في السماء الأخرة عند لقائه بخمسين صلاةً حتى لقي موسى , فكان موسى يقول للنبي , ارجع الى ربك فليخفّف عنك فإنّي قد جرّبت الناس من قبلك-أي بني إسرائيل. حتى وصلت الصلوات الى خمسٍ بأجرِ خمسين, وهذا من رحمة الله تعالى وخوفِ محمدٍ علينا ونصيحةِ موسى عليه السلام. والله تعالى اعلم.

فصل في المقاصد

إنَّ قصد المقاصد العبادة. قال تعالى ([7])ما خلقت الجن والإنس إلّا ليعبدون. ثم يتفرع منها –أي العبادة من الصلاة وغيرها, اركان الإسلام والإيمان والإحسان. فلحديث جبريل حين اتى على هيئة احد الصحابة , فكان شديد سواد اللحية , فسأل النبي عن الإسلام والإيمان

[7] الذاريات 56

والإحسان, حتى قال النبي في الإحسان : أن تعبد الله كأنك تراه, فإن لم تكن تراه فإنّه يراك.

ومن المقاصد ما يتفرع من الأصول, وهي التي اتفق عليها اهل المذاهب كلهم, واهل الجماعات-إلّا من شذّ من أعداء انفسهم أعداء الشريعة والكتاب.

ثم ما يقصد هو من القصد, وما يقصد يأتي في القول, لذلك قيل في الدعاء : الّلهم ثبّتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الأخرة. وهو وسط السنّة والدين, فأوّلها الفكر أو الإقرار من النبي والفكر من اهل الدين, ثم السنة القولية وهي التي يحقّق بها القصد أوّلاً ثم يأتي العمل, والصلاة أوّلها فكر وتفكير بالإسرار بالنيّة,ثم يكون القول والعمل, بقراءة الفاتحة, ولا تتم الصلاة دون الفاتحة, لقوله صلى الله عليه وسلّم([8])لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب. وقد سمِّيّت بالسبع المثاني, لقوله تعالى ([9])أتيناك سبعاً من المثاني والقرأن العظيم.

والقصد بالإبتغاء, والوصول لما فُكِّرَ به ثم يعمل به , فإذا أراد القول كان له الثواب, أي بإبلاغ الأحباب بعمل جماعي مثلاً كقيام الليل في رمضان وغيره, ومن المكثرين من العمل الجماعي وهو اثوَب غير

---

[8] عبادة بن الصامت

[9] الحجر 87

الموسميّين, الذين يداومون على الطاعة والذكر والعبادة, ومقصدهم يتفرّع منه مقاصد, يعلّمونها لرفاقهم في السبيل , عسى أن يجتازوا الصراط, يوم لا منهج ولا فهمٍ لمناط إلّا فهم العلم والدين, ورسالة سيّد المرسلين من تمّم الله على يديه الشرع والدين.

فكما ذكرنا, أنَّ العمل يكون إمّا بالفرديّة فينفرد صاحبه به بسره مع الله, وهذا من فِكرِ اهل الصوفيّةِ, فلقصده في مقصده أنه- يريد السِرَّ مع الله وبينه وبين الله فهذا له اجرٌ خاص لسريّة العمل مع الله ولتحقيق مقام المراقبة, بالعمل الواحد او المعاقبة – بالتعقّب, فليلتمس الخير حيثما كان بترتيب يضعه لنفسه, وقيل بالجماعة يكون الأجر أيضاً, لكن اهل الخير يفضِّلون السِّرَ لخصوصية العمل بينهم وبين الله.والله تعالى اعلم.

الإستعداد والإعداد-عبادات

قال تعال([10])واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوّكم. فالإعداد والإستعداد

[10] الانفال 60

يكون بالطاعة, وبالعبادة, فلا يقف امام العقل العربي والمسلم إلّا المرأة والكأس, ولا يقف امامهم السوط والعذاب.

ففي الإعداد للشهادتين يجب التوضّؤ إذا كان الرجل يريد الإسلام, ثم يصلي ركعتين, او الصلاة المفروضة إذا دخل وقتها, ويقضي ما فاته بقول العلماء. و الصلاة تحتاج للإعداد بالوضوء ثم الإطمئنان. قال تعالى (11)فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة. وتحتاج لمكان طاهرٍ تقام فيه, والأفضل أدائها في المسجد مع الجماعة, والرخصة لعدم الحضور للجماعة ان يبعد المسجد عنك خمسة كيلومترات بقول الشافعية.

والدعاء له إعداد فكان النبي يحب ان يذكر على طهارة, خاصةً الدعاء في الصلاة كالقنوت وكالسجود وغيره. ويجب الثناء على الله اوّلاً ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلّم, والثناء على الله تحبُّباً وتقرّباً لله تعالى , والصلاة على النبي لاستجابة الدعاء كما علّمنا رسول الله.

والزكاة لها إعدادها, فيجب حساب ما زاد عن المال المملوك, فيخرج المرء حاجته حتى إذا ما بقي معه ما يبلغ النصاب اخرج زكاته, ويجب عليه حساب وقت

---

[11] النساء 103

تواجد المال بحوزته وذلك سنةٌ كاملة. وفي الصيام صيام الشهر كلّه وهذا عند الاحناف, او ينوي كل يوم يصومه قبل الدخول فيه. ومن الإعداد للصوم السحور, قال صلى الله عليه وسلم ([12])تسحّروا فإنَّ في السحور بركة. وتسميته بالسحور يرجع لوقت عمله, فهو في السَحَر. ويجب على الصائم الإمتناع عن كلِّ مفطرٍ من الاعمال والطعام والشراب.

وفي الحج يكون الإعداد أولاً بالتمهيد للخروج الى مكة مع اللجنة المُرَتِّبة لذلك وهي لجنة الحج والعمرة, وهي تابعة للحركة الإسلامية الشمالية بقيادة الشيخ رائد صلاح فك الله اسره, ومن ناب عنه قد سجن ايضاً وهو الشيخ كمال خطيب وقد استشهد احد أبناء كفر كنا حيث يسكن الشيخ ليلة اعتقاله.

ثم يعقد النيّة عند الميقات التابع لبلادنا, ويلبس لباس الإحرام, ويبدأ رحلته الى الحرم المكّي والى أداء نسك الحج وفريضته. والله تعالى اعلم.

[12] انس بن مالك

اهميّتها وترتيبها-عبادات

الأهميّة تأتي بالشهادتين اوّلا, والترتيب كذلك, ففي حديث جبريل عن الاسلام والإيمان والإحسان قال النبي في الإسلام([13])شهادة ان لا إله إلّا الله وأنَّ محمداً رسول الله, وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت -او كما قال صلى الله عليه وسلّم.

والشهادة في اهميّتها لكونها مدخلاً الى الإسلام, وبدونها لا يدخل المرء دائرة المسلم المُسَلِّمِ لله تعالى, ولا تحسب طاعاته دونها وهي ككلمة السر في حاسوبك لتدخل اليه وتستعمله او أيّ جهازٍ يحتاج لكلمة مرور.

ثم تأتي الصلاة, وهي عامود الدين, وهي من الأهمية بمكان بعد الشهادتين, وقد اختصت الصلاة مع الشهادتين باللزوم والضرورة لكونها اول ركنين واهمّها لان جميع الاركان تابعةٌ لها, فلا يقبل الصوم او الزكاة او الحج دونهما.

ثم تأتي الزكاة في الترتيب وهي اخراج ما زاد عن النصاب ما مرَّ عليه عامٌ كاملٌ وما زيد عن الحاجة. وهي مفتاح نجاة الناس في دنياهم ولقيا خبزهم وكفاف قوتهم, فلو اخرج المسلمون الزكاة, زالت النزاعات, وزال الفقر والجوع والقهر للضعاف والمساكين من

---

[13] مسند الفاروق-علي بن المديني2\629

اهل الامة, فها هي المؤسّسات الإغاثية العالمية تساعد في الصومال والسودان واليمن وغزّةَ وغيرها من البلدان من منطلق الإنسانية, ونرى في المرناةِ –أي التلفاز, مشاهد الأطفال الذين طغى عليهم الجوع ويكاد يظهر عظمهم من شدة الفقر وعدم اكل ما يسد الرمق, والامراض ازدادت والاوبئة وغيرها من الابتلاءات.

أما الصوم فهو واجبٌ على كلِّ بالغ عاقل, وهو الإمساك عن المفطرات من الاعمال والأطعمة والشراب من بزوغ الفجر وحتى غياب الشمس. وله فوائد صحيّةٌ عديدها, وهي شفاءٌ ونقاءٌ وخفة ذهنٍ وبدن. ومن الاطبّاء من ينصحون بالصوم اربعةً وعشرين ساعة بعد الحجامة-وهي سُنّة , وقبل فحوصات الدم. وهو فرصةٌ لترك العادات السيّئة من المحرّمات كالدخان والسموم والكحول. وهو تهذيبٌ للنفس, وابتعادٌ عن الشهوات والنزوات, وقد قال النبي فيمن لا يستطيع الباءة ان يصوم.

والحج اخر الأركان والعبادات وهو فريضة على كل بالغ عاقلٍ قادر على وصول الحرم المكيّ, وهو قد بدأ وسُنَّ عن ابينا إبراهيم على نبيّنا وعليه افضل الصلاة واتم السلام, حتى انتقل الى المشركين ومن كانوا على الحنيفية السمحة كأبِ رسول الله عبد الله, ثم انتقل الينا نحن المسلمون. والله تعالى اعلم.

السؤال بالعمل-عبادات

عن النبي أن ثلاثة نفرٍ حبسوا في غار بصخرة قد سدّت مدخله, فقالوا نسأل الله بعمل قد عملناه, فقال كل واحدٍ منهم عملاً فقال أول ففتحت الصخرة قليلاً ثم الثاني فانفرجت قليلاً قم الثالث حتى فتحت الصخرة التي تسد الغار فنجوا بسؤال الله باعمالهم.

والعمل كالجاه في نوعه, فكما نسأل الله بجاه النبي والصحابة والاولياء والصالحين كذلك نسأل بالعمل, فمن له سرٌّ مع الله فليسأله به, ومن بنى العلاقة الربانية مع نفسه فليكثر من الدعاء فهذا من أبواب النجاة في الدنيا والاخرة ومن اسباب التوفيق وفتح الأبواب.

وحين انتصر المؤمنون في غزوة من الغزوات ولم يحضرها عمر, فسألهم متى انتصرتم فقالوا عند الغروب, فقال وهو حزين: ذلك بذنب قد اقترفه المسلمون.

ومن الطبيعة البشرية او الفطرة في النفس اسلامها لله, وانقيادها له رغم النفس الأمارة بالسوء والنفس اللوامة, فيولد الطفل مسلماً وابواه يهودانه او يمجسانه او

ينصرانه.وقد سُئِلَت قبيلة تعيش في الغابات لم تختلط بالناس قط, عن الخالق فقالوا الله وقالوا انه واحد, فهذه فطرة الناس يعملون العمل والطاعة والعبادة فتكون لهم حجةٌ في الدنيا والاخرة.

والسؤال بالعمل لا يكون بامور الدنيا فقط-رغم ضرورتها, وإنما لامور الاخرة وامور دنيوية مرتبطة بتوفيق الله للعبد باخرته, كالانتصار في المعركة واعلاء كلمة الله في الأرض وكقبول الصلاة والزكاة والصدقة والصيام. وكقبول كفالة اليتيم واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام.

وما قل العمل فقد ينجي صاحبه, فتلك الزانية التي سقت كلباً بخفّها فأدخلها الله الجنّة. وأخرى حبستها فلا هي اطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض دخلت بها النار. وذاك الصحابي الذي اسلم فقاتل فقُتِل قال فيه النبي([14])عمل قليلاً وأجر كثيراً. وعمرُ الفاروق ما نام حتى عدل فأمن فقيل له من احد رسل الملوك : عدلت فأمنت فنمت. وأبو بكرٍ جامع الاعمال, فحين سأل النبي من اصبح صائماً منكم اليوم فقال أبو بكرٍ : أنا يا رسول الله, فقال النبي من مشى في جنازة؟, فقال أبو بكر انا يا رسول الله, فقال النبي من تصدّق منكم اليوم فقال أبو

[14] البخاري 2808

بكر انا يا رسول الله فقال النبي: ما اجتمعت هذه الخصال في عبد إلّا خيّر من أي أبواب الجنة يدخل. والله تعالى اعلم.

المداومة-عبادات

المداومة من موجبات الإتقان, والإتقان يؤدي الى الإحسان والتفنّن وكثرة المعرفة والعلم ومنه للتجربة المعلّمة لصاحبها ما جهله قبلاً. فكما انّ التقوى تعلّم فهي لا تأتي من لا شيء, وإنّما يخطئ العبد مرةً واخرى فيرجع في كل مرةٍ فيتّقي فيعلّمه الله لتركه المعصية من الشهوات والشبهات والفتن فيعوّضه الله شيئاً خيراً منه وإن لم يكن في الدنيا ففي الاخرة. وقد قيلت الألقاب كلقب "زاده" لدى الأفغان والإيرانيين وغيرهم وقيل العارف بالله والعالم والعابد. ومن قال لك أنّ العبادة لا تحتاج لعلم فهذا إمّا انه جاهل او يتجاهل,

فيجب التعرّف على احكام كلّ عبادة حتى يتقنها المرء ومن الإتقان ينتقل الى الاحسان.

والمداومة تجعل في نفس المرء شيئاً من تحويل العبادة لعادة, وهذا مرفوضٌ شرعاً فالمعتاد لا يؤجر كالعابد, وإنّما يكون له حظه من الدنيا ومنفعةً بها. وما تعلّمَ المرءُ وفُتِحَ عليه بالمداومة فليعلم انه على الطريق الصحيح وما ابتلي عبدٌ, إلّا وعوّضه الله بالصبر من العلم والمعرفة ما يدلّه على الخروج من الابتلاء والانتقال الى ما بعد الإتقان باحسانه في كل مناحي العبادة. فللعبادة مساحةٌ وكلٌ يأخذ منها بقدر علمه وجهده, ومنهم من يؤمّنُ جميع زوايا العمل فتراه يسرح ويمرح به وبالخوض به وبعمله مثل الطفل الصغير تراهُ سكراناً بخمرة الحب الإلهي فينتقل من السقيا للسقاية فيصير ساقٍ. قال بعض الصوفية: كنت اشرب...صرتُ ساقٍ-او كما قالوا.

وقيل من داوم نال من صفة القِدَم الشيء الملائم له, فهي صفةٌ إلهية لا يعطيها الله لعبد إلّا تكبّرَ وتألّى او جاد بالخير وفاض عليه الخير, فإمّا في اعلى علّيين, وإمّا في اسفل سافلين. والقِدَمُ من صفات السموات والأرض وهما اللذان رفضا الأمانة لعلمهم بثقلها وحملها الانسان لجهله وعجلته, فرغم قدميتهما لم يحملاها, وترى حولك فتتفكّر وهذا من امر الله لعباده

بالتفكر. قال تعالى([15])أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكّروا. وهذا في العشاء الاخرة بعد الشفع والوتر وهي ثلاث ركعات امرنا النبي بها اخر صلاتنا من الليل. فقال([16])اجعلوا اخر صلاتكم بالليل وترا. والله تعالى اعلم.

التواضع بعد العمل-عبادات

إنَّ من مشقيات ومهلكات العبّاد والنسّاك والعاملين في سبيل الله, تعاليهم بعد العمل. فـ([17])لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر. وقد قالها لي احد اقاربي من اهل التبليغ, ألّا يرى المسلم نفسه مهما عمل ومهما صنع من الإتّباع والاعمال الحسنة. فمن تصدّق بألف

[15] سبأ 46

[16] الجامع الصغير-السيوطي 184

[17] التوحيد لابن خزيمة2\772

دينار يجب ان يكون حاله كمن تصدّقَ بدرهم, و(18)سبق درهم مائة الف درهم. وذاك العابد من بني إسرائيل الذي كان يصوم ويقوم الليل كله في محرابه معتزلاً للناس لا يخالطهم بغية التقرّب الى الله, فمرّ عنه عاصٍ كثير الافساد والمعاصي, فقال له انا في الجنة وانت في النار, فبدّل الله أماكنهم فدخل العابد لكبره النار, ودخل المفسد والعاصي الجنة لأجل ما كان. وقد قسى قلب العبّاد ممن سبقنا, ومن الاحبار والرهبان, وذلك بعدما اتاهم العلم لقول ربنا في كتابه(19)إلّا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم. والعالم الغير ذاكر يتكبّر, والذاكر دون علمٍ يجهل, فسبحان واضع الميزان من اجل العمل من الإسلام الى الإحسان للإنس والجان في كل زمان ومكان.

ولا بد من الموازنة ومن ترك بعض الذكر ازديد له في العلم , ومن ترك بعض الذكر ازديد له في العلم, وهذا من ميزان رب العزّة. وإنّ من الأئمة والعلماء ممّن اجتهد ليقوِّمَ نفسه ثلاثين عاماً فاستقامت, ولكن مع المجاهدة والعبادة وتحصيل العلم لا بالجلوس او الظن او التفكّر وحده. ولينظر المرء لمن هو دونه وليس فوقه في المقام, وهذا من مصلحات الحال ومن المرضيات

---

[18] البحر الزخار المعروف بمسند البزار15\338

[19] ال عمران 19

في الطريق ممّا يجعل المرء يحصّل من هو فوقه في المقام بتواضعه ووجله من الله, و([20])من تواضع لله رفعه الله. والتواضع اوّل صفات طالب العلم, فما تنازلت لمعلّمك وشيخك ازددت علماً منه. وفي مراقبته في كل حسناته وزلّاته وحركاته وسكناته-كما يفعل الحبيب الجفري في مراقبة شيوخه , فهو لا يرفع نظره عنهم تقرباّ الى الله عسى يتعلّم من اسرارهم. وكما لا ترفع الحور عينها عنك في الجنّة قال الحبيب الجفري انظر الى الصالحين فتنظر الي الحسان من الحور. والله تعالى اعلم.

[20] حلية الاولياء –أبو نعيم 8\48

الحق والواجب-عبادات

إنَّ لله حق على عباده بالطاعة والذلة والوجل منه, والتواضع له سبحانه وكثرة ذكره والعيش في سبيله. وقد اعطانا ربنا سبحانه وتعالى الأدوات لذلك, فبدأ باركان الإسلام-العبادات, ثم بالإيمان ثم الإحسان. وكلّها في الطريق الى الجنة او الى النار ما لم تُصَن حقوقها وحقوق رب العالمين. ولنا حقوقٌ ايضاً وهي رحمة الله وعدله ورزقنا وامدادنا ما مشينا في طريق الصلاح. قال تعالى ([21])ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وامنتم. والشكر هنا العبادة من الصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها, والذكر والخوف منه مع محبته وتأدية الحق له بالإنصياع لأوامره وأوامر النبي وصحابته الراشدين المهديّين واولي الامر مِنّا. ففي الشهادتين يجب التسليم الكامل بالعقل والقلب والجوارح والجَنان. فهذا يسمى بالإسلام, أي إسلام النفس لخالقها وهو أوّل طريق الرشاد. ثم تأتي الصلاة وهي حق الله على عباده, وقد افلح من زكّى نفسه وقد خاب من دسّاها. وقال تعالى بعدم تزكية النفس, وهو المديح للنفس, وأمّا التزكية المحمودة فقد جُعِلَت بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر –هذا باللسان, والصلاة والعبادات-هذا بالعمل, وإقرار كلِّ طيِّبٍ قد اباحه الله لنا من الحلال

[21] النساء 147

الطيّب. ومن تزكية النفس المحمودة الزكاة, فهي مطهرةٌ جاريةٌ من السنة للسنة, وما فعلها العبد كان من المتطهّرين, قال تعالى ([22]) والله يحبُّ المطّهّرين. وبالصوم أيضا تربي نفسك ويبرأ جسدك وعقلك وروحك وقلبك. وهو سبيل المتقلّلين من القليل الحلال خشية الوقوع بالحرام, وهو نهج الزهّاد الذاكرين الله كثيراً والذاكرات, والمتحصّنين بالأذكار صباحاً ومساءاً. قال تعالى([23])يذكرون الله في الغداة والعشي يريدون وجهه.

وهناك الحج وهو تمثيل ليوم الحشر, فمن حجَّ وحَسُنَ حَجُّهُ رجع كما ولدته امه, وهو فرضٌ من العبادات المفروضة على من استطاع له سبيلا.

والدعاء ما بين الحق والواجب , ضابطٌ لهما , يقوّي العلاقة مع الرب سبحانه فنؤجر برزقٍ ويرضى عنّا الله, وما مل الله قط من دعاء عبده إلّا ان يمل العبد من الدعاء. والدعاء مخ العبادة ولبّها, ومسيّر ومُصيّر الأمور بإذن الله وذلك بالتسابق مع القدر فيقع ما سبق إمّا الدعاء وإمّا القدر خيره وشرّه. والله تعالى اعلم.

---

[22] التوبة 108

[23] الكهف 28

الحاجة للعبادة-عبادات

إنَّ الحاجة تأتي من الفائدة المدرورة منها, كأن يشرب العطشان ويأكل الجائع, وان يصلّي المفتقِر الى الله. واوّل واولى الحاجات هي الافتقار والضعف, فنحن نلفظ الشهادتين متيقّنين بعزة من الله بإخبار عمر لنا وقد نصحنا النبي باتباع أصحابه الراشدين المهديين من بعده, وقيل فيه لو كان نبي لكان هو وقد وافق ربه في ثلاث, وهو الذي عدل فأمن فنام تحت الشجرة. والعزّة من بعد الافتقار لابن ادم تكون ناقصةً ولا كمال في الحال بالدقّة الموصوفة بها الحال إلّا لربنا المتعال, وهو ذو الأسماء والصفات الكاملة المكمّلة منه سبحانه لنفسه. والضرورة في الصلاة تأتي بعد الافتقار من الشهادتين لرب العزة, فالصلاة اكمالٌ لما بدأه العبد بنطق الشهادتين ولتحقيق اعماله وما صنعه من الطاعات والخيرات والطيّبات الحلال التي منها الفرض ومنها النافلة ومنها الاستزادةُ, ففي الفرض يفعل المرء ما عليه فعله, وقد سألني طبيبٌ مرةً عن حالي, فقلت : انا اعمل ما يجب علي عمله, وكنت اقصد الفريضة وكنت

اصلي الفريضة فقط وفيها الفلاح لحديث النبي مع الاعرابي فقال له النبي بعد اكتفائه بالفروض([24])افلح إن صدق. ثم تأتي النافلة أوّل المزيد والاستزادة, فهي تقرِّبُ للمرء من ربه وتحبّبه به, والله يحب العبد ما تقرّب اليه سبحانه بالنوافل. وهذه المرحلة الما بينية بين الفرض والاستزادة تكون في الدنيا واقصى ما يصنع في الدنيا وأما المزيد ففي الاخرة برؤية وجه ربّنا الكريم -لقول العلماء. وقد قال تعالى([25])للذين احسنوا الحسنى وزيادة. وهذه الزيادة تكون بعد الاحسان واستحضار المقام المطلوب لنيل المراد برؤية الرب الجواد.

وأمّا فائدة الشهادتين فالدخول بالإسلام, وهي المدخل لكل الاعمال بكونها الدخول للدين. والصلاة فائدتها تعود في تصريف الاعمال, فلا عمل لتارك صلاةٍ والفائدة تكون في الدنيا فقط إذا ما اطاع, كالصوم فيبرأ, والزكاة فيبارك له في ماله ويربو, وغير ذلك من الفوائد الدنيوية. والزكاة تزيد المال وهي الصدقة في

---

[24] المحلى-ابن حزم7\17

[25] يونس 26

شفاء المرضى فهي مالٌ مطهِّرٌ كالماء للحياة, فقال الشيخ أبو اسحق: كل شيءٍ يُصنَعُ بالمال, فمن ملك ادرك العمل والصنع, وهو سبب الأسباب بعد التوكّل على رب العباد. وللعبادات فوائد جمّة. والله تعالى اعلم.

الفتح بباب من الأبواب-عبادات

إنَّ الفتح والولوج بالباب قسمين, محمودٌ وهو الذي نريد , ومذموم الذي ذكر في حديث النبي, فقال النبي في المذموم : إن تدخُلهُ لا تخرج منه-أي الباب المسدل عليه ستارة. وهذا الحديث في الفتن, فقال الصحابة انّ الفتن في زمانهم كزخ المطر, فذاك الذي رأى كعب المرأة فنسي من القران وهو صحابيّ, فكيف في زماننا. وقد نصح النبي الناس بالاعتزال عند الفِتَن, وليقلق كلٌ

بنفسه وأهله وعياله, وهذا من الانزواء المحمود, كما هناك المذموم منه بالاعتزال بمبالغةٍ حتى في اصاغر الأمور واهمّها فيعتزل فيُحرَم, كصلاة الجمعة, وغيرها من الأمور, فهي وجبة المسلم من العلم يوم الجمعة وقال النبي انه عيد, افلا يفرح المسلم بعيد قد وصفه رسول الله من الوحي من عند الله؟.

والفتح ببابٍ من الأبواب يأتي بالمجاهدة والجهد, إمّا في قيام او في تلاوةٍ للقران او في ازدياد في الصدقات فيستفيد ويؤجر اجري الدنيا والاخرة, ويدخل جنة الدنيا قبل جنة الاخرة, ويمر في سجن الدنيا , فسجن المؤمن في الدنيا, ويترقّى بين الجنّة والسجن في ارتقائه وفتح الأبواب له من رب العزّة. ولكلٍّ بابه, واجتهاده وجهده واستكثاره, فقال الشيخ محمود المصري حفظه الله انه لم يكن يستطيع الخروج من منزله دون صلاة الفجر, وقد واجهت مثل هذا كقراءة الجزءِ من القران , فما كنت أأمن الخروج من البيت دون الورد, ثم في اذكار الصباح والمساء, ثم في المسبحة-رغم تبديع الشيخ الحويني لها, لكن أقول: هي تذكرة لاولي الالباب, وتذكّر صاحبها ومن راها في يدك.

ومن الناس مستجابي الدعاء قد فُتِحَ له بقيام الليل ولم يكن يرقد في اليوم بطوله إلّا قليلا, وقد اذاه احدهم

وأخطأ بحقه فيا له من خطأ , فقد دعا مستجاب الدعاء على الرجل فما حضر الصلاة التالية.

وذاك الشيخ الذي كان يقرأ خمسة أجزاء من القران فكانت له عملية جراحية فأبى إلّا ان يعمل الاطبّاء العملية دون المخدّر, فتلى القران طيلة العملية.

وذاك الامام من السلف ممّن لم يقبل معاقرة الخمر لاجل بتر رجله حتى لا يشعر بالألم –كما قالوا له, فبترت رجله وهو يتلو القران وكان الله معه, فمن إتّبع ما غُلِبَ وما صُرِع وكان ممن عن الحرام ارتدع فطوبى له فيما صنع. والله تعالى اعلم.

احتساب الأجر-عبادات

إنّ من أنجح طرق التربية والتعليم, جعل المقابل للعمل. فيتربّى طالب العلم او المُتَعَلِّمُ على كون العمل يُدِرّ عليه من الخيرات والاجر الثيّب والكافي لسد ما يحتاجه من أمور الدنيا. وهذا نهج الله, أما في الفرق بين التربية الإلهية والتربية الإنسانية, أنَّ الله لا ينتظر من العبد

العمل وهو الغني , ([26])سبحانه وتعالى عمّا يصفون, وهو المسيِّرُ بالتخيير, والرب الرازق والقادر على التدبير, يعلم عمر ابن ادم اكان طويلاً يُمَدُّ له فيه ام قصير, وهو رب محمد صلى الله عليه وسلّم بائع الدنيا بالاخرة النائم على الحصير, فقال([27])مالي وللدنيا. والاحتساب في الاجر في بداية الطريق مفيدةٌ لجعل المرء يرضى عن نفسه بالطاعة المستمرة وهي ما يريد, فيقول قمت بما وسعت نفسي ورضي لله عنّي بإذنه وسيدخلني جنة عدن , او لعله يعاتبنا قليلاً, وعدم النقاش في الحساب هدف وطموح كل مجتهدٍ سامي الاخلاق متواضعٌ للرب الخلّاق, لا يطمع بفتات الدنيا , وله بالله المنيّا, وجاعل حياته على الطريقة الإسلامية , وهو من اهل الطريقة والحقيقة, لا يصعب عليه طريقا, ولا يشب في قلبه حريقا, إلّا لأجل محبّة الله تعالى ونبيّه واصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين. فالله لا ينتظرنا , قال تعالى ([28])وانتظر انهم منتظرون. وقال سبحانه([29])يرونهم مثليهم رأي العين. وقال تعالى ([30])لن يضرّوك إلّا اذى. وهذا من العدل بالعقاب

---

[26] الانعام 100
[27] السلسلة الصحيحة-الالباني439
[28] السجدة 30
[29] ال عمران 13
[30] ال عمران 111

والثواب السريعين ([31])والله سريع الحساب. فالسرعة تأتي ليجعل الله امراً كان مفعولا, حتى لو لم يكن معقولا, فالدين ليس بالعقل, ومن انار عقله هذا اول لطريق , حتى ينير قلبه فيعقل به عقل الراشدين فيسلّم امره لله ويصبح من الخواص. وقال النبي ان خاصّة الله هم اهل القران. وخاصة الخاصة الاولياء والمجتهدين بالشرع والدين, وبارين للوالدين لا يضرهم من خذلهم ولا من اذاهم , لهم عند الله المقام , لا لعملٍ وإنّما لرجمةٍ واحدةٍ انزلت على الدنيا وجعل باقي التسعة والتسعين رحمة ليوم المعاد. فالله رؤوف بالعباد وهو خير الرازقين. قال صلى الله عليه وسلّم([32])لو انكم توكّلون على الله حق توكله لرزقكم كما تُرزَقُ الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً-او كما قال النبي الكريم صلى الله عليه وسلّم. والله تعالى اعلم.

[31] البقرة 202

[32] النوافح العطرة-محمد جار الله السعدي275

الدعوة للعبادة-عبادات

الدعوة تكون في العبادة بعملها اوّلاً وتطبيقها على النفس قبل تعليمها والدعوة إليها. فلا يُعقَل ان يعلِّمَ الصلاة من لا يصلّي إلّا ان يكون لا يدري ما منفعته وما مصلحته, او ان لديه في عقله خلل, ولا يُرَخّص في ترك الصلاة لاهميّتها, وترخص الصلاة ياالإيماء في اقصى الأمور واصعبها.

فالدعوة الى الشهادتين في يومنا اكثرها للاعاجم ومن هم من غير العرب, فالعربي يعلم لغة القران ويعلم ما يقال من الاحاديث والاثار, فيفهم ما يفهم ويستفسر إن شاء ان يعلم عن الأثر فيصير من العالمين بالاثر, وإن كان من المسلمين كان واجباً عليه تأدية واخبار الأثر, والدعوة اليه فهذه سنة النبي بالإخبار عن الوحي جبريل وعن صحابة النبي بإخبارهم الاحاديث عن النبي, فمن مكثرٍ ومن مقلّلٍ وقد زجر عمر أبا هريرة مرةً –او احد الصحابة, لمثرة تحديثه, وان عمر مقلّلاً.

اما في الصلاة فتؤدّى حيث كان العبد فقد جعلت الأرض للنبي مسجدا وسجودا, فما بعدت عن المسجد لسفرٍ فأدِّ الصلاة , وعلّم رفاقك في السفر إن لم يعلموا ما الصلاة, وإنَّ تعليم الصغار الصلاة سنةٌ, فقد امر

النبي بتعليمها او الامر بها لسبع والضرب عليها لعشر. وكل هذا للمصلحة الخاصة للأبناء وللوالدين والاهل والعيال.

والصوم يبدأ قبل السبع الطفلُ يصوم نصف اليوم- صومة العصفورة كما يقال, ثم يؤمر بسبع ويضرب عليه لعشر.

ثم الزكاة, فلا يخرج من لم يبلغ النصاب, ولكن يعلّمُ الابن مهما كان عمره عن الزكاة, ففيها الفرج عن الولد وغيره ممن أُدّيَت اليه الزكاة.

والحج لا يهم عمر الحاج, خاصّةً في يومنا, فقد كان العمر مقيدٌ باربعين وهذا لعدم وجود علاقات مع البلاد وبلاد الحرم, فصار السلام والعلاقات الدولية ممّا فتح لأي شخص أراد الحج ان يحج.

والعبادة اوّلُ الإسلام, متمّمة الدين, فقد تمّم الله الدين في العبادة ما يجعل الاعمال تصل له سبحانه بشهادتين وصلاةٍ مصرِّفَةً للعمل وصوما معلّماً للصبر وحجاً يرجع منه الحاج كما ولدته امّه. وزكاةٍ مطهِّرةٌ ومكرمةٌ للشخص والفقير المؤدى له المال المُخرَج, والله تعالى اعلم.

اضرار ترك العبادة-عبادات

إنَّ الطيِّبَ قد حُلِّل والخبيث قد نهي عنه, والطاعة تجلب المنفعة والسفاء, والسقم في المعصية وكل الداء, فيا مُجِدّاً عليك بالطاعة وبالعبادات التي سنها الله ورسوله, واتِّبع سنة النبي والخلفاء الراشدين ومن تبعهم باحسانٍ الى يوم الدين, فهذا هو اليقين وقد قال الله مخاطباً نبِيَّهُ([33])واعبد ربك حتى يأتيك اليقين. فمن يقين العلم والمعرفة والإحسان الى يقين اليقين مع الرب والاحبة في جنة رحبة لا فيها لغوٌ ولا كذب, ولا تنتظر الغيث فيها من السُحُب, وهي جنة الرب للعبد مخصّصةً لعباد الله العابدين العالمين الطائعين.

أما في الترك ففي ترك الشهادتين لا يكون المرء منا من المسلمين فبذلك يفقد المنفعة الاخروية, وينفعه الله لعدله سبحانه وتعالى في الدنيا , فالطاعة ذات منفعة, في الدنيا وحدها او في الدنيا والاخرة, فمن أراد حرث الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة.

---

[33] الحجر 99

وفي الصلاة فيفقد تاركها المنفعة الاخروية والطاقة المتأتِّيَةُ من أداء الصلاة, وقد حدّثَ الشيخ محمد حسّان عن احد الاعاجم انه قد اخبره بانه اذا وضع جبينه على الأرض ارتاح وذهب الم رأسه, فأخبره الشيخ عن الصلاة وانها فريضةٌ, فسبحان مقلّب القلوب بين اصبعيه كيف يشاء.

والصوم يسر, فقد قال تعالى ([34])يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر. والمفطر في نهار رمضان يشقى شقوة المفطر وهي يتعبه إذا لم يصم, والصائم يكون خفيف الذهن سريع الاستجابة والإجابة, بديهي التفكير. وهذا الشقاء للمفطر من خزي الدنيا , تطهِّرُ صاحبها إذا ما أراد الرجوع فيصوم ويكون ممّن ادّى ما عليه من واجب عليه لرب العزة.

وفي الزكاة فيلعن صاحب المال ما لم تُخرَج الزكاة فبفيضٍ يعميه او بنقصٍ يحيجه الى الربى والطرق الغير شرعية , والأثر كالربى تماماً, فهو تعاملٌ ماليّ, وبشرع الله ونص الكتاب والسنّة.

والحج ما لم يصل المرء اليه وما عطّله إذا استطاع وقدر على أدائه فلا يكون إذا توفّاه الله مسلماً وإنما تنقصه فريضة الحج. وقد جعل القضاء من الاهل

---

[34] البقرة 185

والذوي بالحج عن الميّت , وهذا من فضل الله ورحمته بعباده. والله تعالى اعلم.

الشهادتين

فصل-الشهادتين

إنَّ نصَّ الشهادتين القول : اشهد ان لا اله إلّا الله وأشهد أنَّ محمداً رسول الله, ومن المشايخ من يزيد: وأن عيسى عبد الله ورسوله, خاصةً للنصارى الذين يريد الإسلام. ففي دروس مقارنة الأديان ترى النصارى والبوذيين ممّن يستمعون للشيخ المتكلّم والمقارن للدين, حيث يأتي لهم بالدليل من كتبهم, كالشيخ احمد ديدات رحمه الله, وتلميذه الشيخ ذاكر نايك, فيتكلّمون ويلقون المحاضرة, حتى إذا فرغوا يبدأ الناس بالأسئلة, فيجيب الشيخ, وما رأيت أرقى من تحاور الأديان هذا, رغم كون هناك خوف من طغيان الأثار من كتبهم عند معالجة الموت, فلو كان ما حفظه الشيخ من كتب وادلة كتب الغير مسلمين غلب عليه قولها عند الموت, ومن كثُرَ علمه بالكتاب والسنّة وكانا اكثر في عقله الباطني غلب طابع الإسلام- هذا برأيي. وقد شاهدت الشيخ ديدات كيف كان شكله عند المنازعة للموت فقد كان يتألّم, فهم –أي مقارني الأديان, قد استعملوا العقل في اثبات الوحدانية لله تعالى , والنبوّة للنبي الكريم, وكذلك عيسى عليه السلام, وقد قال عليٌّ رضي الله عنه ([35])لو كان الدين بالعقل لكان مسح اسفل الخف أولى من أعلاه. وهذا رأيٌ وليس حقيقةٌ مثبتة وإنما اجتهاد لما

---

[35] فتح الباري لابن حجر13\302

شاهدتُ وسمعت من محاضراتهم , فلو استخدموا العقل اكثر طغى عليهم علمهم, ولو استعملوا الدين والنصوص كانت له الغلبة.

والشهادتان هما اوّلُ اركان الإسلام, فبهما يدخل لمرؤ مدخل الصدق ومعمل الخير الى سبيل رب العزة والجلال خالق الاكوان ذي الكمال, مقدِّرِ كل شيءٍ جاعل الحرام والحلال.

والتهليل جزءٌ من الشهادتين, فهو مفتاح الجنة, وقد قال النبي لأحد الصحابة ([36])من قال لا إله إلّا الله دخل الجنة. وقال له لا تبشرهم-أي المسلمين, فيتّكلوا. ومن اليهود السواد الكبير –كما رأى النبيُّ القوم مع موسى عند الاسراء والمعراج, فظنهم امته فقيل له هذا موسى وامّته, حتى رأى سواداً كبيراً أخر فقيل له عن أمته, وقد سأل النبي ربه أن يدخل اناساً الى جنّته دون حساب ولا عذاب ولا عقاب, فقال الله تعالى سبعين لافاً, فاستزاد النبي, فقال الله تعالى : سبعون الفاً مع كل واحد.

---

[36] تاريخ الإسلام –الذهبي13\203

إنَّ مقصد الشهادتين, الإقرار بتوحيد الله تعالى ثم بنبوة نبيه صلى الله عليه وسلم. وهما ركنا الدخول للاسلام وتسليم النفس لله تعالى. ومن قالها دخل الجنة. وتلقينها عند البلوغ واجبٌ لأجل بدئِ تكليف الطفل لبلوغه, ولإبتدائه بالصلاة ووجوبها عليه, فتحبّب اليه في العاشرة ثم يضرب عليها في الثانية عشرة كما الصلاة. ولا بأس لو لم تكن صلاته مستمرةً وكونه مواظباً عليها حتى جيل أربعة عشر فلبلوغه هذا العمر يجب عليه الإتقان, والمواظبة فيقضي ما فاته, فيصلي كل يوم سبعة عشر ركعة نافلة وهي ما يصلّيه العبد في اليوم من الفروض وليستمر على هذا المنوال حتى ينتهي من حسابه مع رب العزة والجلال.

وقد زيد كون عيسى عبد الله ورسوله اجتهاداً من العلماء, وهو حتى يدخل النصراني الى الإسلام او لأي جهة انتمى الذي يريد الإسلام قبلاً, وهذه الزيادة تكون عند الاعاجم اكثر منها من العرب, لأن اكثر المسلمين العالمين بالدين عربٌ من اصلٍ عربي. والاعاجم تعرف مقدار العرب , لولادتهم على الإسلام وتربيتهم عليه. وقد لاحظت هذا بمشاهدة فيديوهات عن خطّاب تقبّله الله الذي كان مجاهداً في سبيل الله في أفغانستان منذ

كان ابن أربعة عشر عاماً, ثم انتقل الى الشيشان ليقاتل ضد السوفييت ثم الأمريكان, وقد بترت يده في جهاده, وقد قال أنه في بداية انتقاله الى الشيشان خشي ان يقولوا عنه متشدّد فلا يطيعوه, ولكنهم قد رحّبوا به افضل ترحيب وقد قادهم –رغم دمار اكثر من تسعين بالمئة من غروزني, ولكنه قد فعل ما استطاع, وقد خرج الروس والامريكان, ثم كان جهاد العراق, فكانت الراية قومية حتى امسك بالحكم الشيعة, والذين هم بدورهم يتبعون لإيران. وإنَّ الشيعة لو التزموا بالشهادتين على شكلها, دون تحريفٍ او إضافة تقدح بالمعنى , كتأليه علي رضي الله عنه وارضاه او جعله مكان النبي الكريم , فلهم ما لنا وعليهم ما علينا وما لم يسبّوا صحابة النبي, فمحبة الصحابة واتّباعهم خاصةً القرون الثلاث الأوَل من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين, فهو من حب النبي صلى الله عليه وسلم.

يقال: اشهد ان لا إله إلّا الله وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله-وزيد وأنَّ عيسى عبد الله ورسوله. وتقال على طهارة لمن أراد الدخول الى الإسلام, فيصلّي ركعتي توبة, ويبدأ بأداء الصلوات, والإستحمام والطهارة مستحبّة وليست واجبة, فيعوّد لسانه على نطقها عن مان اعجميّاً, ويقولها بالعربية وبلغته الأم, مع شرح كل كلمة له.

قيل من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة. وهي من حسن الخاتمة, فإذا شبَّ عليها شاب عليها ونطقها عند منازعته للموت.

ومن الشيعة من يقول أن جبريل كان عليه انزال الرسالة على علي رضي الله عنه وسلم, وهذه من الكفريّات, ومن الأمور التي تقدح بإرادة الله وقصده, فهذا استهتار وقلة دين وعدم تسليم لله تعالى, فجبريل مأمور فكيف به أن يخطئ فينزل الرسالة على رجل أخر, وهو كلام غلاة الشيعة. ومنهم من يؤلهه, ومنهم من يقول انه ابن الله, وكلها من المتأثّرِ من عقائد وفلسفة النصارى والرومان, فشريعة النصارى قد دخلتها الفلسفة اليونانية وقد عاثت بها الفساد. ومن اهل الكلام الذي حرِّمَ, وهو علمُ الكلام, من يدخلون الفلسفة الخارجة عن الدين للدين, فهؤلاء يملؤون فراغاً في عقولهم في فلسفةٍ ليس لها اصل من الدين, وظنّوه فنّاً,

فحرَّمَ بعض العلماء علم الكلام. وأنا أقول لا يحرَّم ,
ولكن هناك الضوابط في الشروع فيه, فلا يثنّى في
التأليه, ولا يوضع نبيٌّ او صحابيٌّ او تابعي مكان احد,
او مكان الله-والعياذ بالله, ولا يُخاض في غير ما خُطَّ
من الدين من قِبَل النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته
الراشدين المهديين من بعده والتابعين وتابعي التابعين,
فهم الأصل, القرون الثلاث الأوَل, ثم لا يُجتَهَدُ دون
دليل, ولا يعطى احد مقاماً فوق مكانه فهذا من التكلُّف,
ولا يبخس احد مكانه فهو محفوظٌ بحفظ الكتاب والسنة
والأثار بما يسمى لغير القرأن علم مصطلح الحديث.
وله نقد في السند والمتن والرجال في علم الجرح
والتعديل. فيقال ثبت , ويقال ثقة, ويقال حسن, ويقال
صحيح في الاحاديث, كما يقال كاذب-بمعنى روايته, او
خرف في نهاية عمره, وكلٌ وحقّه وتفصيله.

ومن الإحسان في الشهادتين , قولها في كلِّ وقتٍ وحين. قال تعالى ([37])فإذا فرغتَ فانصب , والى ربّكَ فارغب. وقال تعالى ([38])ولا تمنن تستكثر. فمهما قال العبد الشهادتين ومهما اجتهد فلا يتكبَّر وليتّعِظ بقصص غيره فإنما السعيد من وُعِظَ بغيره. والشهادتان أساس الدين , وهي تسبق الصلاة في ترتيبها , فلا يستطيع المرء الصلاة دون التشهُّد قبل الصلاة اوّلاً ثم داخل الصلاة في الجلوس. وليجدّد العبد ايمانه بها, فإنَّ لا إله إلّا الله تجدّد الإيمان فكيف بالشهادتين, وإنّها لمكمّلةٌ للتوحيد الذي يُبنى عليه الدين والشرع. والإيمان بالله واجب , بالتوحيد لله وشهادة له بذلك سبحانه دون شركٍ يمنع العبد النعمة والجنان, فمن الناس من ثلّث فقالوا ثلاثة ولكن واحد, وكأنّهم ادخلوا الفلسفة دون غنيمةٍ من التوحيد يغنمون به بتوحيدهم وبإقرارهم بأن الله واحد.

والشهادة للنبي توجب الشفاعةَ, فإذا اجبت في القبر حين تُسألُ : ماذا تقول في الرجل الذي بُعِثَ فيكم, فإن اجبت كنت رابحاً غانماً سالماً, وربّما تكون شافعاً لنيّةٍ كانت

---

[37] الشرح 7
[38] المدّثّر 6

لك في الدنيا قد بيّتّها ولم تقدر على عملها. فذاك الشاب من اهل الدعوة والتبليغ, قد توفته الله, فجاء لأمه في الحلم فقال لها كنت قد بيّتُّ نيَّةً بالخروج اربعين يوماً, وقد نفعته وشفعت له.

وتلقين الشهادتين من اجلّ الأمور لمن ينازع سكرات الموت, فكالمغسّل , مثلما يغسل الميّت ونحرص على ذلك في مغسّلاتنا ومقابرنا, فيجب علينا ان نحرص على ملقِّنٍ للشهادتين يلقنها العبد للمنازع للموت.

فإنَّ اليهود والنصارى قد سبقونا بهذه الخطوة فكان الراب او القسيس فوق رأس المنازع فيعتني به حتى وفاته, ونحن امّة التوحيد من انزل علينا القرأن المجيد, من استقمنا وما ولن نحيد, ونحن أصحاب الصوم وبعده العيد, فكما نفرح للعيد يأتي علينا بالبشرى , وهو أيام اكل وشربٍ ولهوٍ-لقول النبي, فكما نفرح في الوقت المخصّصِ لذلك , فلنجمع انفسنا عند منازعة الموت. وقد قال النبي ([39]) أكثروا ذكر هادم اللذات. وقد خطب في الموت يوم العيد, ووصّانا بالنساء, فمن الحريّ بنا تعليم نسائنا ان تلقّن زوجها الشهادتين او الزوج لزوجته او الابن لابيه او البنت لابيها, او ابن لابن وهكذا.

---

[39] صحيح ابن حبّان-2994

إن الشهادتين من أجل القربات الى الله , وهي المفتاح للجنة, اوّلها مفتاح للجنة وقسمها الثاني سبب الأسباب لوصول الجنة, ألا وهي الإيمان بالنبي الأميّ, والتصديق بما جاء وتحقيق تعاليمه ومعايشتها في حياتنا اليومية والقياس عليها في جميع امورنا فهي ما بيّن وازاد على القران وغيره من الأمور.

لا بد للمر للدخول للإسلام لقول لفظ الشهادتين, وبغض النظر عن الفوائد الدنيوية وهي كثيرة يحدّدها اهل الطب والبيولوجية والأحياء فلها فائدة دخول الجنة بالشق التوحيديّ والإيمانيّ الاخر برسالة ونبوّة الخاتم المرسل الهادي الحاشر, أوّل من يحشره الله يوم لا ظلّ إلّا ظله, وهو الشافع لأمته والوسيط عند ربه بعج رحمة الله التي جعلها , فهناك تسعةً وتسعون رحمةً جعل الله منها واحدةً في الدنيا تقسّم على الأمهات لاطفالهن من الانس والجان والدواب, وفي التحابب بين العباد والتوادّ, فكلّنا نعلم حديث النبي عندما رأى المرأة

فوعظ أصحابه بقوله([40])الله ارحم بعباده من المرأة بولدها.

وهناك الأمثلة في رأفته ومحبته سبحانه وتعالى, فقيل يدخل الجنة من لم يصنع خيراً قط.

والشهادتين تُلَقَّنُ لغير المسلمين, وهذا اعظم وافضل المشاركة فيها. فأنت تكون سبباً بعد رحمة الله وهدي النبي في دخول الشخص هذا المرحوم من رب البسيطة ورب الاحياء والاموات, فيدخل في الإسلام فيخرج من الظلمات الى النور ويقيه بسبب مشاركتك لها معه من نار السموم وحر الحرور. والنار هي جزء في الدنيا وسبعين في الاخرة-هكذا علّمنا رسول الله الذي نشهد له بالرسالة فنرقى الى جنان النعيم.

قال صلى الله عليه وسلّم([41])من قال لا إله الا الله دخل الجنة. وهي القسم الأوّل من الشهادتين, وقد جعلت الشهادة بالرسالة له عليه الصلاة والسلام مكمّلةً للتوحيد لله, وقد أضاف بعض العلماء أنَّ عيسى عبد الله ورسوله, فهذه بدعةٌ منجيةُ وممحّصةٌ لفهم الناطق بالشهادتين, فإن كان نصرانياً عرف التوحيد وعرف الرسالة العيساوية والمحمدية قبلها في قوله, وتمنع قوله

---

[40] حلية الاولياء –ابن نعيم3\264

[41] مجمّع الزوائد-الهيثمي1\23

بربوبية عيسى على نبيّنا وعليه افضل الصلاة والسلام, فيصير موحّداً برب الأرباب صاحب الحساب هادي كل محتارٍ مرتاب, منزل الكتاب وجاعل الحقيقة والسراب, وراجم العبد إذ أناب, وشاهداً على النبوّةِ المحمديّةِ, وبرسالة عيسى, وله لظهوره اخر الزمان لنا مقال.

قال العلماء([42])ليس الطريق لمن سبق بل لمن صدق. والسبق بالصدق من اجلِّ م ا يصل اليه المرء.
والمسابقة في الشهادتين, يكون بالدخول في الدين قبل الاخر. وقيل إذا رأيت العجوز المسنّ فضع في قلبك كونه سبقك في الدين, وإذا رأيت الصغير الذي لم يبلغ الحلم , فضع في ذهنك كونه لم يعصِ كما عصى من هو اكبر منه سنّاً. والابناء على الفطرة , فهم يعلمون ومحفور في اذهانهم كون لا اله إلّا الله محمدٌ رسول الله, إلّا أن الأبوين يهودان ويمجّسان وينصّران. ودليلاً

[42] علي بن ابي طالب

على ذلك, حين زار بعض العلماء قبيلةً نائيةً وبعيدة عن المدنية والعولمة والسكان في القرى والمدن, فسألهم العلماء من تعبدون فقالوا الله وسألوهم كم اله في الكون فقالوا واحد . وما اختلف الذين اوتوا الكتاب إلّا من بعد ما جاءتهم البيّنات, فسبحان الله كيف ان من نزل عليه الكتاب-منهم, قد كفروا ولم يوحّدوا واشركوا بشبهات لم تخطر على البال حتى. والمسلمون اليوم إذا لم يعيشوا على لا اله إلّا الله, غرقوا في وحول الشهوات والشبهات, والعقل العربي لا يصلحه إلّا الدين وحدود الشريعة, فإذا غاص في الفتن ما انتشله إلّا رجوعه لرب العزة, وبعلم أعداء الإسلام والدين المعرفة الحقة, أن المسلم لا ينفع معه سلاك ولا قوّة إلّا انه يزيده صلابةً وإصرارا, ولكن النساء والمال والخمر هي ما يعتمدون عليه, كحرب إسرائيل-بغض النظر عن مكانتها في مراتب التوحيد وابنائها, فقد تركت قادة مصر يلعبون القمار على بطون النساء ويتعاقرون الخمر, فقصفوا لهم طائراتهم في المطار المصري وهم نيام من اثر الشهوات في الليلة السابقة, فلم تبق طائرة تعينهم في الحرب.

ومن المسابقة في الشهادتين تكرارها في كل مجلسٍ وذهابٍ وإياب, وهذا قياساً على توبة النبي ثلاثين مرةً في كل مجلس, واستغفاره سبعين. فحريٌّ بالمسلم ان

يعيد لفظ الشهادة في كل وقتٍ وحين, فهذا يجدّد العهد والإيمان.

ومن معاني الدين جحر الخرافات والخزعبلات, ولا اله إلّا الله محمدٌ رسول الله تدحرها, وتنقل صاحبها من الضلالة والضلال الى خير المراتب والمال, وهو التوحيد للرب المتعال, وشهادةٌ على النبي ورسالته, من حرّم الحرام واباح الحلال , بعد رب العزة والجلال.

الإسرار في الشهادتين يأتي بعد ترقي النطق بها من مقام الدخول الى الإسلام إلى تجديد الإيمان والإسلام, والعودة للدين بعد انتقاده-لا سمح الله, كأن يكون الشخص مصاباً بالوسواس القهري, فرحم ذاك العالم العابد الذي قال لاحدهم في متوضّأ المسجد ابتعد عنّي فإني موسوس.

ففي الإنتقال الى مقام العبادة والتعبّد بالتلفظ بالشهادتين تتكوّن لدينا المراتب, فأوّلها الدخول بالإسلام وهي واجهة عمل المسلم الجديد. وفي هذه المرحلة يجب نطق الشهادتين بلغة المسلم الجديد وبالعربية إذا كان اعجمياً, ثم يقال له إذا كان نصرانياً وأسلم أن يضيف أن عيسى عبد الله ورسوله. ويُعَلَّم أمور دينه.

والمرحلة الثانية تكون بين مرتبتي الإسلام والإيمان, فيظل المسلم يجدّد ايمانه فيتنقّل –دون قصد, من الإسلام الى الإيمان وكما قيل : لا إله إلّا الله تجدِّد الإيمان. والقصد أنه يخرج من هالة الإيمان حتى يرجع وقد تحدّثنا عن ذلك مسبقاً.

والمرحلة التي تليها هي التعبُّدُ بالشهادتين, فيقولها المسلم دونما خروجٍ من الهالة الإيمانية وإنّما هو يحاول إلزام نفسه العيش بحقيقة أن لا إله إلّا الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله, فيحقّقها أولا بلسانه, ثم بعقله وقلبه, ثم يذيع بها امام الناس. وهذه المرحلة –أي اعلان الشهادتين تكون فاصلاً بين الإذاعة والسريّة, فهو يتقرّب الى الله بقولها علناً وهي من الدعوة, ثم إذا أراد ان يكمل بالدعوة يُسِرُّ بها بينه وبين نفسه, وتكون اول العلاقة القوية بين المسلم وربِّه.

إنّ الإسرار يتطلّب عزيمة, فاختيار المكان والوقت والكيفية, فيمكن ان يصيبه الوسواس من التكرار, وهذا اول الطريق الى الإحسان, فهو مهما يعيد يؤجر, كما قال النبي فيمن يتأتئ بالقران ان له اجران, وكذلك بالشهادتين فله اجر الأولى والثانية حتى ينتهي فيرضى. قال تعالى ([43])لعلك ترضى. وكانت تلك الاية موجّهة للنبي في قيام الليل. والتكرار يعلّم, والفهم يأتي بعد التكرار, فقد رأيت اناساً يشغّلون مسلسلات وافلام غير مشروعة من السينمائيات وغيرها حتى يفهموا قصد الممثّل, فحريٌّ بنا إعادة الشهادة وهي مفتاح الجنة كما اخبرنا لنبي صلى الله عليه وسلّم.

ثم يعبد المسلم الله بالنطق والعبادة كأنه يراه وهذا اعلى مراتب الوصول ومفاتح القبول الى الله بطريقه والرسول. والله تعالى اعلم.

---

[43] طه 130

الصلاة

قال تعالى (44)إنَّ الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتا. وقال سبحانه (45)أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرأن الفجر, أن قرأن الفجر كان مشهودا. فكانت اول الصلاة صلاتين, حتى صعد النبي الى ربّه ففرضت الخمس.

والصلاة لها ميقات, لا تصلى بغيره, فعندما صعد النبي الى السماء صلّى جبرائيل به اول الفجر ثم أول الظهر ثم أوّل العصر ثمّ أول المغرب ثم أول العشاء, ثم أخر الفجر واخر الصلوات كلها , فقال له الصلاة بيت هاتين, أي بين أولها وأخرها.

---

[44] النساء 103

[45] الإسراء 78

ومن يؤخّر الصلاة للحديث, فقد رأى النبي رجلاً يأخذ صخرةً فيضرب بها رأسه ثم يرجع رأسه كما كان فيضربه مرةً أخرى فيرجع, وقيل للنبي هذا النائم عن الصلاة او من يؤخّرها.

وقال النبي عن الصلاة بوصفه كالنهر الجاري تغسلنا, فنحترق نحترق حتى اذا ما أتت الصلاة فتغسلنا فنرجع كمن ليس عليه رجس ولا ذنب. والنهر هو الوضوء, فهو الماء يغسل الجوارح حتى يقابل المرء ربّهُ, وهو الأولى سبحانه بالتطيُّبِ ولبس افضل الثياب لملاقاته سبحانه وتعالى عما يصفون.

والفجر لا يصلّى بعد طلوع الشمس, والعشاء لا يصلّى بعد منتصف الليل. وقد خُصّت امة محمد بالصلاة الكثيرةِ لم يصلّها احدٌ قبلاً, فهي متمِّمة الرسالات رسالة محمدٌ صلى الله عليه وسلم.

ولا يجوز في الوضوء الإسراف لقوله صلى الله عليه وسلم ([46])وإن كنت على نهرٍ جارٍ. ومن الاعاجم من اهل الإسلام ومنهم التتر ممّن يتوضّأ بِغَرفَةِ ماء, وهذا من فضائل الأعمال طوعاً ورداً وإجابةً للنبي صلى الله عليه وسلم بنصحه لنا. وكأن النبي قد علم كون المواسير والخزانات المائية والصنابير انها ستأتي, فقال

[46] السلسلة الصحيحة-الالباني 3292

النهر, وكأنه كان يعيش بيننا , مخبر وموضّح الخير رسول رب العزة والجلال.

وما صلّة المرءُ تناثرت عنه ذنوبه, ففي الركوع تتناثر وتنزل عنه وفي السجود والقيام من الركوع, وإطالة حركات الصلاة تطهِّرُ العبد المصلِّ اكثر كلما زادها طولا وحسناً وهذه كانت صلاة رسول الله, وقد اخبرنا النبي بكون افضلنا اطولنا صلاةً.

المقصود من الصلاة تطبيق التوحيد بعبادة الرب بالركوع والسجود وحركات الصلاة ورمي الدنيا وراء ظهورنا, وهي طقس وشعيرة من اسلم لله فصلّى له واراد تعبيد جوارحه لله سبحانه لا شريك له.

والصلاة كالرياضة, فقد عمل الكثير من رعايا الامبراطوريات والدول العظمى على التخفيف عن البلاط الملكي والملك الحاكم, فاخترعوا طرقاً تقلّلُ على الحاكم مهامه, بالتخفيف عنه والترفيه برياضات كالكراتيه او اليوغا او ما يسمّى بالكاتا-وهي جزءٌ من الكراتيه, بحركاتٍ منسّقةٍ يتعلّمها مطبقها قبلاً.

ولكن الصلاة لله تعالى اعظم من كل رياضةٍ روحية, ففيها كلام الله تعالى , وهو الذي يتعبّد به, وفيها من الذكر ما يعظِّمُ الله خالق ككل شيءٍ الرازق والمدبّر.

فتحقيق التوحيد بالصلاة بقولنا : الله اكبر, وسبحان ربي الأعلى, وسبحان ربي العظيم وغيرها. والربوبية تتحقّق براحة النفس وبالأثر لمترتب من حركات الصلاة ووضع اليدين على مفتاح القلب, والقول له أثر ول بعد حين, أي إذا لم تشعر بالأثر حال قولك للذكر في الصلاة فيأتي مردوده بعداً, وكما ذكرنا قبلاً, فمن منع المنكر باليد تقابله الصلاة العملية, ومنع المنكر بالقول , تقابله الايات والذكر في الصلاة, ومنع المنكر بالقلب, فنيّةٌ وتطبيقٌ قلبيٌ متركِّزٌ على وحدانية الله ونبوة رسوله, وكل ذلك امر بالمعروف, فمن اطاع –حتى في الخلوة, فقد امر بالمعروف, ومن عمل المنكر في الخلوة, جعلت حسناته ولو كانت كجبال تهامة بيضاء هباءاً منثورا.

وقد فرض الله علينا خمس صلوات تعدل خمسين في الميزان. والصلاة في الحرم المكي تعدل مئة الفٍ من الصلوات, وفي المدينة خمسين الفاً, وفي الأقصى الف صلاة.

والصلاة عامود الدين, لا تقبل دونها الاعمال إلّا لمردود دنيوي, فهي كبطاقة سحب الأموال, إذا لم تكن معك لن تستطيع سحب المال, وهي محقّقةٌ للاعمال , وبها يصل العمل, وفي صلاتي العصر والفجر تشهدها الملائكة, لتبديلهم أماكنهم, فيرتقي ملائكة الأرض الى السماء في هذا الوقت , وتنزل ملائكة السماء الى الأرض, فيشهدوا الصلوات فيقولون لله : رأينا فلاناً يصلّي. و([47])من صلّى البردين دخل الجنة, وقيل الفجر والعصر, وبظنّي انها اول صلاتين بدأ يصلّيهما النبي قبل فرض الخمس صلوات.

قال تعالى ([48])إنَّ الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتا. والتوقيت في الصلاة مقيّدٌ بوصل الصلاة مع الصلاة , والصلاة ما بين الأذانين إلّا الفجر فهو غير مقبول بعد الشروق, والعشاء بعد منتصف الليل, فيقال

---

[47] جامع العلوم والحكم-ابن رجب1\519

[48] النساء 103

العشاء الأخرة أي قبل منتصف الليل بقليل وأخر وقتٍ للصلاة العشاء فيه.

والصلاة خمس فرضن, فلو اكتفى بهن العبد لكفينه, لقول رسول الله صلى الله عليه وسلّم للأعرابي ([49])أفلح إن صَدَق. والسنة زائدةٌ تعطي صاحبها النسبة الى النبي فتحق له الشفاعة, لقوله صلى الله عليه وسلّم([50])من رغب عن سنّتي فليس منّي.

وللصلاة هيئات, ففي رفع اليدين إمّا ترفع بفرد الكف والاصابع الى الكتفين وإمّا الى الأذنين, ثم يقال سمعاً وطاعة أو سمعنا وأطعنا, ثم يوضع الكفّين على مفتاح القلب, فقال الحنابلة اقل الى اليسار وقال غيرهم الى اليمين وقيل في المنتصف, وكلها جائزة , وما غيّرنا بها وبدلنا كل مرّةٍ غلبنا ابليس اللعين ولم يكن له شيءٌ لقوله او لتلبيس الأمور على المصلّي. ثم إذا ما رُكِعُ قُبِضَ على الركبتين, فعند القيام من الركوع, من الناس من يضع يديه بعد رفعهما على مفتاح القلب وهذا جائز, فمن رفع يديه رمى الدنيا وراء ظهره ومن وضع يديه على مفتاح القلب أخذ بفعل عمر حين طعنه لو لؤلؤة عليه من الله ما يستحق. ثم إذا ما سُجِدَ وضع الكفّين على الأرض دون فرد المرفقين لألّا نتشبّه بالكلب,

---

49 المحلى-ابن حزم7\17

50 حلية الاولياء-أبو نعيم3\264

فيُجلَسُ من السجود فيقال ربِّ اغفر لي, ثم يسجد مرةً أخرى فيقام للثانية. فهكذا, حتى يصل الى ما بعد الفاتحة فيقرأ سورةً غير الفاتحة من القرأن, ومن الصحابة من قرأ الإخلاص وقد كانوا في غزوةٍ, فسألوه عن ذلك فقال أن اسم الله فيها فهو يحبُّه, فقالوا للنبي فقال له النبي ان الله يحبه لقراءته الإخلاص بعد كل سورة. وللصلاة انواعٌ, فاستخارةٌ وشكرٌ وتهجُّدٌ واستسقاءٌ وخوفٌ ونافلةٌ وشروقٌ وصحىً وركعتي الدخول للبيت, وتحية الله في المسجد والشفع والوتر وسنة الوضوء والعيدين وقيام الليل. ومن الناس من يحج او يعتمر فيتّخِذ الكعبة مع المسجد الأقصى كقبلة واحدة , ولا ادري اصل هذه الصلاة.

إنَّ تحسين الصلاة يبدأ بالطهارة على اتمِّ وجه, فيُتوضَأ بِغَرفَة ماء, وهذا احسن الوضوء, وذلك بغسل اليدين ثلاثاً, ثم يأخذ غرفةً صغيرةً فيتمضمض ويستنشق معاً,

وهذا فعل النبي الكريم, ثم يمسح الوجه مع اللحيَين, ولا تنسى المنطقة عند السالفين, ثم المرافق, وينزّل الماء على المرفقين تنزيلاً, بشكل عامودي, ثم يمسك الرأسُ ذهاباً وإياباً, ثم الأذنين من الداخل والخارج, ثم الرجلين ولا تنسى الاعقاب لقوله صلى الله عليه وسلّم([51])ويلُ ٌ للأعقاب من النار, فمن لا يوصل الماء للأعقاب فهو مقصّرٌ معذّبٌ إلا أن يرجع. ويخلّل ما بين الأصابع في الارجل بالإصبع الصغير باليد اليسرى. فهكذا يكون قد تمّمَ طهارته ولا ينسينّ التطهر في منطقة الدبر والقبل قبل الوضوء. وليقتصد المتوضّئ ولو كان على نهر جارٍ-كما قال النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

ثم يشرع بالنيّة فيقال إسراراً: نويت صلاة كذا وكذا حاضراً لله تعالى امتثالاً لأمره تعالى بسم الله لرحمن الرحيم. وإذا أراد قضاءاً فليقل في نيّته. ثم ليُطِل وليحسّن صلاته فلا يصلينَّ فقط بالكوثر والسور القصار فقط-وهذه سرقة التلاوة في لصلاة, بتشبيه الشيخ محمد حسين يعقوب, وليغيِّر في هيئات الصلاة ليغيظ الشيطان فمثلاً في تكبيرة الاحرام فمرةً يسوّي يديه بأذنيه ومرةً بكتفيه, ومرةً يضم أصابعه وأخرة يفرق بينهم الشيء البسيط, ثم انه في لصلاة لأدعية بين الركوع والسجود, وقد فاز من حفظها, فالقول بعد

---

[51] مجمع الزوائد-الهيثمي1\245

تكبيرة الإحرام هو: سمعاً وطاعة, اللهم باعد بيننا وبين خطايانا كما باعدت بين المشرك والمغرب , اللهم نقِّني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس, اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد. وفي الركوع يقال: سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظَمَة , خشع لك مخي وعظمي وعصبي وما استقل به قدمي. ثم ليقم من الركوع وليقل ربنا لك الحمد حمداً كثيراً طيّباً مباركاً فيه, ملأ السموات وملأ الأرض وما بينهما وملأ ما شئت من شيءٍ بعد, اهل الثناء والمجد احق ما قال العبد وكلنا لم عبد , اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجِدِّ منك الجد. ثم ليسجد وليقل بعد التسبيح, سبوح قدوس رب الملائكة والروح. سجد وجهي للذي خلقه فشق سمعه وبصره بحوله وقوته فتبارك الله احسن الخالقين, ثمَ يصلّي على النبي وليدع ما شاء في سجوده فهو مستجابٌ قريبٌ من رب العزة والجلال بإذنه سبحانه وتعالى.

لقد كان ينادى في المسلمين عند طروءِ أمرٍ , وجين كان النبيُّ يريد الحديث والتبيين للمسلمين والكلام – وهو خير الكلام بعد كتاب رب الأنام, كان ينادى: الصلاة جامعة. وهذا أصل من أصول الاذان والطقوس والشعائر المحمّدية. فجمع النبي الناس في أمور غير الصلاة بقول بلال-مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلّم. والصلاة أصلاً جماعةٌ, وقد قال العلماء : ما بعد المسجد عنك خمسة كيلومترات لم تجب الصلاة عليك. ويد الله مع الجماعة, ففي تصويرها على المستوى البسيط فالجماعة في كثرة العدد لهم التأثير الأكبر والأكثر من التأثير الفردي-إلّا أن تكون الولاية تحفُّ من يقول ومن يعمل, فله من الله البركات الكثيرات الغير محدودات إلّا بتحديد الله لها.

والمشاركة في الصلاة تكون على عدة اصعدة. فصلاة الفرض الواجبة على كل بالغ عاقل مكلَّف ما لم يطرأ عليه شيءٌ يمنعه من الصلاة في جماعة, فإمّا عَشاءٌ يتزامن مع العِشاء, فلقد قال النبي ([52])إذا اقيمت الصلاة وحضر العَشاء فابدؤوا بالعَشاء- او كما قال صلى الله علهي وسلّم. هذا في الفرضِ, ويُقَدّمُ للإمامة اعلم الناس

[52] الاستذكار-ابن عبد البر2\136

واقرأهم , وإن كان الأمير فهذا من السنة, فقد كان النبي يؤم المسلمين في مسجده, وجاء بعده أبو بكرٍ حين كان النبي يصارع مرض الموتِ, ثم عمر-حتى استشهد بطعن أبو لؤلؤة نحسبه والله حسيبه, ثم جاء الأئمة والأمراء تبعاً للصحابة الأربعة ثم من تلاهم حتى يومنا هذا, ولكن الفرق أن الإمام ليس بأمير وهذا في عصرنا, وقد قال النبي في اولي الأمر حين سُئِلَ فقيل له:([53])أفلا ننابذُهُم؟, قال: لا ما اقاموا فيكم الصلاة. وهو الفاصل بين القتل العبثي والبقاء لفائدة الناس بالعلم والعمل. وشأن الزبير كان اجتهاداً, فصحابة النبي ما اجتهدوا كان لهم الأجر في الخطأ والأجرين في الصواب حتى في الأمور الحتمية من الإمارة والموت والفناء.

ويستحبُّ الاجتماع على النوافل, ففي البيت مع الزوج والأبناء وفي العمل مع اصحابك في العمل وفي كلّ تواجد تواجدته فاسعَ الى الصلاة في جماعة, وقد فُضِّلَت على الصلاة في البيت بسبعٍ وعشرين ضعفا. ومن الناس من يصلّي التراويح في جماعة فالسنة صلاة أوّلِ يومين او ثلاثة وسنة عمر رمضان كله, فقد كان الناس ينزوون بجماعات في مسجد رسول الله حتى

[53] تخريج كتاب السنة-الالباني1071

جمعهم عمر عليها فصارت من المداوَمِ عليها من قِبَل المسلمين.

الصلاة مختصّةٌ بعدم التسابق في سيرورتها. فلا يسابق المسلم اخاه في القيام والسجود والركوع خلال التأدية, وإنّما في النوعية المختلفة وفي عدد الركعات وطولهن وحسنهن, فهذه صلاة رسول الله بوصف عائشة.

والمسابقة في الصلاة لها أنواع, ففي نوع الصلاة-اس مناسبتها, او عدد ركعاتها –كالقيام والتهجّد, او في الطول والتحسين. أمّا في نوعها ومناسبتها فيتحرّى المسلم الوقت إذا اريد صلاةً تتزامن مع الهلال مثلاً او مع وقت الاذان او الثلث الأول او الثاني او الثلث لليلة, فما عدّدَ المسلم في أنواع الصلاة كان عارفاً بالله منوّعاً ومستفيدٌ من الأنواع المختلفة للصلاة, اوقعه في ولكل منها اجرها, فالقيام مثلاً , ما لاءمت صلاته صلاة النبي كان الاجر اقرب للذروة, وفي الضحى اربعٌ وثلاثون

حسنة, وفي صلاة المسجد دون المنزل سبعٌ وعشرون درجة وهكذا.

وفي عدد الركعات فقيام الليل والتهجّد اكثر صلواتٍ مناسِبةٍ للإطالة والتحسين, فلدى المسلم الليل كلّه ولو نام قليلاً. قال تعالى ([54]قليلاً من الليل ما يهجعون ,وبالأسحار هم يستغفرون. وقد اتبع الله الإستغفار وهو من الذكر لكون الشرائع التي قبلنا قد حسبتها على الصلاة او انها قد جعلتها –بعد المداهنة والتزوير, صلاةً تامّةً بنظرهم, فعند النصارى يكفي كونك ق\ امنت ان عيسى على نبيّنا وعليه افضل الصلاة والسلام مخلّصك وربك وكافيك, فهذا من الشرك الأكبر الذي لا يُغتفر ما مات المرء عليه دونما توبة او اسلامٍ او إنابة. وهذا التشبيه لمفي اهل الضلالة من النصارى بزيادة صلاةٍ تشبه شعائرهم-والإسلام متمِّمٌ لما قبله, ولليهود الذين لم يصلّوا بحجة قد ظنّوا بها مانعاً وكافياً وسبباً لهم دون الصلاة, ويضعون الكيباه-أي القلنسوة, او نجمة داوود في اعناقهم ويستكفون, وهذا من القرب للضلال ومنع المرء من الصلاة بحجّة القمهاهُ الشيطان وجعله في شَرَكٍ لم يُدِر له بالاً.

[54] الذاريات 17

وقال العلماء بأن طول الصلاة وتحسينها افضل من ركعاتٍ ولو كثرت. ولقد لمست الأثر في ذلك من صلاة القيام فكنت اطيل الدعاء في الركوع والسجود وفي قراءة القران من المصحف عند الاستواء من الصلاة, والاثر كان في النور في الوجه وفي قوة الذاكرة-كما قال الشيخ محمد حسان بظنّي, ولكنها لا تجزء عن القران وتلاوته, فلا تأمن مكر من لا يؤمن بالاخرة وبالله ما لم تقرأ القران من غير الصلاة.

لقد التزم القدماء من اهل الجماعات بالسريّة في الصلاة كالتبليغ مثلاً, فتراهم يخرجون الى بيوت الله مجاهدين باموالهم وانفسهم, ففي الليل رهبانٌ وفي النهار فرسانٌ في الدعوة. وقد تعمّدَ هؤلاء السرّيّة في صلاتهم, فيجعلون السر بينهم وبين الله تعالى.

ومن ذلك تحري الصدق عندهم فهم ممّن صدق فأسرّ, وممن كانت له الكرامات فسُرّ. والنافلة ما سُرَّ بها كانت اضعافا مضاعفةً من الحسنات. فقد سمعت عن احد مشايخ التبليغ حين كان يصلّي سرّاً لله نافلة القيام او التهجُّد , فحين جاء احدٌ وراه تصنّع الجلوس او الوقوف

ولم يجعله يره او يعلم انه كان يصلّي. فطوبى للغرباء, من عملوا بسريّة الصادقين وعاشوا غريبين بين اهليهم. والسريّة تزيد الغربة حلاوةً, فيجد المرءُ تلك الحلاوة في العبادة السريّة مع الوقت, ويصير يزيد منها ويستزيد.

وإنَّ الذنوب المغفورة يقول الله بها يوم القيامة : سترتك بذنبك في الدنيا واغفرها لك اليوم-أي يوم القيامة. والسريّة تجلب الستر, وهذا لأن العابد او الداعي قد جعل بينه وبين الله علاقةً خاصةً, فلو حسبناها بين صديقين لستر الصديق صديقه, فكيف برب العزة والجلال, فهو ستّير, يسترك في الذنب والطاعة ـما اردت, ويكتب لك المضاعفات من الحسنات, ويرزقك الطيّبات من حيث لا تعلم.

ومن السريّة ما يجعل الأثر, فعند ذكر الموت والله والاخرة يتأثر ذاك المسِرّ للطاعة فمنهم من يغشى عليهم من التأثُّر, خشيةً ووجلا.

فهؤلاء اسرّوا الطاعة, وقد عاكسوا من يجعل الله اهون الناظرين اليه بمعاصي الخلوات, فالعاصي في الخلوة والمسرّ بها تذهب اعماله هباءاً منثورا ولو كانت كجبال تهامة بيضاء-بوصف النبي, وهذا للتجرُّء على الله بالخلوة. والمسرّون بالطاعة قد عاكسوهم, فهم في

اقصى اليمين امّا من اسر بالمعصية فيكون على الحافّة, ما رجع لله وتاب وعمل صالحاً أُصلِحَ له في امره.
فرحم الله ذاك الإمامِ الذي كان يستسري-العادة السريّة, فهو لم يتزوّج خدمةً لدين الله, فقال العلماء فيه, قد ابقى نفسه على الحافّةِ خدمةً لدين الله, وخوفاً من ان تلهيه زوجه وحياة الزوجية عن التصنيف وطلب العلم. والله تعالى اعلم.

الصوم

قال تعالى ([55])كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. والتقوى تتأتّى من الصيام. وهو فرض عينٍ على كل مسلم بالغٍ عاقلٍ ليس له عذرٌ لعدم صيامه في أيام الصيام في شهره شهر رمضان. قال صلى الله عليه وسلم([56])من صام-وفي رواية من قام, رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدّم من ذنبه .وقيل في ليلة القدر([57])من قام ليلة القدر ايمانا واحتساباً غفر له ما تقدّم من ذنبه. والصيام يبدأ من صلاة أذان الفجر, وحتى أذان المغرب, فيمسك الصائم عن المفطرات المعروفة من الطعام والشراب وما قال فيه العلماء ممّا يدخل الجوف, او إذا استقاء الصائم, وهناك بابٌ في الصيام لدى السادة الفقهاء.

[55] البقرة 183
[56] البحر الزخار المعروف بمسند البزار-14\364
[57] صحيح النسائي-الالباني2192

وقد كان النبي يفطر على الاسودين التمر والماء, فيصلّي القيام فإذا فرغ أكلما يسّر الله له أن يأكل.

ومن إخواننا من يشرب الحساء ويأكل التمر ويشرب الماء فيصلّي المغرب-في المسجد او في بيته, ومن اهل الخير من يغدقون المساجد باللبن والتمور والماء والخيرات ليفطر إخوانهم, و([58])من فطّرَ صائماً فله مثل أجره, فكيف بمن فطّر ثلّةً او جماعةً من الناس, ثم إذا ما فرغوا من صلاة التهجُّدِ اكلوا ما تيسّر. ومن الناس من يقوم الليل في المسجد مع إخوانهم فلا يصلّي الشفع والوتر ويزيد في بيته ما شاء الله له ان يزيد ثم يختم بالشفع والوتر, لقوله صلى الله عليه وسلم ([59])إجعلوا اخر صلاتكم بالليل وترا. وقال صلى الله عليه وسلم ([60])إنَّ الله وتر يحب الوتر. وليقنت بدعاء القنوت وليدعُ ما شاء. وعند الصيام تقبل الدعوات وعند وقت الإفطار خاصةً, ومن مات صائماً نال الشهادةَ ولو مات في فراشه. ومن إخواننا من يعتكف العشر الأواخر من الشهر الفضيل في المسجد الأقصى وفي مساجدنا, فيقومون الليل مجتمعين حتى السحر فيتسحّرون. قال صلى الله عليه وسلم ([61])تسحّروا فإنَّ

---

[58] الضعفاء الكبير-العقيلي1\225

[59] صحيح الجامع-الالباني151

[60] شرح رياض الصالحين-ابن عثيمين5\144

[61] صحيح ابن حبان 3466

في السحور بركة. ومن الاخوة في التبليغ من يخرج الى بلاد الله في الداخل او الخارج مبتغياً الدعوة في الصيام-تقبّل الله منهم, ومن الإخوة من يُعمّر في رمضان, فقد قال النبي الكريم صلى الله عليه وسلم (62)عمرةٌ في رمضان كحجةٍ معي.

إنَّ مقصود الصوم الإمساك عن الطعام والشراب والمفطرات, حتى تُعَبَّدُ الجوارح لله تعالى, فيربّي العبد نفسه بطريقةٍ علمناها النبي صلى الله عليه وسلم بوحيٍ من الله. وقد كان النبي يصوم ويفطر , وقيل عنه صلى الله عليه وسلم (63)كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم. وهو حديث ام المؤمنين عائشة. وقال صلى الله عليه وسلّم (64)افضل الصوم صوم داود, فقد كان يفطر يوماً ويصوم يوماً. وقد بات الصوم كالعادة لدى المسلمين, فلا يمسكون غلّا عن الطعام والشراب-إلّا من رحم ربي, فالوصم الإمساك عن كل مفطرٍ من السيّئات والنكاح وغيره, وما دخل الجوف وما خرج منه. وفي الوصم يجب على الصائم التعامل بالأخلاق السامية, فيعتاد عليها حتى بعد

---

[62] الضعفاء الكبير-العقيلي4\345

[63] تخريج المسند-شعيب الأرناؤوط 12832

[64] لسان الميزان-أبن حجر العسقلاني2\333

رمضان, ومن الناس من يختم القرأن مرةً او مرتين او اكثر او اقل في رمضان. وقد كان النبي يأكل التمر ويشرب الماء فلا يأكل الطعام, وكان يصلي القيام , حتى إذا فَرَغَ من الصلاة اكل ما تيسّر.

وغير التهذيب للنفسِ فالشعور بالفقراء, وإنّ من الناس من لا يملك قوت يومه, وقد وضعت كفارة الصيام ومقدارها ثلاثة عشر شاقلاً للعُجَّزِ الذين لا يستطيعون الصوم وغيرهم من اولي الرُخَصِ والأعذار. وهذا منفذٌ للمال الى الفقراء والمساكين, ومن الناس من يكفِّرُ عن اليمين ويخرج الزكاة في رمضان, وقد جدّ اهل الخير من أصحاب الجمعيات بالعمل في رمضان.

ومن شقّ عليه الصوم في عمله, فليفطر ويقضِ الإفطار فيما بعد, فلا يخرجُ مفطراً وهذه كبيرةٌ, وإنّ للصيام حرمته, فلا يؤكل امام صائم, ولا يُجهَر, فللأسف من الناس خاصةً الرجال, من يجلسون في المقاهي والمطاعم فيأكلون الطعام ويشربون القهوة والعصائر وغيرها, غير محترمين او مراعين للصائمين من الناس. ومن الناس من يعمل الإفطار الخيري, خاصةً للحركات السياسية, فيدعون أبناء عمومتنا على الإفطار ليأكلوا ويتضيّفوا. وهناك ممّن يجتهد بايقاظ الناس على السحور, وهناك مدفع الإفطار يطلق في كل سنة عند الإفطار, وهناك المتبرعين باللبن والتمر والماء

للمفطرين في المساجد, فلهم اجرهم كالصائم الذي افطر.

وإنَ للصوم لطريقة, فصوم داود افضل الصيام كما ذكرنا, ويفضّلُ شرب الماء عند الإفطار واكل التمر وشرب الحساء إذا وُجِد, ثم أن يصلّي العبد المغرب مع زوجه وابنائه إن لم يكن في المسجد.

والصوم يومٌ شاقٌّ طويل , قد افترضه الله تعالى بقوله([65])كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم. وقيل عنه صلى الله عليه وسلّم([66])صوموا تصحّوا. فمن المستغنم من الصيام انزال الوزن, فلا يأكل المرء طيلة النهار, فإذا أكل عند الفطور كان الحساء والخضار, والخبز لضرورته للدماغ. وليأخذ الصائم زاويةً يتعبَّدُ بها في رمضان, فإذا استطاع ألّا يعمل في رمضان فخير له, وليقرأ كل يوم جزءاً , نصفٌ في الفجر-قال الشيخ ابن تيمية أفضل وقت قبل الأذان, ونصفٌ بعد صلاة المغرب, يكمل بها الشهر بحتمةٍ واحدة, ومن ازداد كان خيراً له, فلا يقرأ القرأن

[65] البقرة183

[66] موضوعات الصغاني51

في أقل من ثلاث حتى يُعقَل. وليقرأ من كتب الحديث أحاديث النبي فيتذكّر فإنما هي تذكرةٌ من اقوال النبي و([67])قد افلح من تزكّى. فكتاب الله مع احاديث النبي لعلّ الله يجعل له من الخيرات الشيء الكثير, ومن الفتوحات في الفهم والعلم, وليُصَلِّ في المسجد , فإذا استطاع اكمال الصلاة في المسجد بعد رمضان فخير إذا ما قضى عمله وأتمّه. وليجعل له ولعائلته مجلس علمٍ يومي, فيطلب العلم وحده ومع عائلته للمِّ الشمل على الخير, وليقرأ في كتاب من كتب الحديث , وليجعل لاولاده الورد للقراءة وقسطٌ للحفظ, وليكن جزء النبأ اول جزءٍ يقرئوه او يحفظوه, وليترك اهله وأولاده يأمّوا به, فهذا تشجيع منه لهم, وانه لمحفِّزٌ يجعل الأبناء يركّزون , فإذا انقضى رمضان اكملوا الحفظ والقراءة والاتقان, والقراءة من الأي والاحاديث , وليكن رمضان صفحةً جديدة يحصِّلُ منها المرءُ الشيء الوفير من نعم العلي القدير.

ثم اذا ما افطروا, فليقرئوا جماعةً في ليالي الجمعة سورة الكهف, وفي الأيام العادية سورة الملك فهي عن النبي سنةٌ كان معمولٌ بها, فقد كان النبي يقرأها قبل

---

[67] الأعلى 7

منامه. وليحافظوا على اوراد الذكر , في الصباح والمساء والله الحافظ, وهو ولي المتّقين.

الصوم فيه من الإحسان الخفي ويجعل العبد رضي ما بان انه يمضي في الصالحات وما اخفى المضي. فهو يصوم ولا الله عليه امراً عصي , ما شاء الله الرحمن القوي. والصوم ما مضى السوم فالصائم في كنف الله, يعطيه ويغدقه برحمته وبالأسرار, فالصوم للرحمن وهو يجزي به, فهذا التخصيص للصوم ما كان إلّا لكونه عبادة السر بعج الخلوة مع الله, وربّما يسبق الخلوة لما يُسِرّهُ العبد بالامتناع عن الخبائث ونواقض الصوم, كالطعام والشراب أولاً-قال العلماء هذا صوم العامّة, وأمّا من صامت جوارحه ايضاً, فهذا صوم الخاصّة, فكان متوازياً مع من يقرأ القران-في غير رمضان, وأمّا من صام وقام رمضان ايماناً واحتسابا وامتنع عن المفطرات اكلا وشرباً وجوارحاً, وقرأ

القران وختمه الشيء الفلاني , وطلب العلم, ولم ينم معظم اليوم , وحضر الصلوات دون ان يشغله تجارةٌ او بيعٌ عن ذكر الله, واجتهد الجهد المحتسب بينه وبين الله, فهذا صوم خاصّة الخاصّة, فكما كان اهل القران من خاصة الله تعالى, فهؤلاء خاصة الخاصة, وليس هذا فقط في رمضان, فمن فعلها دون غيرها من الشهور كأنه يَضُمُّ نفسه مع الموسميّين الذي لا يصومون إلّا في رمضان, ولا يصلون إلّا يوم الجمعة-ورغم هذا يصومون رمضان, ومن يقرأ القران فقط في رمضان او في يوم يجعله للقراءة, فكل هذا من الموسميّة التي لا تقوّي العبد على المجاهدة في رمضان ولا تعينه على الطاعة في وقتها, فإمّا أن يبتعد عن الركب فلا يصوم ولا يصلّي الجمعة وإمّا أن يُجهَدَ الجهد الغير قليل وربما يردّه هذا الجهد للمداومة على الطاعات, فقد كان الصحابة يبدؤون التحضير لرمضان قبل ستة اشهر من قدومه وهذا ما اعانهم على المجاهدة بالعلم والعمل.

فقد علمت عن أناسٍ كانوا يصومون الشهور المتواصلة, ومنهم من صام الإثنين والخميس , ومنهم من داوم على الثلاثة أيام من كل شهر , واخرين قاموا الليل الطويل, وجالسوا اهل العلم الأصيل , والذين أقصروا دون التطويل في الكلام والإتيان بالدليل, مخافة الزلة في الكلام فيعصون الرب الجليل, فاذكروا وذكّروا

بالباقيات الصالحات واكثروا من التكبير والتهليل, هؤلاء لا ترى منهم عن الحق تحويل , ولا تبديل بإذن الرب الذي يحب الجمال الجميل , فلا يحيد العبد ولا يميل .

المشاركة في الصوم لا تكون إلّا في النيّةِ وتبليغ لناس وتذكيرهم بالصيام, وايقاظهم على السحور وافطار الصائم. ففي التذكير يكون الأمر إمّا نيةً فلا بنطق المرءُ في تذكيره, فإمّا ان سألوه فيجيبهم بالصيام وإمّا بأثر صيامه ورائحة فمه , ورائحة فم خلوف الصائم عند الله افضل من رائحة المسك, وإما يكون بقوله

للناس بوجوب الصيام دعوةً وتذكيراً. قال تعالى([68])وذكِّر فإنَّ الذكرى تنفع المؤمنين.

وإمّا بتوفير الإفطار للسادة الصائمين, فما اكثر من فعل ذلك, بذلاً وطاعةً واخذاً للأجر وصدقة وفدية صومِ وفطرةً وغيرها. ففي مساجدنا ترى من افطر في المسجد يجد التمر والماء-الأسودين, واللبن فيفطر جماعةً ويشارك اخوانه في اخر صيامه وأوّل الفطور.

ومن المشاركة في اعمال الصوم الدعاء. فيدعو الصائمون ويؤمّنون معاً متشاركين مجتمعين, وإن يد الله مع الجماعة. فتجمع الجماعة اطفالها ليؤمّنوا وتأمينهم يصل اكثر من البالغين لقلة ذنوب الأطفال وسرعة وصول تأمينهم ودعائهم ولعد التكليف-وهذا عمل النبي.

ومن الجماعات والمؤسّسات والجمعيات من يجمعون يلّات غذائية فيوزّعونها على العائلات المستورة, وما اكرم ذلك, فالمعطي بعد الله والطعم والساقي يشعر بلذّة العطاء مع الوقت ويكون له الأثر ويكون من اكثر الناس وصلاً للناس في زمنٍ قلّت فيه صلة الرحم. والأقربين أولى بالمعروف, فحريٌّ على الجماعة اكرام ذوي القربي والتصدّق عليهم, وقبل إعطاء المؤسّسات

[68] الذاريات 55

يجب التيقُّن والتأكّد من اصلهم وفصلهم وسير عملهم وخططهم في توزيع الطرود الغذائية والطعام.

وعلى مستوى العائلة والبيت يستطيع الوالدان تعليم أولادهم احكام الصيام وكيفيته, فيتدرّجون في عشر سنوات ثم يشدّون على الأطفال في جيل الثانية عشر كالصلاة تماماً. ومن الأساليب إخفاء المواد الغذائية كجعل قفل للثلاجة, ويفطرون معاً إذا لم يكونوا في العمل او في مناسبةٍ للأب او الأم. ويُوَكَّل الأخ الكبر بالتربية نيابةً عن الوالدين في حالة غيابهم. فيصير رجل البيت, وللنساء واجب طاعته, فإذا قال ابقين في المنزل أجيب, وإذا قال تعالوا نخرج الى المكان الفلاني كان ذلك, ولا تخرج المرأة ولا تسافر اكثر من ثلاث ليالٍ دون المحرم, فإن لم يكن الأب فالبكر الذكر إذا ما اعتمد عليه.

الصوم طريق المرتوين والشبعين يوم القيامة, فمن عطش في الدنيا ارتوى في الاخرة ومن جاع في الدنيا شبع في الاخرة, هكذا علّمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويا مسابقاً الى الجنة والى باب الريّان عليك بالصوم. فهو منجاةٌ من الغادرين وحفظٌ للمسافرين المغادرين, وناسفٌ لكل درنٍ او وسخ كان على القلب او في البدن. فمن الناجية الطبية يصوم من يريد عمل فحص للدم لجعل الدم غير مختلط بالمواد المختلفة. وكذلك ن الناحية الشرعية, فلا يخالط قلب الصائم الصادق الدرن ولا الاوساخ.

والمسابقة في الصوم أولا في رمضان, فليس في بداية ونهايةٍ للصوم لقيل: ليس الدين لم سبق ولكن لمن صدق, وإنما خلاله-أي الصيام, فمن اكثر من الإحسان به ضاعف له الله سبحانه اضعافا تصل الى السبعمائة ضعف. ومطعم الصائم له اجره دون ان ينقص من اجر الصائم شيء. والمزكي-كون اهل بلادنا اعتادوا على الزكاة في رمضان, له الأجور, فكم من مسكين سيصله من ماله, او صائم سيفطر , او مريضٍ سيشفى, او طالب علمٍ سيكمل طلبه, وكل ذاك في صحيفة المزكي في هذا الشهر الفضيل, ومن قال لك ان الزكاة لها نفس الاجر طيلة العام هذا لا يدري ما يقول, ففي رمضان, تكون الناس عطشى, وجياعاً, وينقصهم الكسوة

وغيرها, وكم من غير مبالٍ لا يكترث لاخوانه, وكم من مزكٍ كانت زكاته اضعافاً مضاعفة لأجل هذا الشهر الفضيل. وقيل بعدم الطلب بالصالحين والأيام الفضيلة بحجّة عدم اتصالها بالله كالأسماء والصفات واوصافه سبحانه وتعالى وكلامه كالقران, واعتاد أهلنا بالحلف بالله وحده او بشيءٍ يخصّهُ سبحانه وتعالى, فهذا من كمال وتمام الحلفان, واليمين له كفّارةٌ لعظم شأن اسمه سبحانه وتعالى. وأقول: عمر بن الخطاب سأل الله بعلي فقال: يا رب بزوج بنت رسول الله اغثنا. فنزل الغيث, وهذا حديثٌ صحيح, وقد اخبرنا النبي باتباع سنته عليه الصلاة والسلام وسنة الخلفاء الراشدين المهديين, وذاك عمر الذي قيل فيه من قبل النبي ([69])لو كان نبي بعدي لكان عمر. وقد وافق الله في ثلاث, فقد اخرج مسلم عن ابن عمر عن عمر قال([70])وافقت ربي في ثلاث.

[69] سنن الترمذي 3686

[70] علل الاحاديث –أبو الفضل الشهيد139

الصوم بطبيعة الحال سرّي الطابع, فالصائم لا يدرى به إلّا ان يعلن صيامه. وهو من اشدِّ الطاعات تقرّباً الى الله لكونه بين العبد وربه. فقال تعالى بأن الصوم له وهو يجزي به. ومن ردود الفعل الذكية حين يكون المرءُ صائماً فيقدّمُ له اخر طعاماً, ان يقول له انه غير جائع او انه في حمية, وهذا ليس بالكذب وإنّما قالها تقرّباً الى الله وحتى يكون صومه سرّيّاً وفي من الاجر الأكبر والأكثر من غيره من الصيام. ومن الناس من يستهزئُ من الصائمِ بإعلان صومه, ومن الطُّرَفِ التي حصلت مع الشيخ رأفت كناعنة وهو إمام مسجد النور في قريتنا ,أنه رأى مرةً رجلاً في المسجد يضع يده مكان الخشوع, فقال له ما شاء الله انت خاشع ويا له من خشوع, فقال الرجل: وإني صائمٌ ايضاً. فهذه طرفة عن السرّيّة والصدق, فيمكن ان الرجل يقصد ان يبيّن وليس الرّياء, ولكن الشيء قد حدّثها بطريقة الطرفة.

ومن طرق إخفاء الصيام, اكل الشيء البسيط من التمر او الماء عند الاذان, فبهذا لا يشعر من يحيطه بانه صائم فاكل لسدِّ جوعه. وليُعلِم الصائم ابناءه وزوجه

بألّا يخبروا احداً بصومه, وهذا من التربية بالامانة بين العائلة الواحدة, وليربّي الأب منّا ابناءه وزوجه على تلك الأمانة, فهي بنّاءة , وهي بداية بناء الصرح الإسلامي الذي لم ولن يهدم ما دامت السموات والارضين وما شاء رب العالمين بتثبيت اهل الحق والدين واليقين.

ومن المقوّيات على كتمان الصيام وعدم الرضوخ لمن يغرّر بالصائم بالفطور وعدم اكمال صيامه , السحور, ففيه بركٌ بإخبار النبي عن ذلك, وهو سدٌ للرمق من الماء-على الأقل, ومن الطعام والتمر والمشروبات التي تقوّي على طاعة الله. ولينوِ المتسحِّرُ بالاستقواء لطاعة الله وللغذاء في سبيل الصيام لله تعالى سرّاً, وهذا من مضاعفات الحسنات وجالبات البركات والحسنات.

وليكثر من الدعاء بعدم معرفة احد بصيامه, وإنّ باديَ الرأي لدى المسلمين ان ذلك غير مهم-خاصةً في رمضان, فالكل صائم , بل وإنه في رمضان يكتم المفطر فطوره كمن انتها العادة الشهرية او المرضع, ومن المسافرين وغيرهم-وقد قيّد السفر بواحدٍ وثمانين كيلومتراً.

المسابقة في الصوم في التنفّل وليس في رمضان, إلّا أن يكون في حسابٍ يعلمه الله وحده , فالصيام لله وهو الذي يجزي به سبحانه وتعالى.

أمّا في البيّن من المسابقة التي تُنزَلُ الاية عليها ([71])فبذلك فليفرحوا...., ففي نافلةٍ وسرٍ مع رب العزة تكون بين المرء وربه لا يعلمها حتى الزوج والابناء وهم اقرب الناس, إلّا لزوجٍ ارادت ان تصوم فتخبر زوجها ويكون بإذنه حتى إذا ما أراد الجماع ألّا تكون تعبةً من طاعة الصيام, فتستأذنه.

والنافلة في أيام الإثنين والخميس, حيث تكون أبواب السماء مفتوحةٌ, وقال النبي عن صيام الإثنين([72])يوم ولدتُ فيه ويوم بعثت فيه و انزل علي فيه. والنافلة تكون في ثلاثة ايامٍ من كل شهر ثابتة فبذلك يصيب

[71] يونس 58

[72] تاريخ الطبري2\293

المسلم السنة النبوية, والعشر البيض, والبدء بالإستعداد لرمضان قبل ستة اشهر وهذه سنة صحابة رسول الله.

وقالت عائشة عن صيام النبي ([73])كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم. فهذا من تأديب النفس وترويضها, وقد قال احد العلماء انه مكث عشرات السنين حتى صلحت نفسه. وهذا من اصعب ما يكون, فالنفس أمّارةٌ بالسوء وإذا اذنبت فهي لوّامة.

وقال النبي صلى الله عليه وسلّم فيمن أراد السبق بالصوم([74])افضل الصوم صوم داود. فقد كان يصوم يوماً ويفطر يوما. وهذا من اعمال الأنبياء من قبل محمد التي أُخِذَ بها من غير سنها من النبي, وأقول أنه قد سنّها بالتذكير بها صلى الله عليه وسلم.

والسبق بالصيام بالفطر برطباتٍ إذا وجدت او بشربة ماء, وهكذا كان النبي يفطر , حتى إذا ما انهى صلاة التهجُّد-والتهجُّد غير القيام, فالقيام لا يشترط النوم أمّا إذا نام العبد فهي صلاة التهجُّد, فيأكل النبي ما يسّر الله له.

ولقد كان من الزهّادِ والعلماء من لا يأكل حتى يأتي وقت العشاء الاخرة, فيعجن العجنة ويخبزها, وهي

---

[73] تخريج المسند –شعيب الارنؤوط12832

[74] لسان الميزان-ابن حجر العسقلاني2\333

كالبسكويت فيأكل ولا يُكثِر, فقد قال العلماء([75])البطنة تُذهِب الفطنة. وهذا في نهج المصنّفين ولا بد له في صفوف الكتّاب المسلمين والذين فتح الله عليهم بالتأليف والكتابة والتصنيف, فيبارك لهم في كثرة الكتابة, ويبقى ذهنهم صافٍ لا يكدّرُهُ دسمٌ ولا لحمٌ ولا لبن. والله تعالى اعلم.

[75] اللؤلؤ المرصوع-القاوقجي-لم يرد بهذا اللفظ63

الزكاة

الزكاة لها نصابٌ, يحدّدُهُ اهل العلم, فما بلغ مال العبد النصاب وجب على صاحب المال الذي مرَّ عليه عامٌ كاملٌ أداؤها. وهي في المال والزروع وتقاص بالذهب والفضة والمال والدواب وغيرها. فالزكاة واجبةٌ على كل من بلغ ماله النصاب واجب الصلاة والشهادتين, فقد قاتل أبو بكرٍ مانعي الزكاة فقال: سأقاتل على من منع شيئاً فعله رسول الله. وهذا كان قتالاً وردّاً للظلم مفصلياً في الإسلام ويحكم على سيادته وإعلاء كلمة الله ورسوله حينها.

وإنَّ مرض الأمة وابتلاؤها في المال, فيقول صاحب المليون, أأخرِجُ الخمسة والعشرين الفا, هذا شيءٌ كثير. وقد رأيت ذلك في مقطعٍ تلفازيٍ يحثُّ على الزكاة , وقد صابه الموت بعدما قال ذلك , فندم وليس هناك من يساعده, ([76])يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلّا من أتى الله بقلبٍ سليم. وأقولها دائماً, إذا أخرجت الزكاة على المستوى العالمي, كان دخل الفرد من الناس الف دولار, فإذا كان الرجل مع زوجته ولهم ولد او بنتٌ كان دخلهم ثلاثة الاف دولار. وقد قال النبي وهو اعلمنا

[76] الشعراء 88

بابتلاء المال والدنيا ([77])ما الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى عليكم ان تُبسَطَ عليكم الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم. وقال صلى الله عليه وسلم([78])تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم. فلا يأخذ الواحد منّا شيئاً معه الى البرزخ والقبر, إلّا عمله الذي اجتهد به ابتغاء مرضاة الله ونيّةً موجّهةً لوجه الله الكريم, لا الى دنيا نصيبها ولا الى امرأة, فلا نبتلى ابتلاء المسلمين ولا ابتلاء يني إسرائيل بالنساء. وإنَّ عدوَّ المسلم الخمر والمال واللهو في الدنيا لا سلاح ولا نارٌ تحرق في هذه الدنيا, ولكن الجان لسوء عملهم –من كفر منهم, جُعِلَ جنس العذاب في الأخرة ممّا صنعوا وخلقوا منه. فقيل كيف يُعّذّبُ الجان بالنار وهم من نار, فضرب الشيخ تلميذه , فقال له هكذا, أي أن الجان يعذبون كالصفعة منها من الجلد واليد, فكذلك يعذب النار بالنار. وإنّ الجان لهم عالمهم ولنا عالمنا, لا يضرّون إلّا من شاء الله , وإلّا من تبعهم, فلهم عليه سلطان, ومن كان من الغاوين. ولم يُعلَم لي كون الجان أنهم قد فُرِضَت عليهم الزكاة, ولكنّي أظن انها قد فرضت وذلك لتكليفهم, وانتظار العمل منهم هل يطيعون الله ام يعصون.

[77] صحيح الجامع-الالباني 1036

[78] عارضة الاحوذي-ابن عربي4\193

لقد جاءت الزكاة لإتّزان الأموال بين الناس, فلا يكون الملك والمال في ثلة وتبقى الثلة الكُثُر من الناي فقيرةً معدومة القوت اليومي حتى. فمن لم يجد قوت يومه يسمّى فقيراً ولو مَلَكَ من الوَلَدِ الكثير, وكان له مسكن. لكن اليوم بسبب الحروب والاوبئة قد زادت النسبة في الفقر وانعدام الدخل. ولكن محسوب الزكاة عالميّاً الف دولار للشخص إذا ما أخرجت الزكاة.

وقد ابتلى الله امة محمد بالمال والدنيا, فمن كانت هجرته الى دنيا او مال فله ما أراد, ولكن هذا نصيبه لا يُزادُ عليه شيءٌ من الرزق الزائد. قال تعالى([79])ومن كان يراد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة. والمشكل في الزكاة لدينا في فهمنا يكون لمن ملك الملايين, فيقول أأخرجُ خمسا وعشرين الفا في كل مليون؟, فيمنن فيستكثر. قال تعالى منبّهاً نبيّهُ في العبادة والطاعة ([80])ولا تمنن تستكثر, والى ربك فاصبر. والصبر لا يكون لفقط على القليل وإنّما على الكثير الملهِ, فليدعُ كلٌّ بالقليل الكافي وان يبعد عنه الكثير

---

[79] النساء 134

[80] المدّثّر 6

الملهِ. قال صلى الله عليه و سلم([81])قليل يؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه. ولا يشترينّ المرء كل ما اشتهى, وليقصد وجه ربّه, ولتكن نيّته على التقوي على طاعة الله وليس للطعام والشراب المتنوعين من شتى الأنواع وبكمّيات كبيرة. وهذه الظاهرة تكون في رمضان, حيث نرمي من الطعام ونلقي في القمامة اكثر ممّا نأكل او نحتاج, وكأنّنا صمنا صوم جوعٍ لا صوم طاعة, فلتعقيد الحساب في الصيام, ولعدم الدخول في النيّات فقد تُرِكَ الصيام لله تعالى. قال الله ([82])الصيام لي وانا اجزي به.

وقيل انَّ الزكاة فقط على المسلمين, ولكن , في حسبان الدعوة كيف تريد ممّن حرمته الزكاة ان يتّبع ويُسلِم, فالإكرام أوّلُ الدعوة وفيها الاثر الكثير في نفوس المحتاجين, فالتبشيريين يستغلّون نقص المال والطعام والشراب في افريقية فيعطونهم المال مقابل التنصُّر. ومن إخواننا من يكرمون الناس في افريقية وغيرها, فهناك ذاك الشيخ من اهل التبليغ ممّن دعا قبيلةً تأكل لحم البشر, فأسلمت كلها. والإكرام من أساسات الزكاة, وهي المطلوب للتجمُّع على دين الله دين الإسلام الواحد الذي لا ثاني له.

---

[81]النوافح العطرة-محمد جار الله الصعدي 228

[82]صحيح النسائي –الالباني2218

الزكاة فرض واجبٍ على كلِّ عاقل بالغٍ قد وصل ماله الى النصاب بمرور سنةٍ كاملةٍ عليه. والطريقة تكون بإخراج اثنان ونصف بالمئة من جملة المال بعد الإخراج منه ما يحتاج له , فما فَضِلَ كان عليه اخراج زكاته.

والزكاة أنواع, ففي الفضّة والذهبِ والزروع والخيل والثمار وغيرها من الأمور. فالطريقة واضحةٌ, لكن ايجاد طريقة لاخراج الزكاة من أصحابها, وهو عملٌ مأجورٌ عليه صاحبه-وصاحب المال, فقد اخبرني مرةً رجل من قريتنا يعمل بالصدقات والزكوات, فقال لي كنت جالساً مع احد الشباب ومعه والده وامه والعائلة, فسألته اتملك النصاب فأجاب بنعم, وبقوله انه قد وجد ما يخرج عليه الشاب بمساعدة ذاك الرجل. فالمعاملة الشخصيّة والسؤال للأمناء على الزكاة والصدقات احدى طرق اخراج الزكاة, وفيها من المخاجلة, أي كأن يستحي من يملك المال ألّا يخرجها. وقد علمت من أصحاب رؤوس الأموال من لا يخرج زكاته, فالمصيبة

تلو المصيبة, حتى انه والله اعلم قد توفي أسأل الله انه قد تاب فبل وفاته.

وتستطيع تقريب معنى الزكاة للناس بقول الضريبة المستحقّة, وأنه فقط من يقدر عليها ومن وصل النصاب هو الذي يستوجب عليه إخراجها, والضريبة للدولة انت مضطرٌ لدفعها بحسب القوانين, فلماذا لا يقنّنون قانوناً للمسلمين في البلاد يسمى بقانون الزكاة, فتأخذ الدولة من الارباحِ فتضعها في المباني والملاعب والمتنزهات, ولماذا لا يأخذ الفقراء أموال الزكاة, والمساكين ومن لا يملكون قوت يومهم؟, فهؤلاء اكثر عرضة للاستغلال, كتشغيل النساء بأجرٍ زهيد في محلات البلدة, وإنَّ أبناء عمومتنا قد سبقونا بالمعاملة في دفع الأجور, ويخرجون الضريبة كما يجب, وكلٌ يأخذ اجره بقدر كِدِّهِ وعمله. كما قالوا: من لا يعمل لا يأكل الجبن ويشرب الحليب, هذا في بلادنا.

ثم يستطاع ان يكون من كل عائلةٍ رئيسيةٍ كانت او فرعية منجوب زكاةٍ يتّصِلُ مع اللجنة, فتُخرَجُ الصكوك والأوراق الحسابية بشكل رسمي, فمن لا يخرج الزكاة يُعرَف, فلا يعامل معاملة من اخرجها, فيضطر حينها بإخراجها. ثم إنَّ النظام مهمٌ في هذه المهمّة, وأصحاب جمع الزكاة معروفون, وهناك الشيخ منصور عبّاس

ممّن يمثِّلُ الحركة الإسلامية الجنوبية فلماذا لا يعرض القانون, والله المستعان.

قال تعالى ([83])اقيموا الصلاة واتوا الزكاة. وقال الله تعالى([84])الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة. فأتبعت الزكاة بالصلاة, وكانت ثاني الأركان الإسلامية. وقد شدّد عليها في أيامنا وها هو رمضان قد أهل, فنعما الذكرى للزكاة والتذكير بها في الشهر الفضيل. والسبب كون الناس يخرجون زكواتهم –معظمهم, في الشهر الفضيل. وفقه الزكاة قصير, يعلمه اهل التخصُّص

[83] البقرة 43
[84] لقمان 4

والعامة, فهو من المعلوم من الدين بالضرورة, وهو واجبٌ تعلّمه.

ففي الزكاة إذا اردت التحسين والوصول الى الإحسان فيها فزكِّ كل مرةٍ بنوع اخر من المتعامل به من الأشياء, فبهذا انت تسر الناس فلا يسأمون كون اخراج صاحب الزكاة وهو يخرج لأناس معيّنين كل عامٍ مثلاً- غير الفروع من المعارف, غير كون ابنة له متزوجه والأحوط إخراج الزكاة لزوجها. فللولد لا يجوز فهو وماله لابيه, وللزوج لا يجوز, والابنة الغير متزوجة وولد الولد وغيره من الفروع. وكون الناس المخرج لهم الزكاة معروفون لصاحبها فهم لن يسأموا وسيحبّون ما يعطيهم الله من فضله اذا انعم عليهم من اهل الخير بإذن الله, فإذا كان عنده اكثر من نوع ليجُد ما بلغ النصاب. وإذا عرف كون بعض من تجوز عليهم الزكاة يحبون منوعا معيّناً من المتعامل به فليعطهم منه.

والإحسان والتحسين في الزكاة يأتي بشكل عفوي فأنت لا تدري كم من المال ستخرج كل سنه , فإذا واد المال دخلت في مجال الإحسان كون المال قد زاد, ولا يبخلنّ أحدٌ بإخراج الزكاة إذا زاد ماله فيحرم نفسه من صفة الإحسان. قال تعالى ([85])ويؤتون الزكاة وهم راكعون.

[85] المائدة 55

فتفسير الأية إما بكون الركوع معطوفاً عطفاً خاصّاً بتفرُّد وفصل الركوع عن الزكاة, وإما انهم من الراكعين فزاد الله في صفة الصلاة بالركوع لفضلها, فلا يُركع إلّا لله, وأذكر قصة ذاك العالم الذي دعاه السلطان, فكان عند السلطان بابٌ للولوج الى بلاطه منخفضٍ لجعل الناس يركعون له ـــوالعياذ بالله, فحين قدوم الإمام , فقد جلس القرفصاء-بالعامية "كَرمَز", حتى لا يركع لغير لذاك المتألّي على الله والطاغوت. فكان تأديب ذاك الطاغوت المتكبّر المتجبّر على يد ذاك المتجرّد الذي لا يركع لغير الله. فهذا في فضل الركوع, والله اعلم بقولي أنَّ الله قد شدَّدَّ على الركوع كونها من الصلاة ولاستمراريتها كونها قبل الزكاة ـــوالزكاة مرة في السنة, وبعد الزكاة, ففضّل الصلاة بذكر الزكاة. وللعلماء اقوالهم في الأية, فمنهم من قال الخضوع.

قيل (86)الدال على الخير كفاعله. والمشاركة في الزكاة لا تكون ببذل المال المشترك, فكلٌّ وماله وكلٌّ وزكاته لا يجزِئُ اخراج المال عن الاخر. والحث على الزكاة

86 المعجم الأوسط الطبراني3\34

تكون مشاركةً للزكاةٍ, فالأجر أجر الدالِّ والعامل معاً لا ينقصُ من اجر العامل شيء. قال صلى الله عليه وسلم([87])أنَّ من سنّ سنةً حسنة . والدلالة على الخير تجعل مقام العمال في مقام الدلالة, وكذلك السوء. والعمل على جبيِ الزكوات من مشاركة العمل بها, فهنا في بلادنا, تعمل لجنة الزكاة على الدعوة والحث على الإخراج, واعتاد الناس بإخراج زكاتهم في رمضان, فينصبون خيمةً مصحوبةً بالذكر والقران الحكيم, تجلب الناس وجذبهم وتحبِّبُهُم في اخراج زكواتهم. والطواف على بيوت المسلمين لمن لم تصله تلك الرسالة من المشاركة.

ونشر الايات والاحاديث بالدعوة للزكاة من افضل واكرم ما يصنع في سبيل التحبيب, فلا يغضَبُ شيخٌ جامعٌ للزكاة إذا ابى المسلم إخراج الزكاة –إلّا بينه وبين نفسه, فلعل مانع الزكاة – وقد قتل امثالَهُ أبو بكرٍ, يرتدع عن الإمتناع في السنة القادمة او حتّى في نفس السنة. والمال في الزكاة يجب ان يمر عليه سنةٌ بعد إخراج ما يحتاج له. فايتاء الزكاة تجعل الوجل او بسبب الوجل من الله تعالى, والركوع هنا بقول الشيخ الخميس حفظه الله, الخشوع والخضوع لرب السموات والأرض, ولا تجتِمُ الركوع الفعلي والظاهري. ولا

---

[87] فتح الباري لابن حجر7\171

يجوز جمع العوائل على زكاةٍ واحدة, ولكن يجوز جمع زكاتين في بيت واحد وذلك إذا اشتد عليهم الفقر والجوع, والأفضل أن توزَّعَ الزكاة لكل بيت واسرةٍ فقيرة على حدة. وفي المشاركة للبيوت والاسر في الزكاةِ فتلك المشاركة المذمومة, فهي تقلّلُ من المال المخرج والزكاة لا تكون مجزأة.

والمشاركة تكون في النية , فالأعمال بالنيّات , ومن كان قلبه مع الفقراء والمساكين ومن تجب عليه الزكاة كان له اجر اخراج الزكاة في حال عجوه وعد قدرته على إخراجها لهم.

إنّ من اكثر الأمور احتياجاً للامّة المسابقة في الزكاة, قال تعالى ([88]في ذلك فليتنافس المتنافسون. ولاحتياج الامة وابنائها للزكاة كان امراً وقصراً وجوب اخراج

[88] المطففين 26

الزكاة من الغني الى فقيرها, ففيها تفرِّج وتنفّس عن مكبوت ومحتاج, وربّما تمنع من الجريمة الشيء الكثير, فالمسلم ما لم يجد الحلال اتّجه للحرام بحجة (89)إلّا ما اضطررتم اليه. ففي ذاك الوضع يكون اكل القطط مثلاً كأبناء سوريا والشام ممن دخلت الحرب أبواب بلادهم واجتاحتهم المجاعة ورمّلت نساؤها ويتّمت أبناؤها وتوفيت الزوجات والبنات , وهجر الدعاة والبناة الى بلاد ليس فيها إلّا الفتات. فصاروا مهاجرين, وهم احوج الناس للزكاة, واقولها زكاةً وليس صدقة, لكون أصحاب الملايين والمليارات جالسين وكانزين –في اكثر الأحوال, على أموالهم وذهبهم وفضّتهم, فهؤلاء تحمى أموالهم ويكوون بها يوم القيامة, فلو قارننا حال الجائع المحتاج بحال اهل الملايين يوم القيامة لكان الغني اخسر الخاسرين وأذَلُّ من ذاك الجائع, فلو مات الجائع من الجوع او من غيره من الامور مات دون بيته او عرضه او نفسه, او تحت ردمٍ او غرقاً فيموت شهيداً له من الحور والنور ما ليس لذاك الجاحد , فأقولها جحودٌ وليس بخل , فقد تعدّى منعهم لزكواتهم البخل فصار جحوداً لنعمة الله عليه, فإما ينتحر او يموت مسروقاً او غيرها من المسبّبات التي تكون فيه لا محالة, او يُمَتّعُ قليلاً ثم مأواه جهنّم.

---

[89] الانعام 119

قال صلى الله عليه وسلّم([90])سبق درهم مائة الف درهم. فقول النبي يعني أنَّ من سبق بالدرهم فربى درهمه بتجارةٍ او غيره فيسبق الالف دينار ويصير اضعافه إذا ما استعمل فيما اباح الله, وقد بشّر الله عباده بربو المال لدى الله في معاكسة الربى المحرّم.

وإنّ من موانع المسابقة بالزكاة الربى اولاً, فينشغل عن التجارة الحلال فلا يزكّي غير انه لا يجوز له الزكاة ما ادام التجارة الحرام ولم يتب, والإنشغال بالحلال بكثرةٍ, قال صلى الله عليه وسلم ([91])ما قل وكفى خير مما كثر والهى. فالإلهاء من المانع للبركة , فيجمع صاحب المال المال ولا يستعمله او ينتفع به كما يجب, ويكون باله غير مرتاح وربّما يفوّت الصلاة.

---

[90] البحر الزخار المعروف بمسند البزار-15\338

[91] اتحاف الخيرة المهرة –البوصيري7\439

الزكاة تكون بالتعامل مع المؤسّسات المتبنيّة لجمع الزكوات وإيصالها للفقراء. وما تعامل المرء مع غيره قلت السرّيّة, ومن اداب جمع الزكاة عدم التحديث بكمية المال الذي اخرجه المزكّي, كالطبيب بينه وبين مريضة, وكالمواد القانونية, فلا يحق لأحد من العاملين على الزكاة بالقول عن المزكّي او حتى الهمس بكم المال المُخرَج.

وإذا تطرّقنا للمزكّي نفسه, فقد قال تعالى ([92])وأما بنعمة ربّك فحدّث. ولكن لا تدخل الزكاة في ذلك ولا يحدّثنَّ احدٌ بكم اخرج او تعامل مع ذوي الزكوات وجامعيها, إلّا ان يكون مشجّعاً لإخراج الزكاة, فالعاملين على الصدقات يقولون دون ذكر الاسم بكمية المال المُخرج, فيقولون فلان من البلدة الفلانية تبرّع بكذا من المال, ولكن هذا ليس في الزكاة.

وإنّ الإخبار عن المزكّي بكم المال المُخرَج لهو خيانة لله ورسوله وأمانة جمع المال والعمل على جمعه, فهذا يدخل في الفسق ــوالله اعلم, ولا يُتَعامَل مع هذا المرء ثانيةً.

ويستطيع المرء المزكّي عدم التعامل مع مؤسّسات الزكاة, فهذا يفيد المتلقي للمال والمزكّى له , فكم المال

---

[92] الضحى 11

يزيد فالمؤسّسة والجمعية لها حظٌّ من المال المزكّى, وأما بدون الوساطة فللناس المحتاجين الحظ الأوفر من المال. وهذا من السرّيّة المزيدة في التزكّي.

ويجب على المنفرد بخراج الزكاة دون الجمعيّات تحرّي من يحتاج للزكاة, ولا تصح للأقارب من الدرجة الأولى إلّا لابنةٍ متزوّجةٍ ويؤتى زوجها المال لا هي وهذا افضل.

والسرّيّة تمنع المراءاة, والعين الحاسدة, والعمل بالسحر ضد ذاك المزكي, فهناك من الناس من لا يملك المال للزكاة أي لم يبلغ النصاب , فيسمع من المزكي انه قد اخرجها فيكن الضغينة وتكون لشحناء بينهم لاجل عدم مقدرة ذاك بالتزكية. ومن فن المعاملة السرّيّة التامّة, وهذا من الموصل الى خير الدرجات والمراتب الإيمانية, لقول النبي([93])حتى لم تعلم شماله ما انفقت يمينه. وفي إعطاء المال تكون يد المزكِّي تحت يد المزكَّى له, وهذا من اداب الزكاة حتى لا يشعر الفقير اخذ المال بانه ناقصٌ او ان حاله غير حال ذوي المال والاغنياء. والله تعالى اعلم.

---

[93] التمهيد لابن عبد البر-2\282

الحج

قال تعالى ([94])الحج اشهرٌ معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج.

ومن وضع القواعد اوّلاً هم الملائكة, ثم بناها إبراهيم مع ابنه إسماعيل, فصار البيت العتيق.

والحج يكون في ذي الحجّة. شهر من اشهر الله , فيه من البركات الشيء العظيم. فللحج اركان, فيحرم الحاجُّ من الميقات, مع لبس الثوب المخصّص لأداء الحجة, فيصل مكةَ فيطوف طواف الإفاضة, ثم يرمل بين الصفا والمروى سبعا –كما الطواف, ثم يبيتون في منى –وهو ليس شريطة, حتى يرموا الجمرة الكبرى, فيكونون في عرفات اخر أيامهم في الجزيرة العربية, ثم لا يقصّر الناحر من اظافره وشعره حتى ينحر, قال تعالى ([95])فصلِّ لربك وانحر. وهذه تكون أيام التشريق. ثم يطوف طواف الوداع.

ومن الناس من يحجُّ في الحافلة, وقد كانوا قبلا يرتحلون بركوبهم ماشيتهم ويأخذ معهم الشهور للوصول الى البلاد الحجازية, ومنهم من كان يموت ويمرض, حتى يسّر الله مراكب النقل, والان تراهم في الطائرات, ومن التعاليم في لجنة الحج والعمرة , لا

---

[94] البقرة 197

[95] الكوثر 2

سفر إلّا بالطائرة ويكلّف صاحبه –أي للعمرة, سبعة الاف وخمسمائة شيقل للفرد في أبراج مكة. وقال الشيخ المسؤول , أنّ الكورونا الوباء الذي اصابنا لن يمنعنا من أداء المناسك, فعمرةٌ في رمضان كحجة مع النبي المختار صلّى الله عليه وسلّم.

ولا يقتربنَّ الحاجُّ من زوجه ولا يتعطّر ولا يأخذ من لحيته ورأسه حتى ينهي الإحرام. ويظل الحجاج الى ما بعد يومين او ثلاثة من أيام التشريق فيزورون المدينة وقبر النبي ويدعون له صلى الله عليه وسلّم. وقد بارك الله تعالى في المدينة ضعفي ما بارك في مكة لدعوة النبي. والمدينة الفيحاء فيها قبر الحبيب, فهناك من يستغلّون الزيارة لدعائه صلى الله عليه وسلّم وهذا محرّم, إلّا أن تكون في الشفاعة وهذا الضابط, والصلاة على النبي تصل اليه, فإذا صليت على رسول الله, قال له الملك فلانٌ يصلّي عليك. فيصلّي الله عليه عشرا. ومن الذاكرين من شابه عمر في نهج الذكر لديه, فجعل كل ذكره وحبه للنبي بعد ربه سبحانه وتعالى. وهذا عين الصواب والاخذ الى خير المئاب جنات عدنٍ مفتّحةً لهم الأبواب.

إنَّ مقصود الحج هو ان يتخيّل المرء نفسه يوم القيامة, وهو تصغير لحشر الناس عراةً, فيجمعون في مكان واحد.

وإنَّ الكِدَّ في الحج من مقاصد التعبيد للنفس, وسنةً عن النبي الكريم صلى الله عليه وسلّم. والحج يكون بطواف الإفاضة حول الكعبة سبعاً, وأوّل من طاف حول الكعبة إبراهيم وابنه إسماعيل, قال تعالى([96]) أن طهّرا بيتي للطائفين والعاكفين والرُّكَع السجود. وهم من وضعوا القواعد بعد الملائكة. وبئرُ زمزم له سيرته في اتّخاذ القواعد وله أهميته وهو منبعٌ للشرب العذب البارد الذي يجتمع الناس عليه من كل كحدب. قال تعالى ([97])وعلى كل ضامرٍ يأتين من كل فجٍّ عميق . وقال سبحانه ([98])وأذِّن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامرٍ يأتين من كل فجٍ عميق.

ثم إنَّ الحج يعلّم الصبر, كتلك المعتمرة التي ارادت ماءاً فنهرها الحارس وقال لها : لتتعلّمي الصبر.

---

[96] البقرة 125

[97] الحج 27

[98] الحج 27

والمناسك تلعن ابليس بالجمرة الكبرى فيظنُّ الناس انهم يرمون الجمرات على ابليس وهذا فهمٌ خاطئ , ولا يتحتّم أن تصل الحصى الى الحجارة التي ترمى عليها الجمرات. فإنما هي شعيرة وتشبيه لرجم ابليس اللعين دون تعيينٍ الى اين يرمى الحجر, وتُختار الجمرات الصغيرة, ولا يرمى غير الحصى, فمن الناس من يرمي الأحذية وهذا ليس من هدي النبي.

وليس هناك الحاجة الى شراء الكثير من الهدايا للناس, فمسبحة يذكر العبد بها الله خير من الألبسة والاقمشة والحليّ التي لا يتحمّلها كل شخص, فلا حاجة لإرجاع ما اعطي لك من الهدايا , ولكن الناس اليوم لا ترحم, فما اهدوا ينتظرون أخذه من المعتمر او الحاج الذي تعاملوا معه, ولا يُتَكَلَّفُ في ذلك.

واليوم قد حدث حدثٌ عالمي بتحقيق السلام بين إسرائيل والجزيرة العربية, فصارت الرحلات للحج مباشرةً لا توقُّفَ فيها بين الدول, فيطيرون مباشرةً الى السعودية, وهذا من فتح الله تعالى على عباده, فالسلام العالمي هو رسالة الإسلام الحقيقية التي قد تبنّاها كل عاقل, أراد الإستفادة من الخير وأداء المناسك, والمتاجرة والاجتماعيات, فبقول وزير الخارجية السعودي: إنَّ السلام له فوائد اقتصادية واجتماعية وغيرها من الفوائد.

إنَّ طريقة الحج معروفةٌ, فهي بالأركان المذكورة قبلا في هذا الكتاب, فلا يجتهد برمي النعال في الجمرة, ولا يسابق الطائفين, فمن الناس من يموت من التدافع, وقد سمعنا عنهم قبلاً. ثم عدم التسابق بشرب الماء, واذكر قصة المرأة التي قال لها الحارس : تعلّمي الصبر. والحج يعلّم الصبر بجملته وبكلّه. فالفرض عليك عمله , وإذا اردت تطوّعاً فأفضل, لقول الله في كتابه. ولا يُختار في الجمرات الحصوات الكبار ولكن الصغار تخفيفاً على العبد وللتدافع الموجود في المكان.

ثم ليَقُم الليل في مكة, وليقترب قدر الإمكان من الكعبة المشرّفة , وليقبِّل الحجر, وليدعو للنبي وليسأله الشفاعة, وليسلّم عليه وليوصل السلام من الأحباب في البلاد. وليُصلِّ بقبلة الكعبة مستقبلاً المسجد الأقصى, فهذا من اعمال المسلمين والإحسان في الحج.

ولا يجوز له الصوم فهو ضيف الرحمن, وليلتزم مجموعته من اوَّلِ يومٍ وحتى أخر يوم في الحج, وليقوموا بالأعمال الجماعية قدر الإمكان, حتى في الطعام والشراب.

وليبقَ على طهارةٍ قدر الإمكان, وليصم متى حَلَّ له, ولا يصليَنَّ في غرفته في الأبراج

, فليبقَ في حدود الحرم وليصلِّ فيه لا في الأبراج حتى إذا فرغ من الصلوات باتمام صلاة العشاء, فليُصَلِّ ما شاء الله له ان يصلّي, ثم ليكمل الصلاة والعبادة في الفندق داخل الحرم. وليختر ابعد مكانٍ من الكعبة فهذا فيه الجهد الغير قليل, وليقترب ويبتعد مرةً ومرّة, فيجتهد في الأولى ويخفِّف عن نفسه في الثانية, وليجعل الفرض هي الابعد , قياساً على طول وحسن الصلاة للنبي وتحسينه لها.

وليبق ملبّياً طيلة الوقت, وليكتنز الأوقات في الطاعات, وليصلِّ على النبي صلى الله عليه وسلّم, عسى ان يتقبَّل الله منه التلبية. ثم في اخر الحج ليحلق وتحلّل, وليذبح بعد الصلاة, لقوله تعالى ــلمن استطاع([99])فصلِّ لربك وانحر, إنَّ شانئك هو الابتر. ولجور المشركين على النبي فيما بعد فقد تبعها الله في الاية بقوله عن الشانئ انه هو الابتر, أي من عادى النبي , والاية لإتمام الهديِ لله تعالى تضاداً للمشركين في هديهم للاصنام. وليختر الأضحية السليمة الجسد والسمينة, والمصابةُ لا تُقبَل

---

[99] الكوثر 2

ككسرٍ في قرنها او شيءٍ من هذا القبيل , وهذا من المفروض المُحَسِّن للذبح.

قال تعالى ([100])الحج اشهر معلومات. وقال تعالى([101])فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج. وقال تعالى ([102])ومن كان منكم مريضاً او به أذىً من رأسه ففدية من صيامٍ او صدقةٍ او نُسُك. وهذا إحسان العاجز . فيُحَسِّن ما لم يكن مكتوباً عليه ان يتم, وهذا من رحمة الله إذ جعل الاعمال البديلة في تلك الفضيلة, فضيلة الحج.

والإحسان في الحج لا يكون فقط بعمل طقوسه , وإنّما بالإتقان والمسارعة لأجل الطاعة بعد الفرض واتمام الفرض ثم الإنتقال الى النافلة تطوعاً الى الله. فهذه المسارعة المعقولة والمقبولة هي ما تجعلُ الحج مباركاً في وقته وكثرة القيام والطواف والسعي والدعاء, ثمَّ إذا

---

[100] البقرة 197
[101] البقرة 197
[102] البقرة 196

استطاع ذبح ضأنٍ فعلى بركة الله –وهذا قبل الصلاة في اول أيام التشريق, وإن أراد ان يزداد ذبح بقرةً, او إبلاً, وقد ميّزَ الله الإبل بكون وجوب-بظني, الوضوء بعد اكل لحمه. وقد فعلها رسول الله. وكان النبي يحب اكل الفخذ من الشاةِ, وقد علمت ذلك تلك اليهودية , فصنعت الطعام للنبي من شاةٍ كانت قد ذبحتها, فوضعت السُمَّ, فقتل صاحبا النبي ولم يؤثر السم فيه صلى الله عليه وسلّم-فهو بأربعين رجل, وقيل أن من أصحابه من مات ومنهم من حذّرهم النبي وأدركهم قبل الشروع بالأكل. ويقال أنَّ النبي قد اكل واصحابه, فأثّر به السمُّ فيما بعد, فما شهيداً متأثّراً بأثر السم, وهو صاحب المقام المحمود فالشهداء هم أصحاب المراتب العلى والدرجات العليّة عند رب البريّة, وهذا يدعم القول, أمّا في القول بأنَّ النبي قد خُيِّرَ بين الرفيق الأعلى والبقاء في الدعوة فقال صلى الله عليه وسلّم ([103])بل الرفيق الأعلى.

وللحاجِّ ثلاثة طرق لأخذ الأجر , فهناك من الرحمات ما ينزل على المعتمر والحاجِّ, فمن نظرَ الى الكعبة نال قسطاً من الرحمة, ومن صلّى كان له الحظ من الرحمات, والطائفين لهم النصيب الأوفر. وهناك السعي

[103] لا يصح-يستأنس به

. قال تعالى ([104])فإذا فرغت فانصَب , وإلى ربِّك فارغب. وهذا في مواصلة الطاعات , واحدة تلو الأخرى, فيأخذ المرء النوافل ما استطاع, وليُصَلّ النوافل في مكة-أي في الحرم, فالصلاة بمئة الف, وفي المدينة بعشرة الاف, وفي القدس بألفٍ من الصلوات, جعلها الله في نيّتنا أوّلاً ثم في ميزان حسناتنا. هذا جهد الحاجِّ أما غير الحاجّ من يريد ذلك ولا يستطيع فليدعُ لإخوانه هناك , وليطلب منهم الدعاء له, فهم يصومون في عمرة رمضان –وهي بحجةٍ مع النبي صلى الله عليه وسلم, أفلا يستجابُ لهم؟, سبحان الله, وفي الحج والعمر كذلك.

المشاركة في الحج لا تكون في المناسك, إلّا أن يطّوّف الرجل مع زوجه او ابناه او صحبه فلا يشتركون في النية وإنما في الطقوس فيطوفون قريباً من بعضهم. ومن أبناء اسيا او بناتها ونسائها من يخرجون بلباسٍ يميّزهم عن غيرهم فيبقون مجموعةً واحدة يميِّزُ احدهم الاخر باللباس فضلا عن معرفتهم ببعض. والمشاركة تكون بالفكر. فالحج كالحشر يوم القيامة يتخيّل المرء نفسه كأنه في القيامة يُحشّر, ومن الأفضل ألّا يُتَشارَك

---

[104] الشرح 7

في الطواف والسعي رغم الإباحة. ومن المتشاركات فالهديُ, فيشتركون في الاضاحي بعد الصلاة. والنيّة ان يحجّ الحاجُّ بالأحرام مع الجماعة , فكونهم معاً هذا يجعل العمل جماعي, وكذلك في السعي والطواف.

وعن الحلاقة والتقصير يذهبون معاً فيكون العمل كأنه جماعي وفيه من المشاركة.

وللحاجِّ او المعتمر ان يصلّي جماعةً مع من خرج معه وشد الرحال, نوافلاً فضلاً عن الفروض بإمامة إمام الحرم ومن اكثر ما يُتشارك به صلاة الفريضة. وهناك عمرة رمضان ففيها التراويح وصلاة القيام والتهجُّد فيمكن التشارك فيها بنية الجماعة.

ويكمن ان يقوم الحجاج بالدعوة في نواحي الحرمين, بعد إتمام المفروض عليهم من المناسك. وإكرام الناس كأن يًفَطِّروهم في رمضان او يكرموهم في غير رمضان, والإكرام يؤلّف القلوب, عسى الله ان يجمع بين القلوب ليس فقط في الحج والعمرة وإنما بعدها وحتى الممات, وهي علاقة الحب بالله تعالى, فلا تنتهي هذه العلاقة حتى بعد الممات. ففي الدنيا هم احباب لله ولبعضهم فيه سبحانه وتعالى , ثم بعد الممات-ومنهم من يلحق من عاش بصحبته بوقت قصير, ثم حياة البرزخ, وقيل ان الأموات يتزاورون في قبورهم, ولا

تزورنّ النساء القبور وذكورها حلٌّ لهم زيارتها بعد منعٍ من النبي ثم إباحةٌ وأمر, ثم يأتي يوم الحساب فيدخل الرجل من عرف من النار ويخل الجنة حتى اناسٌ لم يفعلوا خيراً قط.

وما تطرقنا ليوم القيامة إلّا لأن كون الحج كيومك الحشر والفرق أن في الحج تستر العورة , أما في الحشر فلا يستر الناس عوراتهم ولا يكون لهم وقتٌ لحديث عائشة بالنظر لعورات بعضهم البعض.

المجاهدة في الحج من المسابقة المحمودة. فإذا رملت فعد واجعلها ثانية وأخرى حتى تتورّمَ قدماك. وإذا رميت الجمرات فهذا كافٍ وأجرك بقدر نيّتك. وإذا سعيت فعد واسعَ حتى ترتوي من يد الساقي سبحانه

وتعالى. وإنّ في الحج من المجاهدة التي تلتئم بالمسلم الحاجّ دونما قصدٍ فهي من المناسك, ومن الخير المعاودةُ على الطاعات ما استطاع العبد وما سنحت الفرصة. وليُصَلَّ الصلوات الخمس في الحرم وليتّخذ الاسراب الأولى ما استطاع, فالركعة بمئة الف, والناظر للبيت مأجور والمصلّي له الاجر والطائف له كذلك الاجر والثواب. وهي رحماتٌ انزلت من ربِّ العزة تخصيصاً وخصوصاً لأهل البيت ضيوف الرحمن سبحانه فنعم المضيف ونعم عمل العاملين.

ومن لناس من ينتهز أوقات فراغ الحرم المكّي, فيصلّي بين الركن والمقام , ويتخذ من مقام إبراهيم مصلّى كما امر ربّنا, ومنهم من يصلّي للقبلة وباتجاه المسجد الأقصى-لا ادري دليلاً عن ذلك ولكن من المسلمين من يفعل ذلك, ولا حرج فالمسجد الأقصى أولى القبلتين ويجوز الجمع لكون القبلة الحاليّة أي الكعبة هي اوّل ما يواجهه من القبلتين.

ومن الناس من يظنُّ انّهُ ملزمٌ بشراء الهدايا, فيا عبد الله أفِق من سجنك وانتهز كل فرصة وثانية من مكوثك في الحرم, وأقول: إبقَ في الحرم من صلاة الفجر او حتى قبلها وامكث حتى ينتهي الإمام من صلاة العشاء, فلتسترح قليلاُ حتى فراغ الحرم , فارجع وصلِّ قيام الليل وخذ بسنّة ابي بكر, وما فترت فاذهب وتغذَّ

واشرب الماء, ونم قليلاً, فإذا خشيت ألّا تنهض للتهجُّدِ فنم بعد الفجر ولك الأجر, فتنام بعدها وتنتظر الصلاة التالية, واكثر من الذكر وبظنّي أنَّ كل أنواع الحسنات بمئة الف وهذا لقداسة المكان, ولقربك من الحجر الأسود والكعبة قبلة المسلمين. وارشد اهلك وابنائك إن تواجدوا معك, ولا ترتبط بأحد فهذا الحج كيوم الحشر لا يسأل حبيبٌ حبيبا, وليس للناس يومئذٍ حميم ولا صديق إلّا الجنة او الحريق.

واكثر من الصلاة على النبي, وادعُ لنفسك واكثر وادعُ لابنائك واهلك بالصلاح ومن ذرّيتك, وأفضل هديةٍ تقدّمها للناس في بلادك ان تدعو لهم , فإن البيع رابح والدعاء واصل وحبل الصلّة يمتنُ ما دعوت.

ما علمت عن حاجٍ قد أسَرّ حجّه عامةً, إلّا أن يُسِرَ خلال العمل أي الحج بالاعمال الليلية كالقيام والذبح وغيره.

وإنَّ الركعة بمئة الفٍ في حرم مكة, فمن الضروري على الحاجِّ استغلال الوقت في مكوثه في الحرم للإسرار بالعمل كالقيام واطعام الطعام والتصدّق وغيره.

ولا يستطيع اسرار الاعمال عن الموجودين في الحرم او من شاركه في الحج من ذويه, ولكنه يستطيع تركهم غرف النوم وينزل متّجهاً للحرم للقيام داخله. وليأخذ من المال ما يتصدّق به, فقد سمعت من اناسٍ أن هناك من يتسوّلون حول حمى الحرم, ويا له من عار ويا له من عمل اشرار إذا لم يُتَصَدَّق على هؤلاء. فقد باتت الجزيرة العربية مرتعاً لأصحاب رؤوس الأموال مقابل من يتسوَّل, ويجب على الهيئات هناك تبنّي من لا اب وام له ومن لا يجد قوت يومه, فهذا فعل النبي وابي بكر وعمر عثمان وعلي ومن تبعهم. ويسمّى امير السعودية بأمير المؤمنين كما في المغرب, فيا أمير المؤمنين عليك بإطعام من اطاعك منهم, ومن لم يخرج عليك, فها هي السعودية يخرج منها الى سوريا والى المغرب الاسلامي العربي والى الجزائر وسيناء من يقاتلون الأنظمة ويخلّون بالنظام. وما هذا إلّا لتقصيرٍ من امرائهم, فيصل أولئك للتكفير لامرائهم كالمقدسي وابي قتادة وغيرهم, ومن هذا التقصير يتشكّل الخارجيّون, كالدولة والقاعدة ما لم يقاتلوا عن حق لهم ولأبناء امّتهم. ولو خرجنا في هذا الكتاب بهذه النقطة لكفى, فيجب على الامراء والملوك اخراج المال والطعام والعمل على اخراج الزكوات لابناء امتهم وبلادهم على الأقل , فيكفّ اهل الفساد عن الناس ومن اضطر للسرقة لا يسرق, فذاك عمر الذي لم يقطع يد السارق

عام المجاعة, وهو عمر امير المؤمنين, وترى امراء العرب يأكلون من الملذات ورعاياهم جياع, فيا امراء المؤمنين استيقظوا فـ([105])إنَّ زلزلة الساعة شيءٌ عظيم, وإن يوم القيامة لأت, وقد اقترب الميقات , لحساب العباد من قِبَلِ رب السموات. كونوا امراء الإسلام قدوةً لأبنائكم, ورعيّتكم فلا يجوز المنع كما لا يجوز إعطاء السفهاء أموالهم. وما اسررتم بإخراج المال كان افضل واثوَب, ولديكم لجان الامر بالمعروف فلا تختصَّنَّ فقط بالسوط والعصى بل ليكرموا لمسلمين ولو بالسر. والله تعالى اعلم,

---

[105] الحج 1

الدعاء

قيل[106]الدعاء مخ العبادة. وقال تعالى ([107])ادعوني استجب لكم. وقال سبحانه في الحديث القدسي([108])من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فأغفر له. وهو في الثلث الأخير من الليل. وقال تعالى

[106] الفوائد العلمية من الدروس البازية3\398
[107] غافر 60
[108] مجموع الفتاوى-ابن تيمية12\311

([109])قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم. وفي أخر الزمان لقول مشايخ السلفية العلمية مستشهدين من اقوال السلف وهم من العاملين المحلّيّين, أن العبد محتاجٌ للدعاء خاصةً في زماننا, وذلك للكفر في المساء والايمان في الصباح والعكس صحيح, وهذا من صفات المتأنِّ بكونه حيران, حيث قيل ([110])تدع الحليم منهم حيرانا. وهو من الفتن التي كانت في زمن الصحابة كزخ المطر فكيف في زماننا وهذا وصف الصحابة الكرام-على الاغلب وصف عمر.

وللدعاء وظيفةٌ, تمنع السيّئات من جوز الحسنات, في قولنا ([111])لا إله إلّا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير(عشراً). وقول سبحان الله وبحمده (مئة مرة) تمحو الذنوب ولو كانت كزبد البحر. والصلاة عشرا بكرةً وعشيّا توجب الشفاعة. ومن موجبات استجابة الدعاء, طول واستحسان الصلاة إن كانت قيام ليل او فرض او أي نافلةٍ كانت. ومن الناس ممّن اتوفّاهم الله ممّن شهد لهم الشيخ خالد الراشد فك الله اسره. وفي الدعاء إذا كَثُرَ وكان في كل وقتٍ وحين, سبق قراءة القرأن وقيام الليل وغيرها من العبادات لدوامه ومن الطيِّبِ حمل المسبحة للاستغفار

[109] الفرقان 77
[110] ضعيف الترمذي2405
[111] من اذكار المساء والصباح

والدعاء, فتدعو وتحسب ما عددت, وهذا من موجبات الإستجابة -أي حسبان الأجر. واستوداع النفس والمال والأهل والعيال إذا ما قال العبد ([112])اللهم استودعتك كذا وكذا , لكفله الله ولحماه ولكان العبد في كنف وحمى رب العالمين وما دعا, وهذه اللطيفة قد علّمنيها احد أعضاء التبليغ وقد علمها لأخي وهو حافظ, وقد أخبرني الشيخ عن هذه القصّة. وقول: اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرٌ منها. يعوِّضُ العبد ففي مبتلاه. وقول: اللهم لا تجعل مصيبتي في ديني. وقول([113])اللهم يا مثبّت القلوب ثبّت قلبي على دينك. وقول : اللهم يا مصرّف القلوب صرف قلبي على طاعتك-رغم عدم وروده بهذا اللفظ. والدعاء كثيرٌ, من ربٍ كريم, ويستحسن حمل كتيّب "حصن المسلم" او "مقاليد السموات والأرض".

[112] دعاء الحفظ للنفس والمال وغيره.

[113] دعاء الثبات.

من الناس من يدعو عند القنوت فقط في ركعة الوتر الأخيرة من صلاة العشاء. وللقنوت دعاء وهو : اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت وبارم لنا فيما أعطيت واصرف عنا شرَّ ما قدَّرته وقضيت فانك تقضي ولا يقضى عليك ولا يذل من واليت ولا يعزُّ من عاديت تباركت ربنا وتعاليت, ثم يدعو ما شاء.

ومن الناس من يدعون عند السجود, فهو اقرب مكان يكون فيه العبد الى الله تعالى, والدعاء مستجاب او بالأحرى قريبٌ للوصول اكثر من غيره من الهيئات.

يدعى لله برفع اليدين والاكف وما رفعت اليدين ودعي المسلم, سابق الدعاء القدر, قال تعالى ([114])ادعوني استجب لكم. ويستجيب الله في الثلث الأخير من الليل اكثر الأوقات تخصيصاً من الله لاستجابة دعاء عباده. قال تعالى([115])من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له. ومن الناس اللحوحين على الله, وهذا من موجبات استجابة الدعاء, فلا يمل الله حتى يمل العبد من الدعاء. وقد قال تعالى ([116])ونحن اقرب اليه من حبل الوريد. وقال تعالى ([117])من تقرّبَ إليّ شبراً تقربت اليه ذراعا ومن تقرّب الي ذراعاً

---

[114] البقرة 186

[115] مجموع الفتاوى-ابن تيمية 12\311

[116] ق 16

[117] مجموع الفتاوى-ابن تيمية10\212

تقربت اليه باعا. وقال تعالى ([118])ما زال عبدي يتقرّب الي بالنوافل حتى احبّه. ومن التقرُّب رفع اليدين والدعاء, وللمشايخ هيئات للدعاء والاستعاذة, فقد عهدنا مشايخنا في رمضان يدعون في اخر عشرة أيام فيرفعون الأكفَّ للأعلى في الإيجاب ويقلبونها في الاستعاذه, ومن طريقة الشيخ السديس, قبض يده بين كل دعاء وأخر.

وإنّ من الأوقات المستجاب فيها الدعاء, فبين الأذان والإقامة , وعند السجود, وعند الثلث الأخير من الليل, وفي الصيام وعند الإفطار, ودعاء الأم لولدها والأب لابنه, ودعاء المظلوم. وإنَّ المظلوم يستجاب دعاره لأن الله قد حرَّمَ الظلم على الناس وحرّمه على نفسه سبحانه وتعالى , فحق العبد لا يُغفر حتى يصفح العبد , وسيفصل الله بين الثورين المتناحرين يوم القيامة, وبين الدواب والإنس والجان, وكل مخلوق يسبّح باسم الرحمن. والصلاة على النبي من موجبات الدعاء, ودعاء الله بقول, سبحان الله وبحمده, سبحان الله العظيم, فهذا ممّا يحب ربنا تبارك وتعالى .

---

[118] السلسلة الصحيحة –الالباني1640

وفي تحسين الدعاء فما عُهِدَ عن النبي صلى الله عليه وسلم, وعن صحابته والتابعين وتابعي التابعين والاولياء والازكياء من بعدهم الى يوم الدين. وما عُهِدَ من الدعاء فمحمود وما اجتُهِدَ فكان من خاصّة العبد في دعائه, فهذا يضفي رونقاً وتجديداً لا يملكه كل احد, كقصة من قرأ سورة الإخلاص بعد كل سورة بعد الفاتحة, فالقران دعاء, وقد قال له النبي ان الله يحبه لحبه لله.

فمن صيَغِ الدعاء المجتَهَدِ بها بجهدي الخاص: فاللهم ارضّ عنّا , اللهمّ رضّنا برضاك, اللهم إنا نعوذ بك من همزات الشياطين, اللهم إنّا نعوذ بك من همزهم ولمزهم ونفثه ونفخهم ووسوستهم وتبليسهم وتلبيسهم ونزغهم, اللهم إنّا نعوض بك أن يحضرون. اللهم إني اعوذ بك من كل كل كفر وكافر وشرك ومشرك وفسق وفاسق ونفاق ومنافق وخبثٍ وخبيث وشركٍ ومشرك وبدعةٍ ومبتدع وضلالة وضال وطغوى وطاغوت وظلامٍ ومظلم وظلمٍ وظالم , اللهم لا تجعلنا في القوم الظالمين. اللهم يا فتاح الأبواب افتح لنا من كل باب, اللهم إني اسألك صدقا وإخلاصاً وتصديقاً ويقينا وسداداً وعافيةً وعفافاً وعفواً ولطفاً وأدباً وتواضعاً وحياءاً وجدّا ومجاهدةً وجهداً وجهادا. وأشدّدُ على: اللهم اغفر لي

ذنبي وطهّر لي نفسي واشرح لي صدري ويسّر لي امري واحلل عقدةً من لساني يفقهُ قولي, واجعل لي وزيراً من اهلي كي نسبّحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا صيرا. وقد اعطاني الله الاستطاعة بالكلام في الله وفي الوعظ بعد دعاء طال اثني عشر عاما, والله اعلم لذنبٍ اذنبته, فبالذنب لا يصل الدعاء ويسبق القدر. كأد الأئمة الذي كانت تصيبه حالةٌ من التأتأة في الكلام, وقد اخبروه انه قد رضع وهو صغيرٌ ولم تكن الرضعة حلالا-لا أذكر سبب ذلك, فقال هذا بتلك. فسبحان الله كيف أن أولياء الله لا يظلمون في حديثهم ولا يتكلّفون فلا يعدلون, ومن هذا الصنف تخرج الرجال وأصحاب خير المال دون الذبح والخراب والقتال, ودون الدمار الذي لأجله قتلت الأطفال وشرّدت العوائل واستضعف الرجال حين سال, الله نسألك العفو والعافية والعفاف واللطف والأمل بك لا بالدنيا وأقذارها, اللهم استعملنا ولا تهملنا فأنت تمهل ولا تهمل , سبحانك رب العزة عمّا يصفون .

قال صلى الله عليه وسلم([119])الدعاء هو العبادة. وهو لُبُّها. وقد جمعت الدعاء مع العبادات وأركان الإسلام لذاك القول, ليس تعديداً معها ولكن ما أحاط بالعبادة وما اتصل معها وكان ركناً لها وجزءاً منها حُسِبَ عليها وكان ممّا يوجِبُ على المرء المسلم التعامل معها كأنها عبادة. والمخ واللُّبُّ يكون إما بمقام الركن او بمحله , فيفسَّرُ القول على انه من الروحانيات المتَّصِلة بالعيادة لقدر الدعاء مقارنةً بالعبادات فيكون ممّا تساوى معها في القدر او في المقام, وإمّا أنه يتخلّلُها فيكون جزءاً منها.

والدعاء فرديًّ وجماعي. فأما في الفردية فلكلٍ دعاءه يختار له الوقت والعمل المتّصِلَ به كالقنوت في الصلاة وفي صلاة التراويح وفي كل لحظة لأولي الذكر الدائم. فأصحاب الذكر الدائم تشمل حياتهم الدعاء والذكر في كل فينةٍ ولحظةٍ ممّا يجعلهم يشيبون على ما شابوا عليه فيكتب لهم حسنُ الخاتمة ويموتون على ما عاشوا عليه

---

[119] مجموع فتاوى ابن باز26\18

ولأجله محبةً وطاعةً لله تعالى في طريقةٍ أُثِرَت عن النبي صلى الله عليه وسلم واهل السنن.

أما في الجماعية فيكون في القنوت والتراويح كما ذكرنا قبلاً, والقيام والصيام والنية في الزكاة والصلاة وغيرها, فأقول أنَّ النية دعاءً لله بين المرء ونفسه في طلبٍ لقبول العمل. وفي الدعاء الجماعي يكون الأثَرُ أكبر, فالناس لهم مقاماتهم ومراتبهم, وما اجتمع قوم على الذكر إلّا غفر لهم فكيف بالدعاء وهو الذكر بين العباد وربهم. والتأمين في الجماعة يكون اقرب في تأمين من لم يبلغ الحُلُم أي لم يبلغ, فقد كان النبي يجمع الأطفال ليُؤَمِّنوا على دعائه ظنّاً بقلة ذنوبهم ولوصول دعائهم ما دعوا وما أمّنوا وراءَ الداعي.

ويجب على الطائعين اختيار الوقت في لادعاء, فمن الثلث الأخير لقبل الإفطار من الصوم وخلال الصوم وفي مظلمةٍ وفي دعاء الوالدين لابنائهم او على أبنائهم, ويقال للداعي من قِبَل مَلَكٍ إذا دعا لإخوانه او أخً له في الله : ولك بالمثل. فيجب علينا اختيار الدعاء فضلاً عن الوقت. وفي بيوتنا إذا لم يحضر المسلم الدعاء الجماعي فليؤمِّن اهل بيته على دعائه, فله به بركة القيام عليهم وما دعوا وأمّنوا ففي صحيفته كونه سبباً في هدايتهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.

المسابقة في الدعاء من المحمودات والطيّبات الجالبات للعبد الخير والرزق والفرج, فما دعا امرئٌ لأخيه قال له ملك([120])ولك مثل ذلك. فلينتقِ ابن ادم ما يدعو وما يقول في دعائه. ومن المسابقين في الدعاء, المظلوم, والأم والأب لابنه وابنها, وهي من الواصلات السريعات في الوصول من الادعية, فالمظلوم له حق لا يجلبه إلّا الله ويكون ذلك بسرعةٍ لقوله تعالى ([121])إنّ الله سريع الحساب. وأمّا الوالدان فلأن ابنهم بضعةٌ منهم, وفيه اعجاز الخلق, فلم يلد الاب او الام احداً غير ولدهم, وليس لهم غيره, وكما المظلوم فليس له غير ربه يجلب حقه, فلقرب المكانة للاب والام من ابنهم ولكونه منهم فهذا يجعل الحق في الاستجابة من الله ([122])ولا يظلم ربك أحدا.

[120] إتحاف المَهَرَة-ابن حجر العسقلاني18\256

[121] إبراهيم 51

[122] الكهف 49

وفي المسابقة ففي الحرب والنكال, فإذا كنت مظلوماً مكلوماً ثاكلاً فعلى الله ان ينصرك بعدله وتحريم الظلم على نفسه, ومنهم الشعراء الذين انتصروا من بعد ما ظُلِموا فكيف بالعلماء والامراء واهل الحل والعقد من العارفين بالله والعالمين؟, والقريبين من ربهم والجائعين والمهدّمةِ بيوتهم والمأخوذة حقوقهم. فحق المظلوم من حق الله, وحق الله حَقَ ان يؤخذ ولو بعد حين.

ومن الموصلات الى أعالي المراتب السرعة بالدعاء, واختيار الوقت الذي يقوى به المرء على الدعاء به, ومتى يكون له السرعة وانتهاز الفرصة فيصيب قوله المراد بإذن رب العباد في الدنيا او يوم المعاد.

والصلاة على النبي من مسرّعات وصول الدعاء, والحمد في النهاية يجعل صاحبه اقرب للجنة , قال تعالى ([123])واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين. والإلحاح يزيد الوصل مع الله, والله لا يمل من الإلحاح عليه في الدعاء حتى يمل العبد, وهذا من خصال من ليس مثله احد رب العباد ورب يوم التناد, الخالقِ من الأزواج الاحاد والاعداد.

ولقد كان النبي يحب ذكر الله والدعاء على طهارةٍ وكان لا يحب ان يأكل الفوم والبصل النيء, فقيل له اهو

---

[123] يونس 10

حرام؟, فقال النبي صلى الله عليه وسلم([124])فإني اناجي من لا تناجي. والتهيئة في الطهارة وانتقاء الوقت والسرعة في بديهيةٍ بالدعاء يوصل العبد, ورحم الله ذاك الشاب ابن الثنتي عشرة عاما الذي كان يدعو فيستجاب له إكراماً له لطول قيامه وتهجّده بشهادة الشيخ خالد الراشد فك الله اسره.

قال تعالى ([125])ادعو ربّكم تضرّعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين. والأصل في الدعاء الفردي الإخفاء والسرّيّة. وما كان العبد مكثراً من الدعاء زادت سرّيّته فيه. ففي بعض الأحيان في الصلوات وغيرها من التجمّعات المباركة يُختَم المجلس بالدعاء, فهو ليس بسرّي ولكنه نال بركة الجماعة. أما في السرّيّة بالدعاء فالأجر مضاعف, كما في صلاة الجمعة-رغم عدم ثبوت الدعاء بين الخطبتين, فهو سرّيّ, بين المرء وربّه.

والدعاء في القنوت لا يطّلع عليه احد إلّا الله ومن أراد من خلقه. فهناك متّسع إمّا يُسِر فينال البركة منها وإمّا

[124] البدر المير-ابن الملقن7\442

[125] الأعراف 55

يجهر فيكون له ما قال إمّا بتحقيقٍ وإمّا بتعويضٍ في الدنيا او في الاخرة.

ولا بدّ لوردٍ من الدعاء الخفي بين المرء وربّه, فهذا يوطّد العلاقة الربّانية ويجعلك في الطريق الى ان تكون من خاصّة الله. وليدعُ الداعي بما أُثِر, وليزد ما أراد. واقرب ما يكون العبد لربه وهو ساجد, فلا يجوز الجهر في الدعاء عند السجود وإنما إخفاؤه واجب, وفي السجود يكون لوقت الأمثل للسرّيّة بالدعاء وطلب ما يراد من رب السموات والأرض, والدعاء بمسابقته للقدر يكون اقوى وأحدّ بالإسرار, فهو يأمن المراءاة في الدعاء, ويجعل لنفسه المكانة بالوصل الإلهي الذي لا يكون للمجاهر إلّا أن يشاء الله.

والدعاء الخفي غالباً ما يكون لمغلوب على أمره, محاطاً بالخطورة او الأحوال التي تمنعه من المجاهرة فيعتاد السرّية في الدعاء, وهو الغريبٌ له من لاحوال مع ربه الشيء الكثير , فلا يسمعه إلّا الله لاضطهاده من المحيطين او لمرضٍ يمنعه من المجاهرة لألّا يضره أ من كارهي الدين والشريعة.

والدعوة بالغيب على العدو فهو لا يتوقّعها ولو كان له أجهزة التنصّت او الأقمار الاصطناعية او غيرها من المقدور عليها من طرفه, او إذا كان الداعي مسجوناً

من اسرى الدين والشريعة فيكون بينه وبين المسجونين الجواسيس, او حتى في الحياة اليومية في مساجدنا وفي الطرقات. ولا يطلعنّ أحد احداً بما يريد, لا سوء ظنٍ ولكن حيطةً والدعاء بالحيطة أولى منه من العزيمة حتى لا يعلم نمط تفكير الداعي. ونحن نحب السلام واهل السلام والاستسلام لرب الانام. والله تعالى اعلم.

طلبُ العِلمِ بِالنَقلِ وَالفَهمِ

***صدق النيّة وعقدها**

غنّ اوّل اركان طلب العلم النيّة الصادقة المعقودة لله وحده دون مسابقة للعلماء ولا ان يكون المرءُ جسراً يصل بالناس الى الجنّة ويلقى به في جهنّم-بوصف الشيخ حسّان. وإنّ البروفسور مشهور فوّاز قد نصحنا بالصدق لما يجعل الله به الأحوال لغير الصادق او المنتقص. فالله يرفع بالكتاب اقواماً ويحطُّ اقواما. فما صدقت يسّر لك , وما نطقت لتعلّم الناس العلم فتح عليك, ونلت المراتب العليا دون حاجز او عقبة بينك وبين النجاح في انتهال العلم وتبليغه.

والنيّة ام الاعمال, واوّلها وإنما الاعمال بها للحديث المشهور ان الاعمال بالنيّات. فتؤسّس صرح الدين الذي ستبنيه بدايةً بالنيّةِ الصادقة, والتجديد للنية بقول

الشهادتين ولا إله إلّا الله, في كل وقتٍ وحين. فال يلتقي امنان, فمن مان في الدنيا فزع في الاخرة وفي لحده ومن فزع في الدنيا نال الأمان والامن في القبر والاخرة, ولربما مات مبتسماً لما يراه من مقعده في الاخرة. ويزور اخوانه-لقول بعض اهل العلم, في البرزخ ويتأنسون بعضهم ببعض ويسلّمون على بعض, ولكن هناك حديث أنّ البرزخ كمن نام واستيقظ من نومه, وأقول: أنّ هذا لغير ملّة الإسلام, فأهل الدين والإسلام والتسليم لهم حياةٌ برزخيةٌ قبل العرض والحساب, يتزاورون فيها فيما بينهم, ويسمع الميّت قول القريب من قبره, وقيل يعذّب لبكاء اهله-ولكنّه حديث ضعيف ولا يؤخذ به, وإنّما يقال :ألّا تشق الجيوب ولا يصنع بصنيع الجاهليين, وهذا افضل واسلم. وما لم يوصِ الميّت بعدم ذلك نال اثماً والله اعلم. فيجب عليه في وصيّته قول, اجعلوا الحداد ثلاثة ايّام, ثم ليشتغل كلٌ على نفسه حتى إذا لحقني يمون حاله طيّباً سليما.

والنيّة مطلوبةٌ على الأقل في القلب, وإن أردت الجهر فهذا من الأمور الحسنة, وقيل ما اردت فقد نويت, وما هممت كانت النيّة معقودة. وبرأيي يجب على الطالب عقد النيّة بلفظ :نويت طلب العلم لله تعالى امتثالاً لأمره تعالى بسم الله الرحمن الرحيم, وليجدّدها كلما سنحت له الفرصة, وليدعُ اخوانه الى عقد النيّة وليذكر زملاءه

حتى إن أمذر عليهم امير فليستشره وليشر عليه إذا ما لم يقل الأمير. والله تعالى اعلم.

***اختيار علوم البداية**

العلوم ابتدائية ومتوسّطة وتخصّصية, ومنها المزيدية لا تعلّم في الجامعات والكلّيات. وإنّ اوّل خطوة لطلب العلم الدخول والتسجيل للكليّة حتى لو لم يكن معترفاً فيها, فقد اخذت بعض العلم الذي رسخ في ذهني من كلية الدعوة والعلوم الإسلامية في ام الفحم وهي قد كانت متعاقدة مع كليّة القاسمي, حتى انفصلا فاعترفت الدولة بالقاسمية ونزعت الاعتراف من كليّة ام الفحم. ولكن لا فرق إلّا أن يكون المريد للطلب العلمي ينتظر ان يوظّف في احدى المدارس, فيختار كليّة القاسمي, وهناك كليّة كفر برا وقد تعاقدت مع جامعة الخليل, وهذا افضل الاختيارات رغم المشاقّ في السفر والتسجيل وغيره.

أما في الاختيار للعلوم, فتعرض عليك مجموعة من المواد والمساقات, فابدأ بمصطلح الحديث المادة الأولى, ومساق الحديث المادة الأولى ويعلّم في ام الفحم كتاب الأربعين على يدي الشيخ أبو ليل نائب رئيس الحركة الإسلامية الشمالية, ومساق التجويد, والسيرة النبوية, والعربية وهذا مهمٌ لمن أراد التصنيف فيما بعد, والعقوبات إن شاء. فهذه مجموعة طيّبة من أوّل ما يتعلّم, فيؤسّس الطالب نفسه على أساس متين وعلمٍ ثمين وما قرأ استزادةً نجح وفلح.

ثم العلوم المتوسّطة, فهي كالحديث المادة الثانية ومصطلح الحديث ومناهج المحدّثين, فقد وضعت مادة مناهج المحدّثين في السنة الثانية في كليّة ام الفحم.

ثم التخصّص إن أردت ذلك, فأوّل ما يسألك الشيخ الذي تريد عرض عليه ما صنّفت : ما هو تخصّصك, ودون الشهادة يكون الاقبال من الناس قليل. ومن الطيّب والجيّد اخذ دورات في أمور غير الشريعة لكي يعمل بها ويتحصّل الرزق منها, فيدمج بين العمل والعلم, فكما قال الشيخ الالباني رحمه الله: لا بد لطالب العلم من صنعة يعمل بها .

والمطالعة الخارجية لا بد منها, وقد تبيّن لي ان من علم الكلام ما هو مهم ومفيد كتاب شرح ام عقيدة ام

البراهين للسنوسي, فهو نفسه المتكلّم, قد انتقد نهج الفلاسفة, فلا يلتقي الدين مع الفلسفة, والفلسفة تضيّع الحق ويضيع الطالب لها من أمور الدين الأساسية والضرورية, وقد عدّد في كتابه بعض المتفلسفين الذي لا يؤخذ عنهم شيء ولو قشّة. والله تعالى اعلم.

***اختيار الشيخ**

في حالة اختيار الشيخ هناك عدة احتمالات واردة لا مفر من احدها, فإمّا تجبر على التعلّم على يد شيخٍ قد وكّلته الجهة التي تتعلم في كنفها, وإمّا تختار الشيخ بأخذ مساقٍ واحدٍ أينما شِئت في كلّيات البلاد او خارجها, وإما تترك احداً من العالمين والمجرّبين يختار لك الشيخ وينصحك بالتتلمذ على يديه.

امّا الأولى فأسهل ما يكون فلي الإختيار للشيخ المعلّم, فتقرأ وتتعلّم وتحفظ ما يعرضه عليك الشيخ دون اعتراضٍ ظاهريٍ على الأقلّ , وإن بان شيءٌ اردت التعليق عليه في أمور الشيخ –دون الخصال فهذا جرحٌ وتعديل, ولا يجرح او يعدّل طالبٌ جديد في العلم شيخاً خاصةً إن كان شيخه. ثم تسأل الشيخ في الإشكال العلمي او ما اردت بيانه متجنّباً أن يسمعك احد. وفي

مسيرتي انا الفقير الى الله الضليل الوجل اليه, قد صادفت قولاً يجرح في جماعة السلفية العلمية, وكان قول الشيخ في والوهابيين وليس السلفيين, فهناك فرق, وقد أوقفت دراستي على يد الشيخ لقوله انهم يخرجون عن المذاهب الأربعة. ونفس الشيخ قد سألته في مسألةٍ, قد كانت في بالي , وقد كنت غير تابعٍ لأيّ جماعةٍ حينها, فسألته عن حدثٍ قد حصل في أمور السياسة الإسلامية, فقال لي ليس هذا أوانه وليس وقته ولا نحتاج لعلم ذلك. وكما سأل أحد الأخوة عن العمليات لانتحارية جهرةً في الصف الذي كنا نتواجد فيه فقيل له ستعلم في اوانه. وهذا من رشاد الشيخ, ففي مسألة العمليات الانتحارية, قيل لا دليل عليها من الكتاب والسنّة, بل وهناك ما يبعد عنها ويذمها في حديث الذي يقتل نفسه بحديدة.

وقد استبان لي بعض الأمور بعد الانتقال من شيخ لاخر إمّا تلقيناً او من الكتب والمسجّلات والتصويرات, فقد وجدت أن علم الكلام لا يعطّل كلّه ومنه ما هو مفيد رغم انّ الشيخ الحويني حفظه الله قد حرّم النظر في هذه الكتب, ولكن الشيخ السنوسي قد فصّل في تلك المسألة في كتاب "شرح العقيدة الصغرى", وقد اعطى امثلة لأناس لا يؤخذ بكلامهم الفلسفي. فالكلام إمّا نقلاً وإمّا تلقٍّ وإمّا استطلاع من الكتب, وإمّا سماعٌ وكفى بالمرء

كذباً ان يحدث بكل ما سمع, وهذا ما كان يشدّد لأجله مكثري التحديث عن النبي حتى وصل –في احدى الاثار, الى ضرب ابي هريرة او تخويفه ونهره عن كثرة التحديث وعاقبه. وفي اخر المقال أقول , لا تأخذ عن شيخٍ واحد, ولا تتعصّب لجماعةٍ, ولا تأخذ كل الأمور عن شيخٍ بعينه فإن اخترت الجماعة فاسمع من اكثر شيوخها, وإلّا لفسد علمك وفهمك. والله تعالى اعلم.

***اختيار كتاب**

في حال اختيار الكتاب, فإمّا شيخك يختار المقرر وهذا دارجٌ في التعليم الممنهج, وفي الدراسة الأساسية اترك شيخك يختار لك وينصح لك بما تقرأ, ثم استزد واختر ما شئت مع مشورةٍ من الشيخ المعلّم او المرشد.

فأمّا في التجويد والإتقان فيدرس الطالب على شيخه وما ينهجه شيخه باخذ الكتاب وهذا افضل وارشد.

وفي السيرة فكتاب الرحيق المختوم, وينصح بتلخيصه.

وفي العقوبات ايّ كتابٍ يختاره الشيخ.

وفي الحديث فكتاب الأربعين النووية جيّدٌ للبداية.

ومصطلح الحديث بكتاب النقد في مصطلح الحديث وهو كتابٌ شاملٌ وممتازٌ لبدايةٍ لمن أراد التخصّص في الحديث بعدها, وقد وصّى النبي باهل الحديث, وهم اهل السلفية وأصحاب السلف والقرون الثلاث الأوَل.

وفي العقيدة ينصح ب"شرح العقيدة الصغرى للسنوسي" وفيه من علم الكلام المباح وهو كتاب شامل.

وفي التفسير هناك كتاب "أيسر التفاسير " مؤلّف من ثلاث مجلّدات لشيخ من شيوخ الجزيرة.

وبرأيي فهذا كافٍ لأول لطريق على الأقل اول سنة, فيتعلّم الطالب ما استطاع بالاخذ عن شيوخه بالكتب السالف ذكرها, ولا يجعلن شيئاً يثبطه عن الطلب, فمن أراد الله به يفقّهه بالدين, والتفقّه ليس فقط بمعرفة الحلال والحرام, وإنّما في معرفة الأدلّة والأي القراني وتفسيره والنظر في جمّ العلوم مع الحذر من علم لا ينفع او عليه كلامٌ من اهل العلم. وليس اهل السلفية الحديثة من الحنابلة هم فقط الجماعة, او الاشاعرة الشافعية-رغم كونهم اكثر اهل السنّة, وليس الصوفية فقط-بطرقها السليمة, وليس التبليغ, ولا تَلِجَنَّ ولوج الضالّين او المنافقين او الخوارج او المشركين, واحذر ودع التوحيد اول علمك, وجدّده مع الشهادة للنبي

بالتبليغ والإرشاد, والصحابة الراشدين المهديين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين. وبقول الشيخ ابي اسحق لمن لم يجد راحةً او جماعةً تحتويه فقال: انت الجماعة ولو جنت وحدك. ويقصد الشيخ في ان الكون ضمن الجماعة يكون قيد التفعيل ولو لم تلحق بالجماعة لظروفٍ او أحوال, وما اكثرها في اخر الزمان. وانتقِ الكتب بعنايةٍ ولا تأخذ عن خارجي او يهودي او نصرانيّ او بوذي او ايّاً كان من غير اهل السنّة والجماعة إلّا أن يقول حقّاً. وقد علّق الشيخ السنوسي المتوفى عام 832 هجريّة, أنّ بعض اهل السنة يقولون بعدم دخول الجنة لمن لم يكن من اهل السنة, ولم يعلّل, ولكن أقول النبي الكريم صلى الله عليه وسلّم في ذلك أنّهُ([126])من قال لا إله إلّا الله دخل الجنة. بأي لغةٍ كانت وبأي لسان كان, والله تعالى اعلم.

***تبيّن الأدلّة**

فهذا ردّ اهل العلم من بعد النبي, فقد كان الصحابة ومن بعدهم يسمعون ممّن يُعرَفُ بالصدق , فإن كان السامع صحابياً وقد سمع من صحابي, فلم يعهد عن

[126] مجمع الزوائد –الهيثمي-1\23

الصحابة الكذب والتزوير. ولكن قد جاء بعض الاقوام ممّن هم من منحطّي وحقيري المقام في الدنيا, وينتظرهم عذابٌ اليم كأمثال نوح بن مريم فقد كان يكذب ويتفنّن في ذلك بفضائل السوَر, فقيل له لماذا تفعل ذلك, فقال تحبيباً بالنبي صلى الله عليه وسلّم وما صدق. كالمنجّمين, فمنهم من يصدق ولكنّهم قد اعتمدوا على ادواتٍ قد حرّمت ممّن يتلصّص من الجان في سابع سماء وفي الملأ الأعلى –إن استطاع, فيتبعه شهابٌ ثاقب, يضمّخه في هوان الأرض في درنه ووسخه وقلة عقله. ومن استعاذ بجنّيٍّ فقد اشرك, ولكن

وإنّ البيان هو اوّل ما يبحثُ به, فمن قال وما قال ولمن قال وفي أي أصول او فروع العلم المؤصّل والثابت قد تكلّم. فإن كان مجدّداً فيبحث في امره, كصحة اخباره او عمّن اخذ العلم ولمن درّسه, وهنا يأتي الجرح والتعديل , فإن كان من الجادّين في العلم , وقد اعتلى قوله الصدق والسلطان والدليل فله ذلك.

ولكن إخواننا الاخوان منهم لا يجتهدون في مرحلةٍ متقدّمةٍ ولهم صفاتهم التي يقولون بها للمجتهد. ولكن ليس هناك صفات معيّنة قد اجتمعت عليها الأمّة إلّا أن يُخرَجَ عن المذاهب الأربعة كالوهّابيّين, فهؤلاء يُرَدُّ قولهم ويُرى ما قول العلماء بعد الكشف عن قوله وعنه ولا يسلّم لغير مجتهدٍ مقرٌّ له من قبل اهل العمل ودون

الشهادة له وتزكيته. وفي بعض الأمور كالدراسة, يُحتاج للتزكية من قِبَل شيخ, وقد اخذ هذه الفكرة بعض الجهاديين, منهم من كان على حق ومنهم من ضلّ فكان خارجياً مضلّلا ومُضلِّلاً. وهم من ذكرهم النبي في العلماء في اخر الزمان وما هم بعلماء, كمن اباح العملية الانتحارية إلّا ان يكون في سبيل التلمّس في خطوات العدو, وللصحابة قصة كذاك الامر, فقال النبي ثلاثاً من يذهب ويتفقّد الحال وأين هم المشركين, وله الجنّة. فقام احدهم رضي الله عنه وارضاه, ونال ما تمنّى. والله تعالى اعلم.

1-تبيّن الأيات القرأنية

ويحتاج في معرفة اصل الأية في أي موضعٍ من كتاب الله وُجِدت. فإن كانت في اكثر من موضع أيٍ اعادها الله تعالى وكانت من المتشابهات, فقال عالم حين سألني عمّا قد صنفت اهو من المتشابه ام لا-قصد من المردّد, فقلت له : الله قد جعل الايات المتشابهات, فأتى بمثال أية([127]) فبأي الاء ربّكما تكذّبان. وقال : ما يسبقها يحكم على ماذا تكلمت الاية ولو تشابهت حروفها, فأثنى علي وافادني جزاه الله الخير كلّه. ولكن أقول: ما تشابه

[127] الرحمن13

في غير ذلك فالله قال في كتابه انها ايات متشابهات وقال سبحانه قبلها ([128])هنّ ام الكتاب. فالكتاب أي القران او الكتاب المحفوظ هنا نرى انّ المعنيين يمكن اخذهما بجمع ان القران من ام الكتاب او اللوح المحفوظ, وبهذا يكون الكتاب مقروناً باللوح المحفوظ وهذا هو التشابه, فإمّا تشابه لكونه اخذ من اللوح, فصارت النسخة من اللوح مكتوبةً ومنزلةً على النبي المختار عليه الصلاة والسلام, واما ما كرر في نفس القران , فكان غير رأي الشيخ, وإمّا ان تؤخذ بعض الأيات على انها متشابهة حرفياً وإمّا تعلقها بما سبقها كمثال الشيخ حفظه الله, وكلّه اجتهاد, إمّا اجرٌ وإمّا اجران, من الله ذي المنة الحنّان المنّن منزل القران والاي والبيان على خير انسان عليه الصلاة والسلام.

ثم يوضع في الهامش بعد الفهم للاية رقم الاية ومن أي سورة هي, فيرجع اليها المطالع للكتاب ولا يلتبس عليه في رأيه وما ظن , ولا يَتَوَسوَس في كونها من غير كتاب الله, والتثبّت بالقلب للبرهان يمنع التفتت وقلب الميزان.

والله قد حفظ كتابه وقال فيه سبحانه ([129])إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون. وقد وصفه الله بأسماء منها

[128] ال عمران 7
[129] الحجر 9

البيان والذكرى والذكر وغيرها من الأسماء الثابتة في كتابه سبحانه وتعالى.

وقد حفظ الله ما قبل القران من الكتب السماوية في بعض اياتها, وهي ما يتأسّس عليها الدين اليهودي مثلاً, ولكنهم قد اضافوا التلمود وهو ككتب الحديث عندنا لحكمائهم ومفكّريهم وارببابهم, وفيه من التحريم لمعاشرة غير اليهود وأن غير اليهودي لا يحق له الحقوق الخاصّة بهم. ولكن منهم من يبعد الدين عن السياسة ولا يتكلّم بها وهؤلاء إن وحّدوا دخلوا الجنّةَ إن وحّدوا, وحسابهم على الله. فقال الله في ذلك ([130])ليبلوَ بعضكم ببعض. وهذا يرجعنا الى قصة ابوينا هابيل وقابيل وكيف انّ الأخ قتل اخاه, فمن تبعه كان من اهل الجحيم. واما في كتب النصارى فمنه ما يرد عليه الشيخ نايك مثلاً حفظه الله فهو من كتابهم, فيفهمهم ان القران تكملةٌ للعهدين القديم والجديد. وكذلك الشيخ الديدات رحمه الله وطيّبَ ثراه, وكلاهما جهبذٌ في مقارنة الأديان ونعم الطريقة والطريق. والله تعالى اعلم.

---

[130] محمد 4

2-تبيّن الأحاديث والأثار

إنّ ممّا اختص به الله سبحانه وتعالى امّة النبي الكريم عليه الصلاة والسلام علم الأثر. ومن بدايته حفظ القرأن, فاختص الله كتاب النبي المختار المليء بالكنوز والاسرار فحفظه ربنا انه الحسيبُ الغفّار القهار, ولا يستطيع عمل مثل ما صنع ربّنا لاتصافه بصفة الستر الا وهي الستّار, وقيل ستّير , ولا يقال ساتر , فهو من أسماء الخمر إذ يستر العقل ويحجبه.

ثم امتد حفظ العلم حتى دوّنت الاحاديث بعد الامن عليها من الاختلاط بالقرأن, فقال النبي للكتّاب والحفاظ عليكم بسنتي. فكانت الصادقة وهي كتابٌ لعبد الله بن عمرو ما رغّبه في دنيانا إلّا الصادقة وارضٌ له عليه رضوان الله. فمن هذه النكتة نعم أنّه لا مانع من الرغبة في الدنيا إذا كان هناك ما يصنع لإعلاء كلمة الله ورسوله, فذاك الصحابي الجليل قد قال قولته, الشيخ الحويني حفظه الله ورعاه, فقال استمتع ما دمت حيّا, وانتهز فرصة تقوية الذاكرة لديك من التغذّي والتنعّم بالحلال-إن لم يضرّك. وقيل البطنة تُذهِب الفِطنة, وهذا قولٌ مأثورٌ قديم من سلفنا الصالح, وما اكلت قلّ ادراكك, فنقول في الجمع بين القولين, أنّ الشيخ كان يقرأ-وما زال امدّ الله بغمره واحسن خاتمته, كان يقرأ حتى سبعة عشر ساعة يومياً, فكان يجوع من القراءة, وكما نعلم انّ الجهد الذهنيّ

يجهد اكثر من البدني منه, فيأخذ الشيخ استراحته وهو غير مدخّن, فلديه من الوقت للاستراحة والطعام, ثم الاستراحة بعد الطعام الشيء الذي يجعله في حالةٍ ذهنيّةٍ معقولة ليدرس ويتدارس علوم الحديث وغيرها. وإنّ امثالنا من الفقراء والضعفاء المقصّرين, لا نقرأ الكم الهائل ذاك , فهو لا يأتي بلحظة ولا بيوم ولا بشهر, وإنّما بتكريس الوقت والتجرّد لله قدر المستطاع, ويمكن ان يسبب ذلك المشكلات بين القارئ والاهل-وقد كان يقول الشيخ حديث التفريق بين الزوجين كثيراً, وللشيخ اربع زوجات, وقد زوّج ابنيه الكبيرين منذ بضع سنوات. ورغم ذلك لم يظهر ان للشيخ المشاكل بينه وبين اهله او أبنائه, وهذا لانه قد بذر البذرة الصالحة وقد انبتها الله له نباتاً حسنا. وترى اليوم انّ اكثر من يحيد عن الحق هم أبناء من يتّصفون بالمشايخ-إلّا من رحم ربّي, فحين يرشدون ويكبرون يعلمون مقامهم الجليل ببنونتهم للمشايخ وكونهم من أبناء من عزّ وطاب ذكره, لا وبل قد ترى منهم الإيثار ما لا تراه في الاولياء.

ثم إنّ علم الحديث له نقد الرجال, فيقال كاذب او صدوق او اختلط عليه الامر في اخر عمره, او ضعيف ونحوه. ويقال في الحديث حديثٌ صحيح, او ضعيف او

حسن-وهذا بوصف الشيخ الحويني بنظرة لدى صاحب العلم والتخريج. والله تعالى اعلم.

***اختيار طريقة النهل**

لقد قال احد التابعين عن ابن مسعود –او انه قد تتلمذ على يده, ما معناه: انهم كانوا يأخذون العلم من الصدر للصدر, وهكذا كان اوّل واكبر التابعين, حتى توسّعت سعة وجود الورق او غيره ممّا يكتب عليه وصار التابعون يقرؤون ويكتبون ومن تبعهم فدوّنوا ما دوّنوا , فكان التحديث صنعة العصر حينها, فالناس يتجمهرون حول المحدّثين ويطلبون منهم التحديث. ولكلٍ كان مجلسه, وكان السند شرفاً كما هو المتن, فلا يقرؤون الحديث دون الاستدلال عمّن اخذ الحديث.

فكما قلنا بالتلقين من الصدر للصدر-سنةً, ثم بالتدوين ونقله الى الامصار العديدة وبعد الفتوحات قد انتشر العلم والحديث, والأثر فصار الذي هو من المحدّثين اعلى الناس شأناً ومقاماً. وليس كلُّ احدٍ كذلك او يستطيع ذاك, فهذا يحتاج الى الاكتفاء اوّلاً من الزيجة

والبيت الأبناء, ويجب على المحدّث الإتقان رغم تلك الفتن والأعباء. وكان لأبناء الخلفاء مربّون من المدرّسين والمحدّثين فيلقّنونهم متى استطاعوا. ولا يربي السلطان ابنه فله من المشاغل ما يكفيه.

وهناك قصةٌ عن إمامٍ جليلٍ في الحديث, وقد كان سكّيراً, فرأى الناس قد التمّوا على احدهم واحاطوا رجلاً يركب دابته, فذهب ليستطلع ما ذاك, حتى علم انه محدّث وقد كان السكّير قد بلغ من العمر الأربعين – بظنّي او اكثر قليلاّ, حتى تكلّما. فقال السكّير: ماذا تبيع. فقال الإمام: احدّث الاحاديث. فقال السكّير: حدّثني بحديث. فقال الإمام المحدّث حديث ما علمت الأمم السابقة من النبوّة...الحديث ,فقال: إن لم تستحِ فافعل ما شئت. فأثّر ذلك الكلام في قلب السكّير , فوهب حياته للعلم وطلب العلم وصار من العلماء في الحديث الذين يتفاخر فيهم المسلمون, فتاب وصار من الجهابذة ومن يستشار في امر الدين والدنيا بعدما كان في شأنٍ لا يعلمه إلّا الله.

ثم اللجوء الى الكتب, ولكن ليس كلُ ما يكتب, يؤخذ منه ويُسكَب, ويجب الاخذ بأمّهات الكتب اوّل الطلب للعلم, ثم بعد الثلاث سنين فليقرأ ما شاء فلديه الأساس المتين الذي يعتمد عليه لألّا تزل قدمه فيقع في شبهةٍ مهلكةٍ او ان يغوص في شهوةٍ, وقد عرف عاقبة الغوص في

الشهوات. ومن القرّاء من المغرب الإسلامي من حفظ القرأن, فلهى بالغناء بعدها ثم رجع الى ربّه وصار من ائمّة المغرب , وهو الشيخ عبد العزيز الكرعاني حفظه الله, وصوته اعجب من العجب في مزجٍ مع المقامات المختلفة, فسبحان الله كانه من مزامير داود. والله تعالى اعلم.

***ورد يومي للقراءة**

قال احد صاحبي اللقب الأوّل في كليّة الهندسيين غاب اسمه عن ذهني: يجب عليك قراءة ثلاثين صفحةً في اليوم. وقد كان هذا ممّا يعمل وكان رَحِبَ الصدرِ يسمع ثم ينصت ثم يتكلّم. وكان أستاذا ذا لقبٍ جامعي في الميكانيكا وقد درست عنده بضعة شهور حتى انقطعت لأسباب الطلب الشرعي عن طلب العلم الدنيوي.

ومن المشايخ من يقرأ السبع عشرة ساعةً يومياً, لكنه قد جاوز السبعين وله في طلب العلم مشوارٌ طويل , يشهد

له به كل من سمعه يتكلّم بالحكمة, وقد اتّخذ طريقة الجاحظ في الكلام, فكتبت فيه كتاب "طريقة الجاحظ للشيخ الحافظ", وكان بها بضع من الملحوظات لضبط النهج والمنهج في التقديم.

والقراءة ليست فقط في كتب العلماء, فللقرأن عليك حقٌ كما البدن, وكما الاهل والعيال, فيجب عليك عدم هجرانه, وهجران القرأن تركه اكثر من ثلاثة ايّام, فتسمعه وتقرأه وتتدبّره.

وفي كتب الحديث هناك الأثر الكبير والفائدة التي لا تجدها في كتب كثيرة, فكتب الحديث نقلٌ لأحوال النبي, وكونه قرأنٌ يمشي على الأرض بوصف أم المؤمنين عائشة. وقد كان الصحابة يقرؤون العشر ايات يومياً فلا يتركوها حتى يطبّقوها على انفسهم وذويهم وربّما هذا ما ميّز الصحابة وشفع لهم عند حبيبهم وصاحب طريقهم وشد الرحال وصنع الرجال عليه افضل الصلاة والسلام, فقال فيهم لخير في احاديثه ونهى عن سبّهم. ومن الشيعة من يسبّون أبا بكرٍ وعمر ويظنّون السوء بهم, ومنهم من يجعلُ عليّا إلهً من دون الله عياذاً بالله, ومنهم من يضع عليّاً محل النبي صلى الله عليه و سلم, ويدّعون بالخطأ من جبريل , وأن الرسالة حين رقد عليٌ مكان النبي كان يجب على جبريلٍ انزالها على علي, وكل تلك الظنون مكفّرة بالإجماع. والنبي قد

اطرى على علي وقال فيه رضوان الله عليه ([131])من كنت مولاه فعليٌّ مولاه- أو كما قال النبي صلى الله عليه وسلّم.

وقد قال احد مشايخ المغرب الإسلامي واظنّه الكملي حفظه الله ورعاه: إقرأ ولو كتاب طبخ. وهذا حثٌ على القراءة, فحتى برأي النصارى هي قوّةٌ تزيد من قوة وإرادة صاحبها في طريق حياته وفيمَ نوى. والله تعالى اعلم.

***درجة التصنيف والكتابة**

الكتابة غير التصنيف, كما الرواية والدراية, فالكتابة نقلٌ لما سمع المرء منّا, أمّا التصنيف فيحتاج لرأس منفتحةٍ ومرحلةٍ متقدّمة من العلم-اقلّها ست سنين, فيؤسّس نفسه في الثلاثة سنين الأوَل ثم يتخصّص في ما بقي من الست سنوات. والتخصّص له وزنه, فيقال : قال الشيخ الدكتور كذا وكذا, وهذا ليس كوقع قول قال

[131] تاريخ الإسلام-الذهبي-له طرق يصدّق بعضها بعضاً-3\632

فلان او علّان. فالمقام العلمي له وزنه, ولا يصنّف محرّف, ولا يتقدم ولا يحترف, فإن دخل الباب –أي باب فتنة الكلام وصار فيلسوفا, دخل في فتنة الانحراف والحيدة وهي من صفات اهل الكتاب والذمّيّين لما حرّفوا وكذبوا واخفوا.

امّا الكتابة فلا بأس بها بما عُلِم. وكلٌّ وقدر معرفته, بل ومن الحسن والجيّد كتابة ما يجول في رأسك كرسالة للأمّة والناس من غير المسلمين عسى يهدي الله بك رجلا او امرأةً او حتى طفلا من المساكين والضلّال. وإنّ من الكثير من المصنّفات المفقودة والغير مكتوبة في علم مقارنة الأديان-بخصوص الذمّيّين, فهذا تقصير أمميّ, وعلى مستوى الدول والعالم. وقد منعت –بظنّي, بريطانيا وبعض الدول دخول مشايخ العلم المقارن خوفاً من الاضطراب الوطني, وخوفاً على الفكر الحاضر الذي لا يريدون له منازع, بظنّهم انّ العلم الشرعي يهدم ويؤخّر الأمم ولا تتقدم به. ولكن هذا صرح محمد , وهذا ما أراده الله , فما نشاء إلّا أن يشاء الله رب العالمين, وقد حوكم الشيخ ذاكر نايك في بلده امراً ممّن يحكمون ولهم الشور على مستوى الدول.

ومن الكتب الغير معروفة ايضاً, الإعجاز العلمي في القرأن, فها هو العلم يتقدّم, فترى الاية تنص على ما عُلِمَ سابقاً وقبل اكثر من 1400 عام, وهذه الكتب وما

تنص عليه, قد اعانت كثيراً في هداية العلماء من اهل الاختصاص في الطب والفلك والبيئة والطبيعة وحتى البسيكولوجيين منهم. وقد عرفت طبيباً ابوه شيشانيّ لكنّه بظنّي قد تهوّد, او انهم من النصارى الشيشانيّين الذين لجأوا للبلاد, فاحترمني جداً عندما عرف أنّي اكتب الكتب الشرعية, واراد نسخةً من كتابٍ مكتوبٍ باللهجة العبرانية, وقد سرّ وسررت بذلك التعايش الذي يجعل من الصرح الإسلامي يزدهر, لا على حساب الدين وثوابته ولا مداهنةً وتذلّلاً لمن بيدهم السلطة وإنّما حلماً ورحمةً وحكمةً من الفراسة وحسن التدبير, وما أمرنا الله فلا تبديل له ولا تحويل. والله تعالى اعلم.

الـعَـقيدَةُ الـمُـستَطلَعَـة حَـولَ الجَـوانِـبِ الأَربَـعَـة

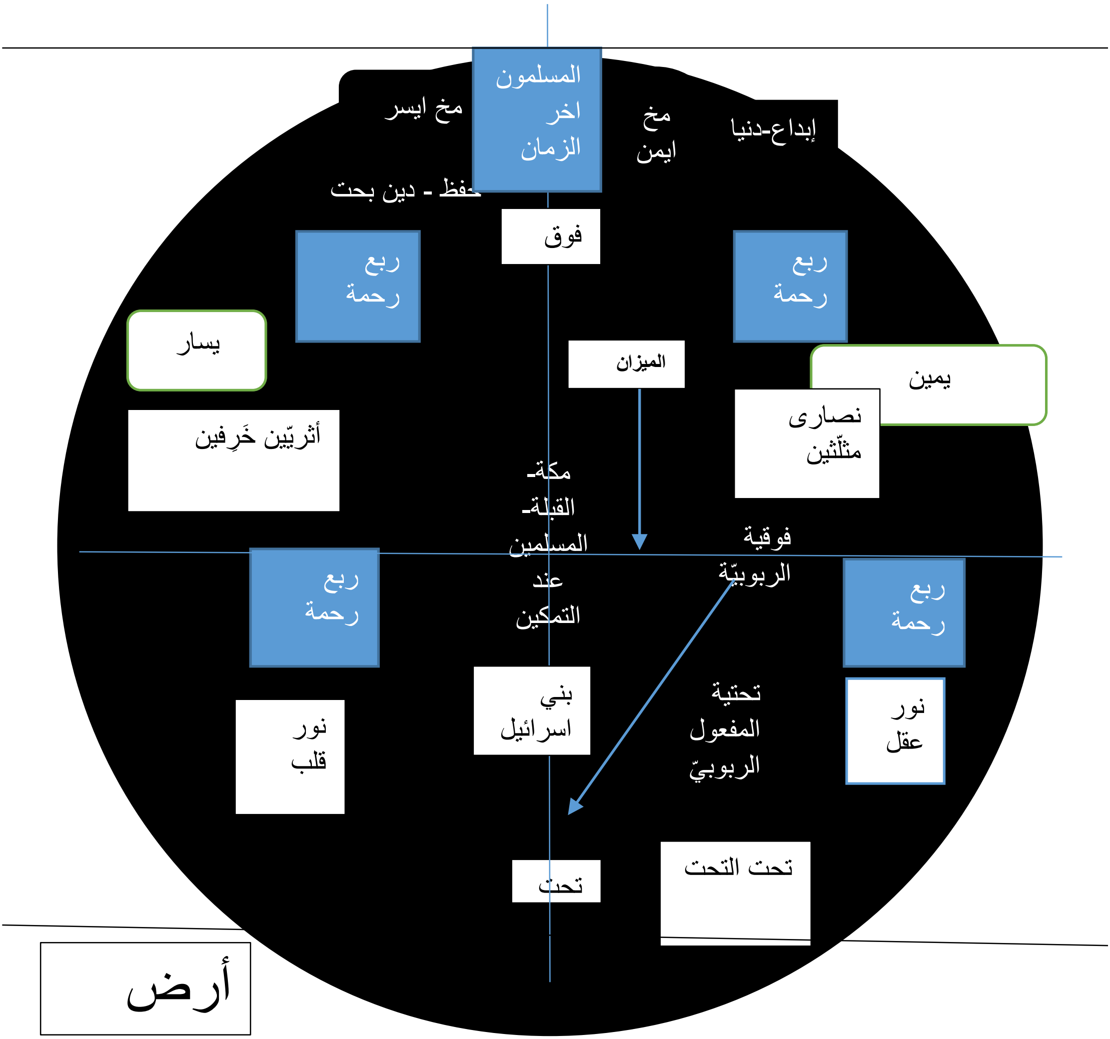
(العقيدة التزكويـة)

(فوق,تحت,يمين,يسار)

العرش

فوقية فوقية الإلهية	انبياء-شهداء-رؤى
فوقية الإلهية	تحتية إلهية-جنة

سماء



المسلمون
اخر
الزمان
مخ ايسر
مخ
ايمن
إبداع-دنيا
حفظ - دين بحث
فوق
ربع
رحمة
ربع
رحمة
يسار
الميزان
يمين
أثريّين خَرِفين
نصارى
مثلّثين
-مكة
-القبلة
المسلمين
عند
التمكين
فوقية
الربوبيّة
ربع
رحمة
ربع
رحمة
بني
اسرائيل
تحتية
المفعول
الربوبيّ
نور
قلب
نور
عقل
تحت
تحت التحت
أرض

***فصل في العقيدة الفوقية-السماء, والتحتية-الأرض, والشِقَّين للعقل.**

فإنّ العقيدة الفوقية من اسمها أنّها في السماء او ما فوق السماء في محيطها. ولكنّنا لا نستطيع ان نحصر المحيط في الإله-إلّا في اسم او صفةٍ او فعلٍ قد اثبته لنفسه سبحانه وتعالى في الكتاب والوحي.

وقد انتقيت الأسماء والصفات والفعال الفوقية, وقد قُسّمَت الفوقية والتحتيّة الى :

أ-1فوق فوقية الإلهية.

أ-2-فوقية الالهية.

أ-3-الملائكة-تحتيّة الإلهيّة.

أ-4-انبياء وشهداء ورؤى.

ب-1-فوقية التحتية.

ب-2-تحتية التحتيّة.

ب-3-ما دون التحتيّة.

وقد كان هذا التقسيم من العلم الذي اكتسبناه وهو ليس بكثير وإنّما نحن عامّة لا نعلم إلّا المعلومة الهامّة, ثم نستثمرها في التجارة مع الله.

ثم تأتي **العقيدة التحتية** والمقسّمة الى **التحتية الالوهية**, وهي ما ينزل الله تعالى به او كما ذكرنا قبلاً بكون المحيط الفعلي في التحت دون الفوق وهذا للإثبات لإبن ادم بالأخذ بالحجّة, وأنها حقٌ يوم القيامة, فما كان في التحت زكى في الفوق, وقد قسّمنا ايضاً في العقيدة التحتية الى **التحتيّة الربوبية**, ثم تأتي ما دون التحتيّة, وهي ليست تعطيلاً **للفعل الربوبي** الربّاني وإنّما قد جعلت تكميلاً وجزأً هامشياً ربّما تستخدم في المستقبل, وإنّما هي في الأرض والتحي, وجهنّك في الأرض لحديث النبي صلى الله عليه وسلّم, وربّنا تكون كمالةً لذلك. ثم إنّ التحت سيخرج زكاته بإذن الله في اخر الزمان. قال تعالى ([132])وأخرجت الأرض اثقالها. وهذا ي مرجلةٍ تكون الفوقية والتحتية في حال تناسب , فتزكى التحتية كما هي الفوقية في زكاتها حتى يشاء الله.

---

[132] الزلزلة 2

ثم انتقلنا الى **العقيدة اليمينيّة واليسارية**, وإنّما الإعتقاد يحتاج لفكر متين وأفكار وتفكير-لا تكفير, ثم قسّمناها الى شقّين:

أ-الشق الأيمن من المخ: وهو شق الابداع وما يمت للدنيا بصلة.

ب-الشق الايسر: وهو الشق الحفظي وهو اقرب من الشق الباطني منه من الأيمن, والفناء اقرب الى الوسط, فلا يشعر المرءُ بما حوله ويكون في حالة التمكين الصغرى, قبل التمكين العملي والواقعي والمحيطي في اخر الزمان. قال صلى الله عليه وسلّم: سيدخل الإسلام في كل بيت بعز عزيز او بذل ذليل. والله تعالى اعلم.

***ما فوق الفوقيّة**

وهو **ما فوق الفوقية,** ومنها ينبع كل العقائد والوصف الكلامي والصُوَري منه. فكما مبيّن لدينا في الرسم أنّ الما فوقية غير مضمومةٍ للفوقية الالوهية والتحتية منها والربوبية في فوقيّتها وتحتيّتها, وفي الملائكة او الرؤى والانبياء والشهداء, فهي منطقةٌ كالثقب الأسود, او

كمثلّثِ برمودا, لا يُعلَمُ عنه شيءٌ ولا يستطاع حتى التنظير, فقيل انه مكان الجزيرة التي وصلها الصحابةُ قبلاً فوجدوا المسيح الدجّال فيها مكبّلاً فسألهم عن نخل بيسان وعن بضع العلامات وعن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلّم, وقد دلّهم عليه الدابة كثيثة الشعر لا يُعلَمُ أولها من اخرها. وقيل انه مكان يأجوج ومأجوج-وقيل ان الصين هي المقصود وليس مثلث برمودا. وشيءُ المثلّث تراه في عديدٍ من الاعتقادات والاشياء العظيمة منها كِبَراً وقدراً. فالماسونيّين قد اتّخذوه رمزاً مع عين الدجال, وقد وضعت على الأموال العالمية في كل دولةٍ تقريباً, وهناك الاهرامات وهي من عجائب الدنيا السبع, وهناك المثلّث المعكوس في رواميز الأئمّة في التصوّف وغيره, فقد كانوا يكتبون على شكل مثلّثٍ معكوسٍ في بداية الكتاب. وذاك مثلّث برمودا قد سمّيَ بالمثلث لمحيطه.

والما فوقيّة تفوق كل ذلك, فهي الإله على عرشه والإستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة. فهذا قول الإمام احمد. فلا نكيّف ولا نؤَوِّل وإنّما نحن أمّةٌ قلنا سمعنا واطعنا, غفرانك ربّنا واليك المصير.[133]

---

[133] البقرة 285

وما اعتلى الشيء مكاناً ومكانةً على قدرُهُ, وكان من الواجب الطأطأةُ للإستطاعة الإتصال معه, ف(134) من تواضع لله رفعه. ومع الطأطأة لله يكون العلوّ. أما مع غير الله فلا طأطأة ولا ذلّ فذلك يورّث المزيد منه, ومن الناس من إدّعى الألوهية, قال تعالى(135)فاستخفّ قومه فأطاعوه. وذاك فرعون الذي ما سلّم حتى خرجت روحه فغرق. ومنهم من ادّعى النبوّة وهي التألّي الأصغر . فهناك تألي بان الشخص هو الرب وهو التألّي الأكبر , وحاصلة وخيمٌ عليه وعلى ما جاوره, وهناك التألّي الأصغر او الثاني وهو ادّعاء النبوّة, كالأسود وغيره ممّن ادعوا النبوّة, فالتألّي هنا بادّعاء الاخذ للوحي من الله تعالى . والله تعالى اعلم.

***تصوير العقيدة الفوقية بالسماء والفوق ومنتصف الليل ومكان المسلمين اخر الزمان وموقع الحجامة**

فالوصف للعقيدة الفوقية بالعنوان اعلاه يكفي ويفي بالغرض لتبيين ما فوق وماذا تعني. فبدأنا الوصف بالفوق لجهته وتبيينا لاتجاهه ومكانه وكونه, وهو اسهل ما يوصف به الفوق –أس الناحية والجهة. والسماء فوقية في مكانها وفوق رؤوس العباد والأمم. فما علا

134 حلية الاولياء-أبو نعيم-8\48

135 الزخرف 54

علا قدره, والملائكة التي لا تعصي الله البتّة كانت في السماء الفوقية وكانت ضمن العقيدة الفوقية, وما يجتمع به الما فوقية والفوقية ان الله تعالى يعمل العمل ولا يحتاج للنزول الى السماء الدنيا –حتى, او الى الأرض لصنع ما يصنع-دون تأويلٍ او تكييف.

ومنتصف الليل ذلك لأن ذاك الوقت اوّلاً من الفاصلات بين الأيّام, فنفصل اليوم عن الاخر بعد منتصف الليل وهو الفوقي النصفي الفاصل بين اليوم الأول واليوم الثاني, وفي مصادفته للسماء الفوقية فالله يفصل من فوق الفوقية السمائية والعليّة, ومن الفوقية دون الحاجة للنزول إلّا ان الله قد فرض على نفسه النزول بعد ذاك المنتصف من الوقت, فسنزل في الثلث الأخير فيقول سبحانه جلّ في علاه : هل من مستغفرٍ فأغفر له وهل من داعٍ وهل وهل ...الحديث. فهنا يكون الفصل بين الما فوقية والفوقية الالوهية الى الفوقية الربوبية او التحتية الربوبية ولا يتدنّى الله الى ما تحت التحتية الربوبية لعظم قدره سبحانه وتعالى , ولهذا الغرض قد جعل الله الرسل من اوّلهم لاخرهم وهو النبي الخاتم للرسالة محمد صلّى الله عليه وسلّم, وهو خليفته في الأرض كما كان ادم والنبي من بعده والصحابة الراشدين المهديّين ومن تبعهم بإحسان من الخلفاء. قال

النبي ([136]) سيكون اثنا عشر خليفة . وقد عرفهم من عرفهم وجهلهم من جهلهم.

وأمّا في مكان المسلمين ففي الرسم التصويري هم في اخر الزمان قريبون الى الفوقية السمائية لأن الله قد فصل انه في اخر الزمان تأتي ريحٌ طيّبةٌ-لا نخوض في الكيفية وربّما لإيماننا بالأخذ بالأسباب قد تكون من صنع البشر بسلاح دمار او غيره, وذلك بكون المسلمين في مكان واحد, ومن ثم يهدم الكعبة ذو السويقتين الإفريقي. فهم يكونون اوّلاً إلى الله اقرب والى الفوقية السمائية والتي هي بالتالي الجنّة.

أما في الإعجازات ولهدف الإتيان بالرسالة الإشارتية ذات الإشارات الإلهية-وليس الإكتشافات العلمية فهي ليست إلّا إشارات وذاك يحسّن الظن بالله فالدين ليس بالرأي كما قال عليّ رضي الله عنه وارضاه. فمكان الحجامة في طريقة العلاج , فقد اكتشف اهل الإختصاص بكون العلامة في منتصف الرأس وقبل اوّلِ ما وراء الرأس, فهي نقطةٌ علاجية تساعد المتخلّفين العقليّين ومن لهم عندهم نلك المتلازمة, وهو حلٌ للمرض وشفاء يأتي من **الوسط العلوي** وهو من

[136] تخريج كتاب السنّة-الالباني1152-إسناده ضعيف

أعلى الفوقيّات في **عقيدة تحتية الربوبية** او ما دناه بقليل. والله تعالى اعلم.

*فوقية الألوهية-الإلهية

1-الأسماء والصفات في فوقيّتها

الله في طبيعة كونه ففي السماء. وقد سأل النبي أَمَةً من إماء المسلمين عن وجود الله فقال لها: اين الله. فقال : في السماء. فأعتقها لفراستها. وقد ذكرتُ حادثاً قد حدثَ معي في ايّام الدراسة فسألنا الشيخ رائد فتحي حفظه الله وقد كنا ندرس العقيدة, فقال: من يعلم اين الله. فكل من أجاب قال في السماء , وفقط انا ورجلٌ قد كبر بالسن وكان من الشباب الكبار في صفّنا قلنا: في كل مكان. فقال الشيخ : هذا كفر, وقد صَحَّحَنا. ولكن انا وذاك الرجل الكبير, لحسن ظنّنا بالله قلنا في كل مكان وليس للتعدّي على ذات الله العليّة فنحن الفقراء اليه وهو الغني عنا ونحن الضعفاء وهو القوي سبحانه وتعالى في عُلاه. فهذه صفة القيّوميّة والمكوث, وقيل انّ اسم الله

الأعظم: الله الذي لا إله إلّا هو الحي القيّوم. فالله قد تعالى في قيّوميّته وقيل ان اسم الله المجرّد-أي الله, هو اسم الله الأعظم.

والله من فوق سمائه يرانا ويراقبنا, وهو الشاهد والشهيد, وقد تكلمتُ قبلاً عن مقاميّ الشهادة والشهيدية في كتاب سابق, فالشهادة ان ترى الشيء, والشهيديّة ان تفعّلَ شهادتك فتغيّر إما بهداية احدهم او إنكار منكر او امر بالمعروف وغيره, فبهذا العمل المزيد على الشهادة وحين يكون لك الأثر تكون شهيديّاً بإذن الله. والشهادة ما قبل الصدّيقيّة, وهي أوّل الصفات, والشهيديّة, تأتي بعد الشهادة وقبل المحمدية او الملائكية فقد تساوت الملائكيّة او كان التفاوت البسيط بينها وبين المحمدية.

وهو الخالق لأدم من فوقنا, في السماء, وقد خلقه اجوفاً من طين, فصار الشيطان يدخل في فجوات ادم ويخر ويحوم حوم الكلاب على العظام الطاهرة, وكان ما كان من اعتراض للملعون على السجود لادم بأمر الله, عصى ربه وكان من الكافرين.

والسرمديّة ملازمةٌ له سبحانه في كلِّ صفةٍ واسم, إلّا الحكم فالحكم ليوم الحشر مخصوصٌ له, ولا حشر بعد يوم الحشر بحسب علمِنا المحدود.

والتكليف ويليه المدد لاهل المدد ومن يحتاجونه وهم اهل له بإذن ربّهم, فالتكليف يأتي اوّلاً ثم تأتي الأسباب في الإحتمال والموازنة في الدنيا وبعد الممات, والميزان ويوم الميزان حين الجنة والنيران. والمدد حينما يريد الله أمراً كان مفعولا, وعند الثبات واليقين للعباد والأمم, ثم يليه الإتقان حتى في القِتلة.

ثم يأتي الحساب يوم القيامة, حيث لا مئاب ولكن ملامة , فيدخل اهل النار جهنّم ويتنعّم من ذاق المدامَ. فيتجلّى الله في سابع سماءٍ من فوقها كأنه الشمس او القمر ليلة البدر بوصف النبي صلى الله عليه وسلّم ويكون المدّ الأخير بالنعيم لمن سلّم وكان نهجه التسليم. والله تعالى اعلم.

1-أ-الأسماء المتعلّقة بالفوقية الألوهية(إرجع الى كتاب "الأسماء فيما نسب لرب السماء")

-القدّوس	-الأوّل
-العزيز	-الاخر

-العظيم

-الغفور

-الكبير

-الجليل

-الرقيب

-الواسع

-المجيد

-الحسيب

-المتين

-الحميد

-الحيّ

-القيّوم

-الواحد

-الأحد

-الباطن

-الوالي

-مالك الملك ذو الجلال والإكرام

-الغني

-النور

-الباقي

-المتكبّر

-المتعال

2-أ-تحتيّة الألوهية-الملائكة والقوم السمائي-انبياء وشهداء

إذا أخذنا على إمكانية كون الألوهية تحتيّة فنرجعها للرحمن هناك اوجُه عدّة. **اوّلها** كون ذلك غير ممكن وغير مرتضى, لكون الله متعالٍ وعالٍ في مكانه وشأنه. **والوجه الثاني**, انّ الله يدبّر الأمر حيثما وكيفما شاء بالقدر الذي يريده ومن المكان الذي يريده المعلوم له ووحده سبحانه لذاته كيفيّة وتأويل ذلك. **والوجه الثالث**, أنّ الله سبحانه وتعالى ينزل الى السماء الدنيا في الثلث الأخير فهذا واردٌ في تحتية السماء-أي من السماء الأولى فصاعداً دون فوقية الفوقيّة إلّا أن يشاء الله. واحتمالية

واحتمالية رؤية الله قد اختُلِفَ فيها , فقيل عن الإمام احمد انه قد رأى الله في منامه-ولم أتحقّق من الأثر- وقد روى القصة جمعٌ من العلماء , من اهل التبليغ في وعظهم, ومشايخ عدّة. فقيل في الرؤية, وقيل عند صعود الروح للأنبياء والشهداء, وقيل قد خُصِّصَ الأمر للمحسنين من الناس وهم خاصةُ الخاصة, أي سبعين الفاً مع كل واحدٍ يدخل الجنةَ دون حساب. ومن الناس من لا يرى الله لأمرٍ قد فعله, أو لإرادة الله وهو سبحانه اعلم بمراده مِنّا.

وقد رويتُ قصةً قبلاً عن إمامٍ قد تحدّث او رأى في رؤياه إمام من الأئمّة , فعلم انه قد وافته المنيّة, فقال الإمام المتوفّى لحادثٍ قد حدثَ مع احدى الأمراء او الخلفاء, أنّ الإمام خاف على نفسه من إكرام الوالي له فيخجل ان يفتي بأمر الله ورسوله, فقال لعلّي أُقبَضُ يوم الخميس فقُبِض. ثم حين رأى الإمام الإمام المتوفّى سأله سؤالين, الأوّل كان هل تتنعّم في الجنّة, فأجابه بأن ذلك للانبياء والشهداء. قم قال له: هل ترجع الروح للجسد عند حمل الميّتِ في التابوت أم عند وضعه في القبر, فقال الإمام: عند وضعه في القبر-هذا ما روي في كتاب شرح عقيدة ام البراهين او العقيدة الصغرى.

وفي ذكر العبد لله في ملئٍ , فيذكره الله في ملاٍ خيرٍ منه, فهذا واردٌ في الأثر الصحيح. وهو من افضال وفضائل الذكر عند الأولياء والذاكرين الله كثيرا والذاكرات.

وقد خُصّ النبي صلى الله عليه وسلّم بالعروج الى السماء السابعة, وأكثر اهل العلم اجمعوا على ان النبي قد رأى الله فينَ صعوده للملأ الأعلى. وهذا مناطٌ خاصٌّ قد خُصَّ به النبي صلى الله عليه وسلّم. فانتقل من تحتية الربوبية الى ما فوق الفوقية بيوم وليلة. والله تعالى اعلم.

2-ب-الأسماء لله فيما يخص تحتية الألوهيّة

ففي هذا القسم تتعلّق الأسماء للفوقية الألوهية بتحتيّة الألوهية إلّا الإستواء فهو من فوق الفوقية. وايضاً الحَكَم فهو في يوم القيامة والعدل كذلك, ولا نقول الباعث فالله يبعث انبياءه الى الفوقيّة هم والشهداء في الحياة الدنيا وباقي خلقه بعد الممات .والله تعالى اعلم.

3-أ-فوقيّة الربوبيّة

لا يقال أن فوقيّة الربوبيّة اجلُّ او اسمى من تحتية الألوهية, فالربوبية في الأرض-انظر الرسم, والألوهية في السماء-إلّا أن يشاء الله

ففوقيّة الربوبيّة, تكون خاصّةً بالعباد المختصّين, كأهل القران فهم اهل الله وخاصته بحسب الأثر, وفي هذا يكون لله الأسماء التي تليق لجلاله وما اثبته لنفسه منها والتي تتعلّق بالربوبية, الخلق والرزق والتدبير, ولكن ليس كلّها من الفوقيّ فيما يتعلّق بالربوبيّة, فالخلق مثلاً ربوبيٌّ فوقيّ ويكاد يكون إلهي لكونه في السماء, ولكن المعنى للإسم الإلهي وإتباعه –أي بالربوبيّة, بالرزق والتدبير, فهذا المعنى يجعله من الفوقيّ الربوبيّ-حتى لو كان الرزق والتدبير يشمله التحتي الربوبيّ, والما دون تحتيّ, لكون الله يرزق ويدبّر للكافر كما هو للمسلم والمؤمن والمحسن. فقضاء الله بالعدل والظلم الذي حرّمَهُ على نفسِهِ يجعل الله تعالى من الرازقين لكل من كان في قلبه ذرةٌ من يقين, فقومٌ يُرزقون بما قُدِّرَ لهم, وأخرين يرزقون بالمزيد, ومزيد المزيد رؤية الله تعالى وهي من فوقيّات, فالله يكن في فوق الفوق والناس في الفوقي من السماء-كل قد علم مكانه ومقعده في الجنة والنعيم.

وفوقيّة الربوبية تكون بالإعتقاد الجازم بالثواب اللازم لصاحبه في تقواه, وفي اعتقاده وإيمانه بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر خيره وشرّه. فهذا حديث جبريل الذي لا غنى لأيِّ مسلمٍ عنه.

والفوقيّة أتت من الرقيّ المعنوي ولو لم يكن حسّياً, ومنه ما يقلب لحسّي كالمشي على الماء او الطير في الهواء او صعود الروح في رؤية معيّنة الى السماء, وفي حسيّة الفوق ربوبيّ يكون الحال قد تحوّل لتحتي ألوهيّ, لمقدرة الله ولدخول اللاهوت والإلهيّة في ذلك, وقد قال العلماء بعرض صاحب الحال ذاك إن كانت كرامةً او سحراً على الكتاب والسنّة لمعرفة حاله وما صنع.

والربوبيّة في قصد أنّ الله يتكفّل عبده وهي البيئة الربوبيّة للعمل الربّاني في التدبير والرزق والإطعام والإكرام والعزة, وقد خُصَّ هذا النوع من الفوقيّات بخاصّة الإكرام والنور الأرضي النابع من الربوبية المتعلّقة باسم الذات أصلاً, وإلى ألوهيته سبحانه وتعالى في اسمائه وصفاته. وأما في ذكر الأسمار فسيأتي فيما بعد.

3-ب-الأسماء المتعلقة بفوقيّة الربوبية

المهيمن-الجبّار-الغفّار-الوهّاب-الرزّاق -الفتاح -العليم -السميع -البصير -الخبير -العليم- الحليم -الغفور -الوليّ -الحفيظ -المقيت -الحسيب -الكريم -الرقيب -الودود -الباعث(في الدنيا)- الشهيد- الوكيل -القويّ -المميت -المحصي -الواجد -الماجد -القادر -التواب -العفو -المغني -البديع -الصبور.(الرجاء الرجوع الى كتابنا "الأسماء فيما نسب لرب السماء".)

4-أ-تحتية الربوبيّة

وفي تحتيّة الربوبية فهي تختص العمل الرُبوبيّ او الربّاني مع المحسنين والمتقنين من اهل الدنيا. كمن اطعم مسكيناً او اوى شريداً او جلب الخير او ابعد الشر. فهذا له معاملةٌ خاصّة بالربوبية التحتيّة, وقد جُعِلت تحتيّةً لأنهل في الأرض وربوبيّة للأجر المتحتّم على الطاعة ولكنهم ليسوا بمصلّين وليسوا من اهل الله , إنّما أرادوا الخير الدنيوي, وبالتالي تكون التحتيّة

بموجب كونهم في الأرض والربوبيّة للإكرام , فالله ه والمعطي والمانع, وبكن هؤلاء رغم إكرامهم, فلا يأخذون من الرزق إلّا ما قُدِّرَ لهم , وقال النبي بأن الجوع في الدنيا وفي التحتيّة يستوجب الشبع يوم لا ظلّ إلّا ظلّه, فهؤلاء من اليمينيّين في دماغهم, ومن العقديّين اليمينيّين, فيكونون من اهل الدنيا المحسنين, فلا يأخذون إلّا حرث الدنيا وما قُدِّر-انظر الرسم. وفي استعمالهم للشق الأيمن فقد عرفوا فطرةً ان العمل الطيّب سيدرُّ عليهم الخير والطيّبات, ولكنهم ذوي عقلٍ نيّر وقلبٍ مظلم, ومنهم الكثيرين الذي يقابلهم المؤمنون في مكانهم العقدي لقول الله([137])وذكّر فإنّ الذكرى تنفع المؤمنين. فهم لنورٍ ولو ضئيلٍ في عقلهم قد يستجيبون لما عرفوا من الحق-كالنصارى, لا وبل يبكون لقول الله تعالى. وهؤلاء اقربُ للمسلمين منهم من اليهود, ولكن اليهود لرب باستخدامهم العادل للعقل الأيسر, ولكنهم لم يأخذوا النصوص السليمة والصحيحة في سبيل تفعيلها , فلم تكن صنائعهم فوقية رغم النكهة الفوقية والتشبيه لها ولكنّهم موحّدون ولا تتمّ فوقية ما يعتقدون إلّا بالتسليم لرسالة النبي محمد صلّى الله عليه وسلّم, وألّا يبغضوا جبرائيل لإنزاله الرسالة على محمدٍ رسول الله, وما شابهه من الأمور. ومنهم من يستعمل الفصّ الأيمن

[137] الذاريات 55

والشق الأيمن دون الايسر وهم الليبراليون والصهاينة والغير متديّنين, فلا يحتاجوه, ولكنهم يستعملوه لطلب العلم الدنيوي والحسّي وفي سبيل تحصيل الأمور الدنيوية.

وبحسب الرسم فإنّ بني إسرائيل في منتصف التحتيّة, فهم من اهل الأرض ولكنهم موحّدون فيقتربون من الوسط وهو الحق المبين. والنصارى في اقصر المنتصف اليميني وهو العقل فقد عبّدوا عقلهم وعَبَدوهُ من دون الله, فصاروا يمينيّين بحتين. وفي اقصى اليسار هناك الأثريّون على أنواعهم, كالمسلمين الخرفين والمتواكلين والمعطّلين, ومنهم من على فصار باطنيّاً. والنصارى الموحّدون فوق المسلمين واقرب منهم للفوقيّة ولكن المسلم لن يصل الى الفوقيّة دون معرفة الوسطيّة في الفوق تحتيّة, فمنها يأتي التسليم لله والتمكين في الأرض, فلا يكون متواكلاً ولا خرفاً وإنّما اخذٌ للسبب ومتوكّلٌ على ربه ومولاه, وقرب النصارى الموحدين للسماء او الفوقية لأنهم ليس عندهم من النصوص الشرعيّة ما يقوّمُ عقيدتهم فتصبح صالحة في ارض خصبة للعمل الديني والشرعي, فهم اقرب للسماء من مفهوم الهلاك وليس القرب الروحاني. والله تعالى اعلم.

4-ب-الأسماء المتعلّقة بتحتيّة الربوبيّة

الرحمن -الرحيم -الملك -السلام -المؤمن -الحميد - المتكبّر -البارئ -المصوّر -القهّار -القابض -الباسط- الخافض -الرافع -المعزّ -المذلّ -العدل -اللطيف - المُجيب -الشكور -الحَكَم -العدل -الحق -المقدّم- المؤخر -الضار -النافع -المانع -الجامع -المقسط -الرؤوف - العفو -المنتقم -التوّاب.(الرجاء الرجوع لكتابنا "الأسماء فيما نسب لرب السماء").

5-أ-مادون التحتية الربوبية-الأمم من غير الإنس والجان

وقد دُونَ في التحتية الربوبية التي بين يدينا, لأنها ليست من المكلّفين. فمثلاً حين يتناطح كبشان, يفصل بينهما يوم القيامة ولكنهما لا يحاسبان. والجمع بين من نوقش عُذّب والكبشان اللذان لا يحاسبان, فأقول: أنّ النقاش للحساب والذي يليه العقاب او الثواب إنّما هو

مخصوصٌ ومن الخاص بالإنس والجان من دون باقي الأمم. فقيل أن الأمم تلك قد كُلِّفت فيما سبق, وقيل ستُكلَّف فيما بعد-أي بعد الحساب للإنس والجان. ولكن كل تلك محض نظريّات, وما يعارض هذا القول أنّ جهنّم ستكون في الأرض والجنة في السماء, ونحن بقِصَر ابصار وبصائرنا لا نعرف حدود الكون حتى نُنَظّر او نحكم في تكليفٍ ثانٍ, او ثالثٍ –لمن قال انّ الجان قد كُلّفَت فيمَ قبل.

والدواب ما سُخّرت إلّا لإبن أدم تكريماً له بعد ذكر الله. والله في إبداعه سبحانه وتعالى قد جعل الزوجين من كل شيء, وقصةُ نوحٍ تشهد بالقول. قال الله تعالى ([138])ومن كلِّ زوجين اثنين واهلك إلّا من سبق عليه القول ومن امن.

والدواب لها الحقوق حتى ان الجهاد في سبيل الله إذا ما فتحت الدنيا على المسلمين او لم يعتدِ عليهم كافرٌ او مشركٌ او منافق او حتى مسلم, فيجب الجهاد للذودِ عن الدواب إذا ما ظُلِمَت.

ولا يجوز قتل دابةٍ دونما فائدةٍ للبشر وبني ادم, إلّا ما ذكره النبي وخصّه بوجوب قتله كالغراب والكلب

---

[138] هود 40

المسعور وغيره. وفيما يخص الأسماء فكل ما نسب لله من قبل فهو هنا إلّا في العذاب والثواب.

ويقال عن يأجوج ومأجوج انّ لهم دوابّ ليست كدوابِّ البشر, ولها وصفها في كتب الأحاديث. وهم قومٌ لا يكادون يفقهون قولا, ولكنّهم شرسون ولن يستطيع المسلمون الإنتصار عليهم إلّا بدعوة عيسى على نبيّنا وعليه افضل الصلاة واتم السلام , فتدخل الحشرة اذانهم فيموتون ميتة نفسٍ واحدة.

وفي زمان عيسى ستكثر الدوابُّ والقطعان والمال والخير حتى ان الرجل يقال له خذ المال فيرفضه, وهذا السنون ستأتي بإذن الله في وقتٍ قد كتبه الله تعالى , وقدّرهُ فكان له وقته وقَدرُه, ثمّ سيرجع الناس يكفرون ويختانون ويقتلون حتى لا يبقى من يقول على وجه الأرض لا غله إلّا الله, حتى انهم يقولون كان اجدادنا يقولونها فقلناها, ثم تقوم عليهم القيامة. والله تعالى اعلم.

5-ب-عقيدة اليمين-الشق الأيمن من المخ

وهذه عقيدة اهل الدنيا, فقد وصفنا العقائد العدّة, والمستطلعة من كل الجوانب إلّا الامام والخلف فتلك لله وفي تسيير الله لعباده, فقال النبي :هذا الكتاب يحط الله فيه اقواما ويضع اقواماً-او كما قال النبي صلى الله عليه

وسلّم. فلا يكفي ان تقرأ القران وحسب وإنّما النيّة افضل من الاعمال لقول النبي الكريم.

أمّا اهل اليمين من أصحاب الشق الأيمن من المخ فهم المبدعون والمتفلسفون والصنّاع لهذه الحياة , وتظنّهم من الأغنياء لما على وجههم من التمكين والاسترخاء, لكن هؤلاء يفتح الله عليهم أبواب كل شيءٍ ثم يأخذهم بغته –لقول الله. فهم كمن لا دين له, او انه قد عطّل الغيبيات من الدين فصار عقلانياً دون الدين, وهذا ممّا سيجر الأمّة الى فتنة القرانيّين , وقد مرّ عليّ من اول الممهّدين لذلك فقال لي نريد ايات, فإمّا انّه من اهل القران فقط , او انه يجلّهُ اكثر من السن فيستشهد به, وهو من أصحاب المقامات المرموقة في مجتمعنا. وفي الرسم قد بيّنّا انّ النصارى المثلّثين هم من اقصى ما يكون في تلك النقطة وذلك لتعطيلهم كل شيء وقولهم بالإيمان بعيسى انه المخلّص دون العمل ولو بِذَرَّةٍ من الطيّبات والحسنات. وهم من اهل النور في العقل ومنهم من سمّوا بالنورانيّين, ولكن لا ينفع ايمانهم يوم لا تنفع نفسٌ ايمانها لم تكن امنت من قبل. ونور العقل قد زاد صاحبه ظلمة القلب من اساسٍ خَرِبٍ قد أسّسوا عقائدهم عليه. ولكن إن تناظرهم يسلموا ويسلّموا لله الواحد الأحد لخصلة نور العقل لديهم. والله تعالى اعلم.

وقد كان بنوا إسرائيل اقل ممّا هم عليه اليوم من نور العقل والرجوع الى العقلانية, فهم اليوم إمّا من الأثريّين الذي يجرّهم تراثهم الماضي من السحر والشعوذة اليه والى الطرق المماثلة, وهم اليوم إمّا من عبّاد العقل فقط او من المتديّنين بدينهم المزيد عليه. لكنّهم موحّدون, وطول الأمد قم جعل قلوبهم غلفاً لا يدخلها الحق , فلا يؤمنون إلّا قليلا-لقول الله. ولكن فتنة احتكار الدين هذه مصيبة العصر وما سبقها في عصور الظلمات مثلاً, فكان الدين محتكراً لا يدخله من أراد وإنّما كانت صكوك الغفران تتكلّم وليس الشرع الحنيف. وحتى من المسلمين, فمن قال قول الذين لا يعلمون, أي ان الملل الأخرى ليسوا على شيء فهؤلاء من المحتكرين. وقد قال الله تعالى ([139])الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون. وقال سبحانه ([140])لي عملي ولكم عملكم. وقال سبحانه([141])واعبد ربّك حتى يأتيك اليقين-أي الموت. والله تعالى اعلم.

---

[139] الحج 69
[140] يونس 41
[141] الحجر 99

5-ج-عقيدة اليسار-الشق الايسر من المخ
وهم أصحاب الأثر. ولا يبدّلون ما قرأوا حتى بالمناظرة إلّا ان يهديهم الله. فيخرفون ويكونون من الوهِمين لعدم انزالهم الدليل على الواقع. ومعظمهم شيخهم كتابهم, ,إلّا فشيخهم واهم. والأثر وحده لا يكفي للنجاة, وللكون من الثلّة الناجية بإذن الله, وإنّ/ا التفقّه ومعرفة الأسباب للنزول للايات ومناطها العام او الخاص وفيمَ انزلت وفيمن, حتى نعرف الدليل حق المعرفة. ومن ابتلي بالشبهات, كمن يمرّون كما يمر السهم من الرميّة فهؤلاء هالكون لا محالة او محجورٌ عليهم في السجن او في القبر. وقد رأينا بأعيننا من قتلوا فتركوا في بئرٍ مهجورةٍ لم يدل الناس عليها إلّا رائحة جِيَفِهِم. وفي مقابل المسلمين الوسطيّين وهم القلة من القلة والأكثرية, واقلية الأكثرية هم اهل السنة والجماعة, والأكثرية هم الضلّال أصحاب اهوائهم وارباببهم وما يعبدون من دون الله. وقد وضعت الخوارج وبني إسرائيل-وهم 20% من اليهود الاصليّين في بلادنا-وهم عرب, فوضعتهم في منتصف دون التحت لأنهم ممّن يظنّون انهم على حق –او انهم مدسوسون في ملاعب القتال, واليهود يحكم الله عليهم يوم القيامة والخوارج هم كلاب اهل النار- حتى ان اليهود قد تغلّبوا على الخوارج الأشرار,

ومن وصفهم انهم حدثاء اسنان, سفهاء أحلام, يمرّون من الدين كمر السهم من الرميّة, وقلوبهم كزُبَرِ الحديد, يكفّرون بالمعصية-وهذا لحديث النبي. وقد وضعت الأثريّين المخرّفين ممّن يأخذون بالضعيف ويكونون مستعدّين بالقتال وبذل الأرواح في سبيل ذلك , في اقصى اليسار الوسطي, وهم الأثريون الخرفون, فيقضى لكلٍ بحسب نيّته. والوسط ما اردت الوصول اليه وهو القبلة-مكة المكرّمة في رسم الأرض وقبل الغروب من الساعة –قرابة الساعة السادسة, فلا ينتصر المسلمون إلّا ويتلوها غروبٌ لشمس الحق من جديد, وفي العقل قد توسطوا , فأخذوا من الايسر الهادي بإذن الله, والايمن المسدّد والجالب للخيرات بإذن الله. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ([142])خير الأمور اوسطها-او كما قال صلى الله عليه وسلّم. والوسطي لا يخسر ان فقد القليل الذي يصحو بعده, ولا يزدد الشيء الكثير الملهي فيغفل عن ذكر الله. والله تعالى واعلم.

[142] تخريج الإحياء-العراقي-مرسل-3\209

موسوعة الخواطر الشاملة في الفكر والقول والمعاملة

(4)

***الأنفُس المتضرعة في شرح العقيدة المُستَطلَعَة**

***رد الغافل الى صحيح المسائل**

***صفات اهل الرياء من وحي رب السماء**

***ردع المُشرِك وما يجب ان يترك**

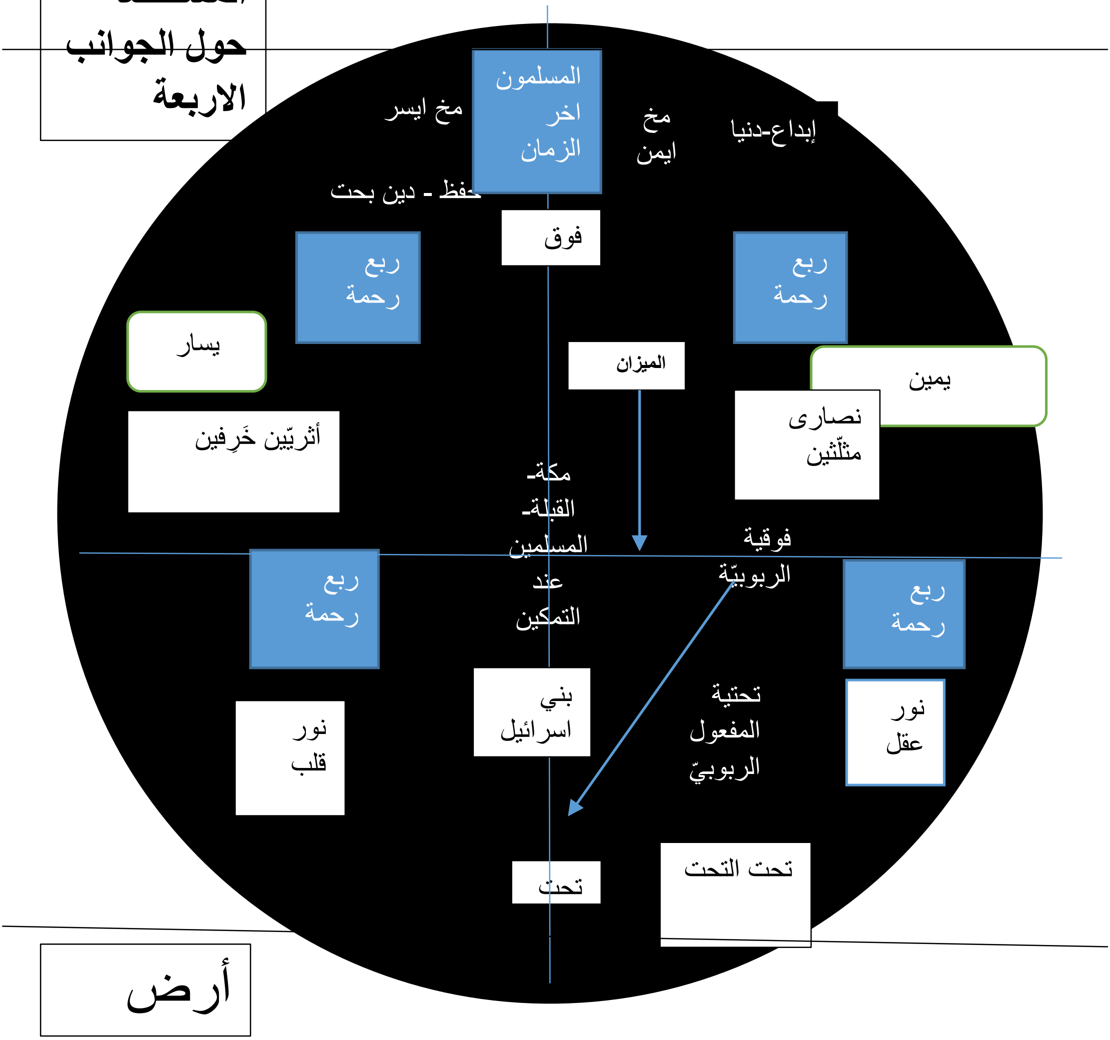
***الفِرَق الإسلامية**

الأَنفُس المُتَضَرِّعَة في شَرح العَقيدَة المُستَطلَعَة

فوقية فوقية الإلهية	انبياء-شهداء-رؤى
فوقية الإلهية	تحتية إلهية-جنة

سماء

العقيدة المستطلعة حول الجوانب الاربعة



أرض

فوق الفوقيـة والفوقيـة والتحتيـة الالـهيـة

1-أ-المكان

إنه في العقيدة الفوقية للفوقية لا مكان ولا زمان إلّا ما اثبته عن نفسه العزيز المنّان. فقد خلق الله السموات والأرض وخلق القلم قبلها فقال له اكتب, ثم كان في الخلق بحسب النهاية والبداية اللوح المحفوظ في تقدير الأشياء والمخلوقات, ثم خلق السموات الأرض في ستة أيام وفي اليوم السابع استوى على العرش, وكان عرشه على الماء, ثم كان خلق الملائكة وقد وزِّعَت المهام عليهم فذو جناحين وماشٍ ومنهم ممّن تعدّدت لهم الجوانح. ومن المهام ما هو الكثير في الوصف وإنما ذلك لاحسان الله لعباده ولاخذهم على قدر استطاعتهم وعقلهم ومفهومهم, وكذلك جعلت الكتب السماويّة في النزول المعنوي في المعنى والقياس. فكان النزول في الفوق فوقية محفوظاً هناك حتى ان الوقت لنزول الوحي جبريل عليه السلام للانبياء ولاصحاب الرسالة الربّانية, فمن الوحي نزول الله بالمعنى. وهناك في مكان العرش من الملائكة من يحمل العرش وسنأتي للتفصيل فيما بعد, وكذلك يكونون في القيامة وسيم الحساب , حيث يرفع الحجاب فترى الكريم الوهّاب الذي جعل في ظهوره الأسباب ليتذكّرَ اولو الالباب حتى في يوم العرض والحساب, وهي بشارة النهاية والخاتمة في

ظهور الله ويراه من يراه بإذن الله سبحانه وتعالى. فذكرنا كون الله في السماء السابعة او حتى فوقها وهناك الملائكة الحَمَلَة, وبظنّي أنّ عيسى قد رفع عند ربه لدلالة الاية على ذلك دون تفصيل, حيث قال تعالى([143])بل رفعه اليه. وقال سبحانه([144])وما قتلوه يقينا. وقد حاد وطاشت قول من غلا في الفكر او فرّطَ, فقالوا ان عيسى عليه السلام قد صلب, فأجاب الله تعالى في ذلك ([145])ولكن شبّهَ لهم. وفي التقابل الشبهويّ حيث يرى الكفار والمشركون والمنافقون مثلما يرى من اسلم في المقادير وغيرها إلّا ان الإسلام والتسليم للوحي الكريم ولله سبحانه ينقض الخرافات والخزعبلات في تسديد الفهم لليقين والحق, فيستدرجُ من يستَدَرَج ويعي من وعى .قال تعالى ([146])لِتَعِيَها أُذُن واعية. وكان الابتلاء في السمع وكان الارشاد في اتباع الاحسن من القول. وقال تعالى للنبي الكريم([147])ولا تُسمِعُ الصم الدعاء. فالابتلاء في قلة نسبة السمع إمّا لحجابٍ وإما لعدم مقدرة لقدر الله القدر من السمع لأولئك الذين لا يستطيعون سمعا. والله تعالى اعلم.

---

[143] النساء 158

[144] النساء 157

[145]النساء 157

[146] الحاقة 12

[147] الروم 52

1-ب-المقام

قال تعالى ([148])ومن خاف مقام ربّه جنتان, فبأي الاء ربكما تكذبان. وقال العلماء من اهل السلفية العلميّة كون الاية الثانية مما ذكرنا ترجع لمعنى ما قبلها من الايات, فبهذا يختص مقام الرب سبحانه بالتصديق والتكذيب ومنهم من يحايد فلا يكن في الدرجتين, فيُرَدُّ امرهُ الى الله في الحكم والله هو اعدل العادلين وخير الحكّام والفاضلين سبحانه وتعالى. ثم تلا الوصف بنيل الجنتين, فمن صدّقَ كان له الدرجتين من الجنان, فجنة الدنيا يحيى بها في غَدَقٍ وعطايا الله ثم بعد الموت فله الجنة وما فيها. وقيل انّ الخوف من مقامات الإحسان, والوجل يليه بعد الخوف, والخوف فطريٌّ كخشية الله ومنها ما هو مكتسب ممّا عاش المرءُ ومرَّ عليه من الحوادث والاحوال والمجاهدة في نيل المنال. وقيل ان العذاب في القبر لامة الإسلام والسلام, فمن كان عليه خطيئةٌ ولو ذرّة يراها او يعذّب في القبر فتذهب عنه الادران والاوساخ في فتنه ثمّ ينقّى القلب وتنقّى الجوارح. فلله مقام وللانبياء من الناس مقام وللعلماء مقام, فالله يعلمُ مقامه في عليائه بما اثبته لنفسه, وقد ارفقنا الأسماء والصفات لمقام الله العليّ, فالله في علاه

---

[148] الرحمن 46,47

ورقياه في السماء السابعة او ما جاز, وقد قال النبي عن جبريل انّه قال له([149])انا اذا اخترقت احترقت. فحتى جبريل بمقامه لم يأذن الله الاختراق في حجاب الله تعالى , وهذا من خواص النبي المشتملة على مقام النبوّة, ولا يجوز الّا ان يشاء الله. فمقام الاختراق كان للنبي حتى يرى ربّه, وقبل ان النبي عليه السلام قد رأى ربّه وقيل ان الامام احمد قد راه في منامه, وهذا ممّا قرأنا وقال به اهل التبليغ بشهادتنا في مجلس تبيينٍ في مسجدنا القريب.

ففله المقام العليّ, ولمحمدٍ مقامه في أوسط الجنّة واعلاها إن شاء الله وقد قال النبي ([150])وما ادري ما يُفعَلُ بي ولا بكم, وهو الذي وصفه أصحابه انه قد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر, وفي الشرع لا خطأ إلّا ان يعلِّمَ الله نبيّه بالخطأ الغير مقصود فيكون من ورائه التشريع والقران والوحي.

وكان النبي خليلٌ لله, فارتقى اليه وقد خالل الله النبي, كما إبراهيم وقد جُعِلا من اولي العزم من الرسل, وكان اثر مخاللة الله للنبي ولابراهيم, فرسالة خاتمة وتبليغ ودين إبراهيم ما بقي من الرسالات, مع تباين العمل عند

---

[149] موضوع\مكذوب-يستأنس به

[150] تفسير الرطبي-19\185

المِلَل. قال صلى الله عليه وسلّم([151])لا نبيّ بعدي. فانتهز مسيلمة الكذاب ذلك فقال بتغيير التشكيل فجل الحديث : لا نبيٌّ بعدي. والعياذ بالله. وقال صلى الله عليه وسلّم([152])إنّ دين الله الحنيفيّة السمحة. والله تعالى اعلم.

1-ت-السموّ

لقد سُمِّيَت السماء بهذا الإسم لسموّها-أي علوّها, وهي مدخل الفرقين من اهل الجنة واهل الأعراف, أمّا اهل النار فيقعون عن الصراط المستقيم الذي يمتدُّ من حائط البراق عند حشر الناس في الأرض المقدّسة, وقال النبي بكون النار في الأرض والجنة في السماء, فإمّا السموّ في الأرض بالفناء والخشوع الدائم ثم السموّ الى السموات كلٌّ ودرجته, فهذان سموّان واحد في الأرض قبل الحشر والنشر, وواحد في سماء رب العرش جل سموّه وتباركت اسماؤه. وهناك من يسمون سموّ الاخرة فقط وهم من اهل الشق الايسر من المخ والعقل فيبقون راسخين في المعاني وفي الاثار, لكنه يخرفون او

[151] فتاوى نور على الدرب لابن باز-1\17-متواتر

[152] السلسلة الصحيحة –الالباني-6\1026

يُرفَعون الى ربّهم او الى القبور كلٌ ونيّته وهؤلاء السامين ليس لهم الظّ في الدنيا وهذا لاختيارهم بمعرفةٍ مسبقةِ من الله تعالى. وهناك اهل السموّ الفارغ والاجوف والبور, فهم لا خير فيهم ولا يفيدون الناس في مجتمعاتهم, وقد اخبرنا النبي عن جماعةٍ يجلسون الحِلَقَ لا حاجة لله فيهم, وهم من اهل التعطيل والتواكل, فهذا اقرب منه لأهل اليسار من اهل الوسط في مركزيّتهم في المقام والمكان. وهناك من سمى السموّ الراقد في الأرض وقد سمّاهم الشيخ النابلسي اطال الله في عمره واحسن ختامه بالعقلاء, وقد حصرهم بالعمل لوصفه له بقوله : هذه اعمال العقلاء, فالجزاء من جنس العمل , والعمل اقسام, سامٍ يصل الى الله ويُرفَع, قال تعالى ([153])والعمل الصالح يرفعه. وهناك العمل الراقد بفائجته في الرض وانما هو العرض للأعمال بحول الله وقوته عليه, فإما إسراراً وإمّا ذيعا لمراءاةٍ فلا يستفاد منه, وإمّا ايمان اجوف لا يُقبَلُ إلّا في الأرض, ومثال على ذلك, عم النبي أبو طالب, فقد دعا النبي له ربّه فخفِّفَ عنه العذاب بقدر كفوف رجليه, وهذا لسموّ مكان النبي عند ربّه.

وقد سُمّيَت الاجناس من الساميّين بذلك لسموّهم في الأرض وجعل الرسالة والإيقان والتيقُن فيهم, ولكن كلٌ

---

[153] فاطر 10

وزمانه, ولكلٍ دوره ما خلق له. فقد كان بنو إسرائيل ممّن فضّلهم الله على العالمين , بإرسال معظم الرسل اليهم ومنهم من قُصّ على النبي ومنهم من لم يُقصصوا عليه صلى الله عليه وسلّم. وهم –أي الساميون, أبناء سام بن نوح, الذي نجى من الطوفان مع ابيه, فكانت له الذرّيةُ الصالحة, حتى تفرّعت الانسال فكان هناك ممّن سمو كسموّ ابيهم- وتلك حادثةٌ مفصليّةٌ في الاطوار البشرية بنجاة المؤمنين وغرق الكافرين, والله تعالى اعلم انه قد حدث في كل العالم, فغمرت المياه ما غمرت من الأرض حتى جاءت حمامة السلام بغصن الزيتون فكانت الإشارة, وقد استَوَت السفينة على الجوديّ –جبل في تركيّا, وقيل انه قد عُثِرَ عليها هناك, ولا زالت حتى الان. والله تعالى اعلم.

1-ث-العروج المَعَطَّل للبشر من غير النبي

قال تعالى([154])ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلّوا فيه يعرجون. وهذا وصفٌ لعروج البشر المُعَطَل مهما بلغ في قدره. وقد اختص النبي بالعروج للسماوات السبع, وقد اخترق السماء مع جبريل حتى شاء الله لجبريل ان يتقدّم. وهذا وصفٌ للسلوك والى بلوغ المرام في العلم والسير في سبيل الله. فإنه يبدأ طالب العلم بالتعلُّم وطلب العلم على يدي شيخٍ فيغوص في العلوم والفنون حتى ينفصل عن شيخه فيصير ساقٍ للمريدين والطالبين للعلم, وهذا ما سُمِّيَ من قِبَل الشيخ الحويني بالنظرة او الذوق في العلم, وليس لكل العلوم دون علم الحديث-وهو مِن صُنع المسلمين واهل الحل والعقد , فصار أداةً للقياس فيما يُتناقل من الاحاديث النبويّةِ والاثار السلفية, وربّما يختلف بالرأي شيخٌ عن اخر فمن اجتهد ما رُدّ, وظل ما يُحدَثٌ من الاقوال والعلوم يقاس بقرينه من الايات والاحاديث, وقد وصّى الله بالراسخين بالعلم, فجُعِلوا اهل الفصل في كلِّ سُؤل, وكان لهم المصل للتكتّل ,الجماعي والنفسي وما يُجمَع

[154] الحجر 14

في سبيل التجمُّع ورص الصفوف. فكان القياس ممّا دخله العُرف,

والقانون الوضعي كان اختياراً للفصل في بعض الأمور كأمور الأمان والسعي على الزوج والأولاد, ففي أمور الأمان انّما يُقَدّم امر سلام وصحة الناس فيها, وامور السعي للرزق فقد جُعِل باخبار النبي انه في سبيل الله, وما كان في سبيل الله كان له الدور في البناء ورفع الجزاء وإعطاء كل ذي سعيٍ اجره, وقد قال احد علماء التبليغ انّنا هنا في البلاد علينا العمل والصلاة, وهذا ممّا يحيط به القوانين الوضعيّة والحياتية في تقرير الناتج وزيادته بحسب الظروف.

وقد سمّى الشيخ القدومي حفظه الله او احد مستشاريه معهدهم السلوكي والتربوي بالشرع والشريعة ب"معهد المعارج", وهو يبحث في اصغر الأمور الدينيّة من الكتاب والسنة وما صلح ليكون من العلم المبحوث فيه. كما هو الشيخ السباعي الذي يقطن في لندن بعد هروبه لخوضه في أمور الجهاديين, فقد عُنِيَ مركزه بالتاريخ, وكم نحن بحاجة لذاك العلم, فمنه يستفاد ولا يؤخَذُ إلّا عمّن توفّاه الله-كما قيل.

والتعطيل في العروج الإنساني-ما عدا النبي الكريم, قد جُعِلَ ليعلم الله من صبر على دينه ممّن هو في شك, وليقضي الله امراً كان مفعولا, والقياس في الأمور

الإلهية ليست كالربوبية منها وكذلك الأسماء والصفات, فما أُثبِت يُنبِت وما قد شنا لم يولّد المُنا. والله تعالى اعلم.

1-ج- الاسراء والمعراج للنبي
فقد اسري بالنبي بين ليلةٍ وضحاها, فاستغرب المشركون قول النبي ولم يكن لهم نبذةٌ او عرضٌ لتخيُّل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلّم, فقد كانوا من اهل الأسباب المتعصّبين لذلك, لا يُغفَرُ لهم إن ماتوا على ذلك, ومن شرى في الأسباب عطل التوكّل ومن عطّل الأسباب نقض سنة النبي صلى الله عليه وسلّم-كما قال الإمام محمد حسان المصريّ.

فكان ذهابه الى بيت المقدس عليه الصلاة والسلام , وقد كانت القبلة الأولى وكانت قبل تغيير القبلة الى البيت الحرام, فحين أراد الصعود على البراق وهو دابةٌ

رأسها رأس رجل وجسدها جسد دابّة, وقيل انه جبريل عليه والسلام, وكانت تتحرّكُ كالبرق-كما قيل, فصعد النبي الة السماء الأولى حتى السابعة فرأى الأنبياء والمعذّبين من الناس والملائكة, فالأنبياء الذين قبلهم

النبي فادم في السماء الأولى ويحيى وعيسى في الثانية ويوسف في الثالثة وادريس في الرابعة وهارون في الخامسة وموسى في السادسة وإبراهيم في السماء السابعة. وقد كان له في كل جمعٍ من الملائكة نُصحٌ بالحجامة فكانوا يقولون([155])عليكَ بالحجامة يا محمّد. وقد كان له عليه الصلاة والسلام تعليمٌ للصلاة وتدريبٌ عليها فكان جبريل ممّن امّ بالنبي في اول الصلاة –أي وقتها, وفي اخره, فقال للنبي ان الوقت للصلاة ما بين تلك الأوقات. وقد قيل انّ من يؤخّر الصلاة دون عذرٍ ممّن يحمل الحجر ويرميه على رأسه يوم القيامة او في القبر بدايةً فحين يتكسّر الرأس يعود ويمسك الحجر ويرجع الرأس كما كان فيضربه مرةً أخرى بالحجر, وهذا من حديث النبي, فقد راه على جانب النهر الا وهو الوضوء والصلاة, فقد شبّه النبي المصلّين كأنهم على نهرٍ جارٍ وبظنّي انه الوضوء, وما بين الصلاتين يكفّر

[155] تخريج زاد المعاد-شعيب الارناؤوط-4\48

فيما كان إلّا لمجاهرٍ فلا يُغفرُ له او جاحدٌ ومشاحن- لحديث النبي بالمجاهر والمشاحن.

حتى كان لقاء النبي في عودته من الرحلة السمائيّة بموسى فقد قال موسى للنبي عليهما الصلاة والسلام ان

ماذا قال ربّك, فأجاب النبي بفرض الخمسين صلاة, وقد كان يراجعه كل مرةٍ يلتقيه ليخفّف الله عن القوم فقال موسى انه قد جرّب الناس قبل النبي محمد وانّهم لا يستطيعون على ذلك , حتى كُلِّفَ النبي بخمسٍ من الصلوات بخمسين منها رحمةً من الله وتطنيباً لخاطر النبي الكريم علي وعلى جميع الأنبياء والمرسلين افضل الصلاة واتمّ التسليم. وقد كان أبو بكرٍ اوّل من صدّقَ النبي فقيل فيه الصدّيق, وقد جُعِلَ مقام الصِدّيقيّة من بعده, والله تعالى اعلم.

1-ح-رفعة المكانة للنبي صلى الله عليه وسلّم
وفي مكانته هو الذي يَعلَمُها ويُعلِمها لمن نقض العهد معه يعد الله تعالى, فالعارفون بالله هم العالمين بمحمدٍ والانبياء, والمحبة اكبر دليل, وقد صنّفنا بالحب ودرجاته ومقامات المحبوبين فكان النبي ثانِ من يُحَب وله المقام المحمود في الاخرة وفقط له عليه الصلاة

والسلام وقد علّمنا كيف ندعو له عليه الصلاة والسلام, فقد سأل الصحابة بكيفية الصلاة عليه فقال قولوا: اللهم صلِّ على محمد وال محمّد, وقد اجتهد اهل الحب بقول سيّدنا وذلك من وصيّة عدم القول :"يا سيّدي" لغير المسلمين او الموحّدين, وحين قالها النبي فقد علم مقامه الشريف وعندما نُعِتَ بالسيّد اطمأنَّ قلبه لقوله صلى الله عليه وسلّم أن الحلال ما اطمأنّت النفس به. وهذا لأهل الفِطَر, و([156]) إنّما الصبر عند الصدمة الأولى. ولكن هذا لا يعطّل كون الناس سواسية كأسنان المشط فإن صحّ عن النبي كان وإلّا فاستئناساً, والتسوية والمساواة تكون بالفرصة, وهذا كان الجواب لاحد الاعراب من بلدنا الكريم حين صار يخطّط لي على الورق ما يفهمه من كون انه يجب نبذ العاصي او المذنب, فقلت له

[156] صحيح ابن ماجة-الالباني-صحيح-1307

الحديث مع التفسير راجياً من الله التسديد فيما قلته.
وقيل: رحم الله امرئاً عرف قدر نفسه. فإن كان حديثاً فنعمّاه من حديث.

وكرتبة ومكانة النبي بعد علمه سبحانه بها وتعليم نبيّه صلى الله عليه وسلّم بها, يكون في معرفة أصحابه بها, فهم من قبّل بطنه بعد الإساءة له بالقصاص بجهالةٍ وهم

من جهروا بالشريعة والتوحيد, فيا اهل الإسلام لا تنبذوا اهل التوحيد ففيهم بذرة الفلاح والنجاح في الدنيا, وقد جُعِل المنافقون هم العدوُّ فاحذروهم, وممّا اعطي النبي الّا يسلّط على الامّة احداً من غيرهم فيستقوي عليهم بعتادٍ وغيره, وقد قُيِّدَت تلك الخصلة بالاعتداء, فكان الاعتداء واحد كما هو التوحيد, وقالت النصارى واليهود ما قالت, ونجا منهم من نجت بالتوحيد والخضوع لله تعالى وعدم الشرك به, وفي المسلمين الذين يريدون انتهاج من كفر من اهل الكتاب وإن لم يبلغوا الكفر فقوله تعالى ([157])كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم. فالتشابه يجعل اللحمة بين الصفوف, ولا يأمر احدٌ بنصرة من شابهه إلّا لكونه تابعاً له, او من الذين استقوا من نفس الكأس فكانوا من الندامى

[157] البقرة 113

واهل السر والصف المرصوص. فمن احسن زيد له في جودة الطريق وكانت معبّدة ومليئة بالروائح الزكيّة التي تجلب غيره لها دون ادنى جهدٍ منه, أمّا ان كان من الفاسدين فذاك يفسد وهو في عقر داره, ويفضح في عقر داره, وتنتخر اساساته ويخر عليه السقف خرّا.
والله تعالى اعلم.

الفوقية الربوبية

1- الفوقية الربوبية

وإنّ اهل الربوبية في فوقيتها انما هم عسس الله وجنوده-إن صحَّ القول, فمن ملائكةٍ ومن جانٍّ مسلمٍ ومن متجسّس من الجانِّ على الملأ الأعلى الذي يرمى بشهابٍ قبسٍ فيكون رجوما لهم. ولكن هناك حكمةٌ لا يعلمها إلّا الله بكون اهل الفوقية الربوبية من الاخيار والاشرار ربّما لكون التحتيّة الربوبية وما دون التحتية كذلك, فهذا تقابلٌ في عدل الله تعالى وموازنة ما يكون وما كان وما هو كائنٌ ليقضي الله امراً كان مفعولا. والجنُّ يرون ما لا نرى كما الملائكة, ففي حديث ابليس في المعركة حين تشكّل بصورة احد المشركين –اظن بن لحيّ, فبعدما جاء المدد من الله بجنود لم يراها المسلمون والمشركون من الفريقين قال ابليس([158])إنّي أرى ما لا ترون إنّي أخاف الله والله شديد العقاب. وفي هذه النقطة فقد سبق ابليس الكثير من البشر ممّن يعبدون غير الله او انّهم لا يقدّرون مقام الله ومكانته التي رضيها لنفسه سبحانه وتعالى. وحين التبرّؤ يوم القيامة كذلك فيقول للّذين اغواهم أنّه يتبرّأ منهم بعدما منّاهم, والشيطان يلقي في امنية النبي ليردّه عن الصواب, وكم

[158] الانفال48

اغوى بتشكّله بالنور العبّاد والزهّاد والنسّاك , فتشكّل بالنور فقال لهم انه رب العالمين فلجهلهم قد اطاعوه ولقلة علمهم. هذا في الجنّ, أمّا في الملائكة ففي كلّ شبرٍ هناك ملكٌ إمّا راكعٌ وإمّا ساجدٌ وإمّا يصلّي, فقال الله تعالى فيهم بعدم فتورهم في العبادة. وهناك ملائكة الرياح والجبال الذين أتوا إبراهيم حين القي في النار فقالوا له: ألك حاجة, فقال إبراهيم على نبيّنا وعليه افضل الصلاة والسلام: أمّا لك فلا وأمّا من الى الله فحسبي الله ونعم الوكيل. فأغاثه الله بجعله النار برداً وسلاماً, وقال العلماء لو انّ الله قال للنار كوني برداً دون السلام والسلامة لتجمّد إبراهيم وذاك إحكام الله في حُكمِه. وهناك السموات التي خيّرها الله مع الارض والجبال بأخذ الرسالة فقال لهما([159])ائتياً طوعاً او كرها, قالتا اتينا طائعين. وهي في عظمها تفوق الانسان من ناحية الخلق ولكن الانسان قد حمل الأمانة لجهله وتعجّله وظلمه لنفسه. والمسلمون من اهل الفوقية الربوبية في معنويتها, فيعملون الخير في معظم احيانهم ولا يخطئون إلّا لمما, وهم اهل الله وخاصته-قيل اهل

---

[159] فصلت 11

القران, وهناك خاصّة اهل الله من المحسنين وهؤلاء في درجاتهم قد

ذكرناهم في كتابنا "درجات الإستجابة", فهناك المسلمون ثم المؤمنين ثم المحسنين وهذا على الصعيد الوصفي العام, أما في الخوض بالدرجات, فمسلِّمٌ وشهيدٌ وصدّيق وشهيديّ, ومحمّديّ او ملائكي ثمّ ربانيّ, وقد اختلف في مقامي المحمّديّة والملائكيّة, فقيل انها الأولى لا تجاوز الثانية او انّ الثانية لا تجاوز الأولى, ولكن برأيي أنّ النبي إن اخطأ في أمور الدنيا وهم المعصومون في أمور دينهم وهم من يوحى اليهم فيسبقهم الملاك بطهره من امور الدنيا ولكن ان قسناها على جميع الابعاد المختلفة فالإنسان احقُّ بالطهر كونه نبيٌ مكلّف لكنه يختار ما يفعل فلو انّ النبي قد سكت فقد قال له الله تعالى ([160])وان لم تفعل فما بلّغتَ رسالته. والله تعالى اعلم.

---

[160] المائدة 67

1-أ-الرحمة والرزق والغيث في موازنتها
لقد جعل الله لنفسه مئة رحمة واحدةٌ انزلها على الدنيا وتسعٌ وتسعين جعلها عنده, ويوم القيامة تستخدم تلك الرحمات في ادخال العباد الى الجنة. فهم درجات, مليارد وتسعٌ وأربعين مليون يدخلون الجنة دون حساب

وهي لقول النبي في حديثه مع ربّه: سبعون الفاً مع كل واحد سبعين الفا والناتج هو ما ذكرنا. ومنهم من يخدش على الصراط المستقيم ومنهم من يقع في النار ومنهم من تخدشه الكلاليب, واخرون يمرّون كالبرق والرعد والخيل المسوّمة. حتى يدخل من لم يفعل خيراً قط وهو بمجالسته للأخيار وبقول الله لأهل الجنة ([161])فاخرجوا من عرفتم منهم. فقيل : هم الذين لا يشقى بهم جليسهم. وفي العقل كذلك , فنحن لا نستخدم في دنيانا إلّا عشرةً بالمئة من العقل , وفي الاخرة بظنّي يكون استخدام باقي العقل, فما افسد العبد من عقله عمداً فأدخل الجنة منهم من لا يصلح الله ما افسدوا ويبقون كذلك مع استعمال ما بقي من العقل, وهذا لحديث عن احد الناس افسد ما افسد من نفسه فادخله الله الجنة دون اصلاح ما افسد من نفسه وهو حديثٌ صحيحٌ والله اعلم. هذا في

[161] صحيح النسائي-الالباني-5025

الرحمات والعقل, وأمّا الروق والغيث فبقدر الاعمال الصالحةِ, وبالقدر يسابقه الدعاء, فما ظفر الناس من الدعاء وسبق دعاؤهم القدر كان لهم البسط او ان يُدعى عليهم فيكون القبض, ولا يموت احدٌ حتى يوفّى رزقه كاملاً, وقد قيل قال الله تعالى في الحديث القدسيّ-وهو في الاسرائيليات([162])يا ابن ادم خلقتك لعبادتي فلا تلعب وقسمت لك رزقك فلا تتعب...لأخر الحديث. وقيل عن الحديث انّه ضعيف او لا اصل له والله اعلم- انظر الهامش في الأسفل. وكل شيءٍ يعطيه الرب لابن ادم رزقٌ, وليس فقط المال والمعاش الشهري للناس وما يصلهم من العطايا, فالزواج رزق وتحصيل الحسنات رزق والكلام والاشارة وكل ما هو محسوس او غير محسوس, فإمّا يكون الرزق حسناً او ينقص منه بقدر الاعمال, فمن احسن له زيادةٌ على رزقه واقصاه رؤية وجه الله تعالى يوم القيامة-اختلف العلماء في رؤية الله في الدنيا وقيل ان الامام احمد قد راه, ومن افسد فينقص مِن رِزقِهِ تكفيراً لسيّئاته ولأجل الميزان. وقد كان عمر قد استغاث بالعباس عم الرسول –وقد كتبنا هذا الأثر قبلاً عن غير العباس وهو خطأ, وبهذا كان إقرار العلماء بالسؤال بالصالحين وهناك من التصنيفات في ذلك. وفي كل شيءٍ يكون الميزان-وقد بيّناه في رسم

[162] ليس بحديث وهو من الاسرائيليات

العقيدة في كتابها, وقد جعلنا الميزان خطّاً افقياً يمر من خلال الخط العامودي الممثّل للربوبية, والعابر من الشق الايسر الى الشق الأيمن للعقل, وقد وضعنا الفرق بحسب الميزان

وما ترزق, وبحسب اتّصالها وقربها من الإلهية والربوبية منها. والله تعالى اعلم.

1-ب-المدد

قيل يطلب المدد من الأنبياء والاولياء والشهداء وحفظة القران ممّن هم من الشافعين واقصى الطلب هذا يكون في الشفاعة, فالنبي شافعٌ مشفّع, والشهيد كذلك وحافظ القران يشفع لوالديه. وقول "شي لله" في غير نية الشفاعة فهو شركٌ بحت, ولا ينفع الناس الناس في موتهم وسكنهم القبر إنّما ينعّمون هم دون غيرهم من الاحياء في قبورهم او عند الله بحسب تصنيف عيشهم وموتهم. ومن الدعاء: اللهم احيِنا في سبيلك وامتنا في سبيلك. وفي شأن الموت والحياة في سبيل الله, فقيل اقصر طريقٍ الشهادة ولكن اهل المصالح قد استغلّوا ذلك وباتوا يحثون ويحرّضون الشباب بزعمهم انّ

الدليل([163])وحرّض المؤمنين. وباتوا ينهبون الثروات على حساب الشباب المتحمّس لإعلاء كلمة الله. ومعظم هؤلاء الشباب قد مرّوا مرّ السهم من الرمية في دين

الله, ومنهم من كان يرى الأفلام الإباحية-بشهادة الشيخ محمد حسين يعقوب, وهؤلاء لم يثبتوا في عيشٍ رغيد فكيف أينما لا يوجد لا ارزٌ ولا لحمٌ ولا ثريد, الذي كانوا ينعّمون به ودائماً ما كان في جيبهم من المال المزيد. وقيل العيش في سبيل الله اصعب من الموت في سبيل الله, فمنهم من اخذها على خيرها فعاش واطال الرقود في الرقود بالأرض للدعوة والإصلاح, ونشر العلم والمجاهدة, وهناك حديث ضعيف انّ ذلك أي الدعوة هو الجهاد الأكبر, لقول النبي حين رجع من غزوة من الغزوات([164])رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر. ومن العلماء من استغل ليعمّق لأهل السلطان والسلاطين في امكنتهم وكراسيهم, فلا أقول انّه خطأ-أي الاخذ على ايدي السلاطين, ولكن بشرط عدم كون العالم راقداً في حجر السلطان يطبطب عليه ويفتي العالم في سبيل السلطان وتمكين الحكم –حتى بقتال اهل الدين. وضابطها إقامة الصلاة وعدم الاعتداء على اهل الشريعة والدين.

[163] النساء 84

[164] التحفة الكريمة لابن باز-ضعيف -19

قال تعالى ([165])يمددكم ربّكم بخمسة الافٍ من الملائكة مسوّمين. وقال سبحانه([166])يمدكم ربّكم بثلاثة الاف من الملائكة مُنزَلين. وقال تعالى([167])امدّكم بأنعام وبنين. فالمدد ليس حتماً في الحرب والمصارعة وإنّما في المال والبنين والملك, فهو ملك الله والله ينادي يوم القيامة ([168])انا الملك اين ملوك الارض. و([169])إنّ العزة لله جميعا. ولا تطلب العزّة غلّا بدين الله فقد قال عمر رضي الله عنه وارضاه ([170])إنا كنا اذل قومٍ فأعزّنا الله بالإسلام فمهما نطلب العزّ بغير ما اعزنا الله به اذلّنا الله. وفي ذلك يكون اهل الفوقية الربوبية اهل الشرع والدين يرزقهم الله بغير حساب. والله تعالى اعلم.

---

[165] ال عمران 125

[166] ال عمران 124

[167] الشعراء 133

[168] تخريج كتاب السنّة-الالباني-اسناده صحيح-549

[169] يونس 65

[170] صحيح الترغيب-الالباني-صحيح موقوف-2893

1-ت-البسط والقبض
فإنّ الله هو الباسك والقابض, لا يفتح بابٌ من الأبواب او يغلق في رزق او دعوةٍ او شيءٍ من العطايا إلّا بإذنه ومعيّته وبإصرارٍ من العبد في البسط , قال تعالى ([171]) وزادهُ بسطةً في العلم والجسم. وهذا كان بعد إصرار القومِ من بني إسرائيل في قوله تعالى([172])ولم يؤتَ سعةً من المال. فمصيبة بني إسرائيل في النساء , يتبعها ملكٌ وتفضيل , وزيادة في المال لقبضٍ في أيديهم وغلٍ, بعدما اتّهموا الله بالبخل. قال تعالى ([173])غلّت أيديهم وَلُعِنوا بما قالوا. وفي البسط بطلب العبد فقد قال بنو إسرائيل ([174])ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله. ولكنّهم لم يصونوا العهد وشربوا من النهر ([175])إلّا قليلاً منهم. وقالوا ([176])لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده. وقيل لهم من عطايا الرب ومنّه ([177])ادخلوا الباب سُجّداً وقولوا

---

[171] البقرة 248
[172] البقرة 247
[173] المائدة 64
[174] البقرة 246
[175] البقرة 249
[176] البقرة 249
[177] البقرة 58

حطةٌ نغفر لكم خطاياكم. وهم الذين قالوا سمعنا وعصينا .

وامّة محمد هم الذين قالوا: نحن قومٌ قلنا سمعنا واطعنا غفرانك ربّنا واليك المصير.

والبسط يكون إمّا عطاءاً خالصاً وإعانة على الدين والدنيا, من أمور المعاش والحرب والذود عن النفس والمال والعرض والأرض والدين, وإمّا يكون استدراجاً لصاحبه, والقليل الكافي خيرٌ من القليل الملهي, وقليلٌ دائمٌ خير من كثيرٍ منقطع. وإنّ السعي من أسباب البسط, فلا يلعبنّ احدٌ فيأتيه يوم القيامة ضحىً وهو يلعب فهذا من اللاعبين الجاهلين ذائقي العذاب الأليم فضلاً عن اهوال يوم القيامة وهذا وصفهم. ولا يتعبنّ لتحصيل رزقٍ, فإن سعى السعي المضاعف حرم من الهناء في صرف ماله على نفسه وزوجه وعياله لقلة الوقت, وإنّ من المهلكات الوقت, وإنّ العلماء لهم اهل الصون للوقت والجهد, فما صان العبد شبابه ووقته كان من الناجين الفالحين اولي الاخرة ومن نال حرث الدنيا قبلها. وفي عكس كلّ ذلك يأتي القبض, فلا يقبضُ الجسد حتى يمرض ابن ادم بشللٍ او غيره من الامراض, ولا يحرم فينعت نفسه بالمحروم إلّا قابضٌ

لنفسه عن الخير ممسكٌ لا ينال ذرةً منه, مقبوضٌ من الله, بتدبيره سبحانه ومنعه للعبد, وهو التربية الإلهية

النابع من الإشارات منها. فكما قال احدهم: إنّ الله يربي عبده كما شاء, ويرسله الى ما شاء من البقاع والصنائع, ويكفله كفالة احدنا ليتيم والمسكين, ويعطي غدقاً لا يحرم ابن ادم منه إلّا بالجحود فترجع العملية التربوية حتى يفهم العبد. وقد قيل في اهل الشريعة من العلماء: العارفون بالله, فهم من قدّر سلطة سيوف الله-والجنّة تحت ظلال السيوف, وهم من قدّروا واعطوا الله حق القدر فقارنوا بينها لا مقارنة جاحدٍ ولا ناكرٍ لمقام الربوية والإلهية وإنّما حتى يتشكّل لديهم صورةً عن الشأن الإلهي دون تكييف او تأويلٍ او فصاحةً فلسفية تودي بهم الى الهلاك والقبض الدائم. والله تعالى اعلم.

1-ث-جنّة الدنيا

جنة الدنيا بداية جنة الاخرة فمن لم يدخلها لم يدخل جنة الاخرة. وقيل في أولئك الذين يستغلّون الإيمان فيجعلونه جُنّةً لمصالحهم ولشهواتهم ونزواتهم, انّهم لن يفلحوا إلّا بنيّة الخلاص من الشر وإعلاء كلمة الله في الأرض بالدعوة والحكمة والموعظة الحسنة. فهؤلاء إمّا لمكانة قد وهبهم الله إيّاها استدراجاً لحمقهم ولسوء الظن بالله, فالله عند حسن ظن العبد به سبحانه, وقيل([178])تفاءلوا بالخير تجدوه. ومن طبيعة النفس انّها ما اخذت من الدنيا ارادت الإستزادة والمزيد ولا تشبع منها حتى تصل الروح الى الحلقوم, فمن عاش على الخير وشبّ عليه شاب عليه , ومن سعى بغير السعي المطلوب والمباح ذاق وبال امره فيخر عليه السقف ويصاب بالأمراض التي لم تكمن فيمن قبله من الأمم, وسلِّطَ عليه العدو حتى لا يبقى من نسله من يذكر الله او ان ينفِدَ ذاك الناجي والفالح , فيذكر الله ويخرج من نسله الابرار لا الأشرار.

---

[178] ليس له أصل بهذا اللفظ

والجنّة الدنيوية لقول احد لمشايخ لي أنّني يجب ان احذر من قول انّي اريد حرث الدنيا والاخرة, وقد قلت له بأصحابنا الصوفية ومدحتهم امامه بكونه من اولي الدارين. ولكن أقول: ان العيش البحت للأخرة لا يجلب العطايا التي بها ومنها يستمد المرء ما يعينه على البخل والجبن وغلبة الرجال والدّين وغيره م ناموور الدنيا, ولا بد من انزال المناطات على الواقع فخاصّها خاص وعامّها عام-لقول لشيخ محمد حسان المصري, فما فهم المرء مقام ومكانة الدليل إما من القران او السنة او اثار سلف الامة –وحتى متأخّريها, فصاحب الكار ادرى بعمله واهل مكة ادرى بشعابها. وقيل من العلماء انّه يجب الاخذ بأقوال المتأخّرين, فهم ادرى بكون أحوال البلاد ليست كغيرها من الأماكن والازمان, فقران الله لكل زمانٍ ومكان, ولكن ما اكمله من السنة وما زاد من الاثار يقاس عليه, فيكون مأخوذاً به حتى ولو خولف لأمر من مصالح الجماعة واهل الله.

والجنة لا تدوم –اس جنة الدنيا, حتى يمر صاحبها بالأحوال الممحّصة للمؤمن من الكافر وللمحسن من الفاسق, وللثابت من المتخلخل والمتخبّط. فكفّرت كلاب

النار اهل المعاصي واخذ على أيديهم اهل الإحسان. والله تعالى اعلم.

1-ج-التمكين

التمكين ما لا بدّ منه من ضروريات احياء الدين في طقوسه ومبادئه ومعياريته الاصلية, بتطبيق اهل الحل والعقد ممّا يتبعه صلاح التابعين من المسلمين والمؤمنين والمحسنين, ومن أراد خيراً فاخذ حرث الدنيا دون الاخرة منها.

وقد قال الله في التمكين ([179])الذين إن مكنّاهم في الأرض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر. فالصلاة عامود الدين, والزكاة هي التثبيت الوجودي والإزدياد منه ما استطاع العبد. ومن

[179] الحج 41

ملك شبر ارضٍ استطاع ان يقيم عليه الصلاة وان يؤدّي امانة الزكاة, وهي الضريبة لله عز وجلّ, ومفتاح الميزان في المجتمع حتى لا تُجعَلَ الأموال في الأغنياء ويقاسي الفقير من الأمور التي نعرفها. والتمكين يكون مركزيّاً ما بُنِيَ الإيمان على الأركان الخمس للإسلام فالإسلام ما بني على خمسٍ من الأمور التي نعرفها, وكذلك الايمان في الازدياد بأركانه الستة, قال تعالى (قالت الاعراب امنا , قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولمّا يدخل الايمان في قلوبكم[180]). وكذلك الاحسان بمرتبة المشاهدة إن خَفِيَت وان بدت للعبد, فالخفاء هذا ما جبلت عليه الإنسانية وما يضاعف العمل الطيّب ويظهره عند الله تعالى, وأمّا في الإظهار فإمّا ان يطهر العبد عمله وإمّا ان يطهر الله للعبد لعملٍ اباد النكت السوداء وطهّر القلب والجوارح, ولكن لا يُحسَب الظهور لله لعبد كسائر الاعمال, فمن اصابته رحمةٌ فلا يقول ان السيّئات ذهبت عنه, إلّا بمشاهدةٍ لله او للنبي عليه الصلاة والسلام وهذا ظاهر زوال الذنوب والشوائب من الجوارح والقلب. وقد شوهد وعُلِمَ من عرف منطق الطير ومنطق الجوارح, فكانت تنطق بما

---

[180] الحجرات 14

يحيطها من الاحوال وما تركه المرء وما خلّف, ومن جدّات العلماء من عرفت منطق الطير, فقيل ان الطير لا تعقل في داخلها ولكنها تنطق اخر الزمان, ووقد نطق قبل قرون بشهادة الصالحين, وإنّما ذلك من التمكين الموقوف على العباد الفاقهين والخير من الله في الفقه للدين وللأمور من حولنا, و([181])من يرد الله به خيراً يفقههُ في الدين.

وقيل ان الأمور الشرعية هي المعنية بتلك العبارة, ولكن قال الله تعالى ([182])ليس البر ان تولّوا وجوهكم قِبَلَ المشرق والمغرب ولكن البر من امن. وهنا يأتي قياساً على الحديث الضعيف انّ الدين المعاملة ويُستأنس به. وكم من معاملة يعتمد عليها الدين وإنّ المعاملات هي أساس الدين واكثره في تكوينه. والله تعالى اعلم.

---

[181] متفق عليه

[182] البقرة 177

التَحتِيَّة الرُبوبِيَّة

1-التحتيّة الرُبوبِيَّة

ثم ننتقل من الفوقية الربوبية باهلها من الملائكة والجانِّ والإنسان من الاولياء والانبياء, وفي تحصيلهم للفوقية في مكانتهم فيكون الله راعيهم في فوقيته الربوبية وإنّما تغيّرَ عليهم في المكان إحاطة الله تعالى في صفاته واسمائه في تعزيره لهم ولا يقارن الرب بابن ادم ام الجن والملائكة وإنّما الإحاطة هي التي تتغيّر في عطايا الله للخرق للعادة والصلاحيات ثم يأتي الصلاح تبعاً لذلك لهم ولمن سار على دربهم.

وفي التحتية الربوبية فالتحت هو قدر العطاء لا المكان فقط, وهو ما دون السماء الأولى حتى سابع ارض, ويكون داخل الأرض حممٌ او ما يسمى "بالكروم" ولا يصل له من غير الجن-بظنّي, والملائكة احد, وقد افتحص العلماء ما بداخل الأرض حتى وصلوا الى أصوات تشبه أصوات الصرخات وقيل انها من صهر المعادن والتغيّرات الجغرافية داخل طبقة الأرض الداخلية.

وتكون الربوبية لأجل المنح والمنع من التحتيّات في وصف ما يجول في الأرض, فالأرض ما هو اسفَل السماء الدنيا, والسماء ما هو عاليها. وما سمى وعلا

كان له شأنه في التدبير, ليس كشأن اهل التحتية من الخلق, وقد جُعِلَ الوجه اعلى الجسد وهو اكرمه, وقد سجد بن ادم بطرفين من وجهه مكمّلاً لسجوده وصلاته. ويقال في المصرّف للأفعال والعطايا والرزق ومعادن الثمينة والماء الجوفي وغيره انّه الخالق الرازق المدبّر, وهو الفاصل إذا كانت الحصيلة وهو القاصل ايضاً إذا كانت الفصيلة, فإمّا إكرامٌ بعد إحسان وقرارٌ في أمر الفصيلة إن صلُحت وإن كانت من الصالحين السعداء, وذلك من الربوبية منه, وما كان في الأرض ربى بربوه ما أراد اللهو وما كان في السماء كان ابعد عن ابن ادم, لخطأ ابينا ادم, فأُبعدَ البشر عن السموّ حتى الممات, وكان امرهم حتى الفناء الأخير , والذي تليه صحوة الصور والبوق من سيّدنا اسرافيل , وهو الى الان من أوّل الخلق رافعٌ يده لينفخ في الصور حتى يشاء الله, وربّما يرجع المرء من التحتية او ما دونها بعد مماته إن كان نبيّا او شهيدا, فهم الذين ينعّمون عند خالقهم وبارئهم قبل القيامة حتى تقوم, ومن بقي في الأرض ينعّمُ فهو من اهل نعيم الما دون التحتيّة, ومنهم من يكون قبره جنة من جنان الاخرة واخرين ما هم في حفرة من حفر النار, حتى يشاء الله. والله تعالى اعلم.

1-أ-العمل الجاري والمصرّف في تقديره
فالناس درجات , كلٌ قد علم صلاته وتسبيحه-وذاك منطبقٌ على جميع الأمم من الإنس إن أسرّوا وإن اعلنوا, إن صدقوا وإن راؤوا , وإن كان ذلك قبل الشروق من المغرب فيحتسب لوقوع زمانه قبل الشرط المذكور والفاصل بين الاعمال التي تجري بتقديرها وبين ما هو غير محسوبٍ ولا مصرّف.

وإن القدر سبق العمل بعلم الله له, وكون القدر ربّاني في غير الدعاء المسابِق له, وكون العمل هو إنساني وبشري الكنه , وعذا تسيير الرب للعبد , فما نشاء إلّا ان يشاء الله, ولا نفعل إلّا ان يعلم الله سبحانه وتعالى ذلك قبل الأزل, فلا نقول قبل كتابة القلم بعد امر الله له بالتدوين, ولكن نقول في وقت يعلمه الله ويليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه, فالكون في ذلك والحلول في الأرض لا يعلم كيفيته إلّا الله, وهو المسيّرُ والمقدّر والمؤخر ,الأوّل والأخر, والظاهر والباطن. وقد سيّر عباده حين كان عينهم واذنهم ويدهم ورجلهم-كما الحديث, ففي ان التقدير كان الإعجاز وفي تسيير العمل وتصريفه وعند الحسبان وهو الحسيب الودود, وإنّهُ سبحانه هو اسرع الحاسبين. وما يقدّرُ من عملٍ, إلّا

ويحاط من قِبَل الله , فتكون الأمور وزمامها بتقديره ولطفه , حتى في سيّء الأمور بنظر ابن ادم, وإنّما ذلك لجحود ابن ادم للنعمة لا بسوء العمل, قال تعالى (183)[183]وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى ان تحبّوا شيئاً وهو شرٌ لكم. وقد جُعِلَت الأية في القتال, وهو اصعب ما يكون على العبد, ففي ذلك يكلَف أموالهم او حياته, فإمّا جهادٌ في إعداد متقدّم يكون بعد الإعداد الأوّلي وهو التحصيل , وإمّا جهاد يكون اقل ظفراً بالمراد, وفي بعض الأحيان يقدّمُ لدى المجاهد مراده بحب الشهوة والسلطة على مراد الله, لا بقدرة تقديم العبد وإنّما بإحاطةٍ خفيّةٍ وسلطان الله المبين.
ففضّلَ الله الجهاد بالمال على النفس, وذلك لكون من انفق ماله جهاداً ونصرةً لا مراءاةً ورئاء الناس, يكون في فسحةٍ من امره بالعبادة وامور حياته, وذاك كعثمان بن عفّان, ولم يسبق لي معرفة من جمع بين انفاق المال ومجاهدة النفس قبل عثمان, فقد قال النبي له ([184])ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم. وذلك لتجهيز الجيش.
وهذا ذروة سنام الإسلام, ولم يُقَل ذروة الإيمان او الإحسان, وهذا

---

183 البقرة 216

184 تخريج مشكاة المصابيح-الالباني-6018-حسن

يثبت كون العيش في سبيل الله بالصبر والصلاة افضل من الخروج للجهاد-إلّا من اضطر غير عادِ او معتدي.

وإنّ مراحل العمل يكون بالتقدير الذي قبله العلم بالعلم في زمنه وكيفيته ومكانه وصاحبه وشركائه, ثم يكون التصريف بتمريره على ابن ادم في عقله, ثم إن كان خيراً او شراً فذاك يتقرّر في نفس العامل من الناس بعلم سابقٍ وقد ذكرناه, قم يكون الاجر والجزاء, والجزاء إنّما هو من جنس العمل ومن نوع ما يستقبله القلب من نكات, فيقال فلان قلبه ابيض وفلان قلبه اسود, وفلان بين هذا وذاك. والله تعالى اعلم.

1-ب-التوبة وما يخصّها

قال صلى الله عليه وسلّم([185])الإسلام يجبُّ ما قبله. وكون الإسلام خير متّصف بالتوبة في نوعه, فقد خُصّصت التوبة بقولٍ بحتٍ فيها مما جعلها تجبُّ ما كان قبلها, وقال صلى الله عليه وسلم في الهجرة والحجّ, فأمّا الهجرة فمخصوصةٌ في الهجرتين, وفي هجران المسلم للمعاصي والذنوب, فقد قال النبي مبشّراً للعابدين

[185] إرواء الغليل-الالباني-1280-صحيح

في الهرج-في اخر الزمان, ([186])العبادة في الهرج كهجرةٍ إليّ. وكان ذلك ماحقاً لرؤوس النفاق والكفر والتكفير, فنجى اهل الوسطِ من المنزلين الاحاديث منازلها ومن علم معناها غير شارحين صدراً بكفرٍ فكانوا من الفائزين بإذن الله. وها هي الجنود المجنّدة, ففي كلِّ دولةٍ ترى الجنود, وقانون التجنيد هذا ما يرمو اليه النبي, فإنّ جيش الدين والمسلمين في طاعتهم ونشر الخير, ولا يقال أنّ الدعوة دون الجهاد كسقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام دون الإيمان, فأوّل ما يُسأل عنه المرء صلاته, فإن صلحت صلح سائر العمل, فلا تقل لي ان الله يفتح على غير من صلحت صلاته, او ان المعجزات قد كانت للنبي دون عبادته, فكيف بالدعوة والعالم في فضله كفضل سبعين عابد-او كما قال النبي الكريم.

ولا تكون التوبة دون علمٍ بمراحلها وما يجب, فإمّا بسؤال العلماء وإمّا بعلمٍ في صدر التائب قد علمه. ورحم الله ذاك العامل الذي لاقيتها في ورشة للبناء, فقال لي : يا شيخ لقد اتيت زوجتي من الدبر فما عليّ فعله. فأجبته, فكان ذلك إنقاذا له من الإستمرار في

---

[186] صحيح ابن ماجة-الالباني-3235-صحيح

الرذيلة وعدم التوبة التي تؤدّي الى الهلاك المبين. فلا انقل انّنا علماء فذاك إنّما علمٌ قد اختصّ به اولي العلم من الجهابذة وإنّما نحن من صغار القوم, ليس لدينا ما نقابل به ربّنا, فالطريق طويلةٌ والزاد قليل ولا نرى غير الله في العبادة والعلم والعمل.

وقيل بالغسل في أمور الكفر والردّة دون علمٍ لولي الامر ودون الحد المعيّن. وقد ردّ النبي الغامدية ثلاثاً حتى اقام عليها الحد, وكذلك الصحابي الذي وطأها, وقد باتت الحدود من الألعاب في ايدي الخوارج يقيمونها اثناء الحرب, وقد ردّ عليهم العلماء العالمون والعارفون بكون الحدود إنّما هي جزءٌ صغيرٌ من الشريعة, فاتّخذ هؤلاء رؤوساً جهّالا, فضلوا واضلّوا, وهم كلاب اهل النار لا ينجو صاحبها وجليسهم, ولا يُرَدُّ حق الى اهله. فسبحان الله الذي محقهم ومحق سيرتهم النتنة قبل خراب الديار المسلمة وبث السموم والفتنة في نفوس الشباب الملتزم. وهناك من لم يقولوا بالغسل –أي غسل التوبة, فقالوا يتشهّد ويباشر بالصلاة. وممّا قد علمنا من الاحكام والحدود من احاديث النبي , فشارب الخمر بعد توبته –أي يعاقر ويتوب اربعاً, فيذوق طينة الخبال, ومن اسمها فهي تكون في الدنيا

قبل الاخرة, وربّما هي تعزيزٌ من رب العزة في سبيل لابتلاء الجالب للحاجة الى الصلاة والالتزام, والإستمرار في التوبة, وقد جلد عمر وعليّ خمسين وثلاثين شارب الخمر, وقيل إذا شرب وتاب ثلاثا-او اربعاً, يقتل. ووددتُ ان الفت كون الحكم هذا لا يعلمه الكثير, وحتى لا تفسد مجتمعاتنا بأقوال البلهاء بالاجتناب وحده دون التحريم. والله تعالى اعلم.

ما دون التحتية الربوبية

1-أ-هلها من الدواب- والناس والجان إن صحّ وهم اهل التسيير باختيارهم, تسيّرهم اهواؤهم وما ظنّوا. قال تعالى ([187]) وما يتّبع اكثرهم إلّا ظنّاً. وهؤلاء لا تغني شفاعة من اشركوا الله بالعبادة والتوكّل عليهم, ومن كان في ضلال, وقد قيل الضالّين هم المشركون وبالأخص المثلّثون من النصارى. وقد ذُكِروا في أم الكتاب بالتعوّذ منهم ونفيهم ان يكونوا من المنعَمِ عليهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين-اهل الفوقية الربوبية ومن كان عند ربّه في التحتية الإلهيّة أي في السماء. وقد جُعِلت المقارنة بين اهل الما دون تحتية الربوبية مع الدواب, فقال تعالى ([188])أولئك كالأنعام بل هم أضلّ. وقد فُضّلت الانعام عليهم بكونها من التي عرفت الصلاة والتسبيح, قال تعالى ([189])كلٌ قد عَلِمَ صلاته وتسبيحه. وقيل فيها-أي الانعام , أنّها امم امثالنا, وذلك في تسبيحها, وفي عمارتها للكون, وتكاثرها وعيشها. فمن وجوهٍ تساوت مع البشر , في كونها من المسبّحين مثل الناس التي مثلها فثي تسبيحهم, وتتكاثر وتأكل وتشرب وتمشي في الأرض, والناس كذلك إلّا

[187] يونس 36
[188] الأعراف 179
[189] النور 41

أنّ الناس لها عقلٌ تعقل به, وفي اخر الزمان تنطق الدواب, وبظنّي لا ينطق احدٌ من الناس او الدواب إلّا بعقلٍ قبل ذلك. وقد يتساوى البشر مع الدوابّ في اخر نهاية العالم والخليقة, وذلك لنزع عقول الناس فلا يبقى احدٌ يقول لا إله إلّا الله, ويقولون ان اجدادهم كانوا يقولونها فقالوها هم. وفي هذه الحالة قد تغلب الدواب الناس في فضلها. والجان من الشياطين والكافرين والضالّين منهم, فمستقوٍ على الضعيف من بني جنسه, وقد رقى احد الرقاة احد الناس امامي, فبدأ يحرق بالجنّ المتلبّس فسأله عن اسمه وكان اسمه علي, وقال الجنّي ان هناك من يستقوي عليه من المردة, فاضطر للتلبّس وضر الشخص الذي يرقيه الراقي, فقال الراقي للجنّي بعد التوسّل منه بعدم حرقه وتعذيبه, أن يذهب الى مكة المكرّمة للعبادة وهناك يجد الكثير من الجنّ التائب ممن تلبس الناس من قبل والمسلمين منهم. ولكن في المرّة المقبلة قد عاد, ولا أمان لهؤلاء لعدم إمكانية رؤيتهم والأخذ والعطاء معهم, حتى تاب في المرة الثانية, ولم يرجع المرقي الى الراقي بعدها.

ويحدث أن يتغيّر اهل التحتية الى الربوبية بتوبةٍ-وقد ذكرناها قبلاً, فيرتقون, وهذا رقيّ الدنيا في المراتب

والمقامات, وهو الرقيّ الأدنى, وأمّا الرقي العالي او الأعلى منه, حين يقول الله للحفظة واهل القرأن([190])إقرأ وارتَقِ ورتّل كما كنت ترتّل في الدنيا فمنزلتك عند أخر ايةٍ تقرأها. والله تعالى اعلم.

1-ب-الحساب بين الإمهال والسرعة فيه

قال تعالى ([191])اعلموا أنّ الله شديد العقاب وإن الله غفورٌ رحيم. وقال سبحانه ([192])إنّ الله سريع الحساب. فالله في العذاب لا يقدر على عذابه شيءٌ ولا احد, وفي السرعة بالحساب لا اسرع منه ولا يقدر على مجاراته اعتى الأقوياء, من البشر والجان, والدواب والسباع وأصحاب المال والرؤوس الضخمة منهم, حتى انّه في اخر الزمان يقول يأجوج ومأجوج بظنّهم انهم قد قدروا

---

[190] مسند احمد-احمد شاكر-11\55-اسناده صحيح

[191] المائدة 98

[192] إبراهيم 51

على اهل السماء برمي النبال او ما يستخدمون في الرمي لأعلى , فترجع مضمّخةً بالدماء فيقولون قدِرنا على اهل الأرض وعلى اهل السماء, حتى يكون الناس في الطور مع عيسى عليه السلام, فيدعو عليهم عيسى دعوةً تدخل الحشرةٌ في اذانهم فيموتون ميتة رجلٍ واحد. قال تعالى ([193])ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم نبأ الذين خلوا من قبلكم مسّتهم البأساء والضراء وزلزلوا , قال الرسول والذين معه متى نصر الله, ألا إنّ نصر الله قريب. وفي عكس ذلك يكون اللهو بالأمل والفرح للهديّة, واخذ العاجل من الدنيا , وقد ضبطَ الله الفرح بالعمل واخذه وبالشريعة وما احاطها من الأمور, فقال سبحانه ([194])في ذلك فليفرحوا هو خيرٌ ممّا يجمعون. وقال الله على لسان سليمان لملكة سبأ ([195])بل انتم بهديّتكم تفرحون. ومن الحساب ما هو مستعجل, إمّا لحسن الظن بالله, ولصلاح صاحبه وخوضه في الولاية وسيرهم في طريق الله, فلا يضره غلّا اذى بشرى من الله سبحانه ولطفاً بالعباد, وإمّا ان يكون من المستدرجين الهالكين بأمر الله, فيفتح عليه أبواب كل شيءٍ حتى إذا جاء الأمر من الله اخذه أخذةً واحدة. فأقول: إنّما يكون الناس في استضعافٍ,

[193] البقرة 214
[194] يونس 58
[195] النمل 36

حتى يكون عيسى عليه السلام اميراً للمسلمين فينزله الله على دين محمد صلى الله عليه وسلّم, فالأخذة الواحدة إنّما تكون على يأجوج ومأجوج ومن ماثلهم في كفره وسوء ظنّهم بالله والمسلمين, فتكون عاقبة امرهم اشد الوبيل, وكلٌ منهم يصبحُ قتيل, دون حيدةٍ من المسلمين ودون مشابهتهم في أعمالهم بالمثيل, فتأتي الضربة الواحدة من الرب الواحد فلا يكون مصيرهم خيراً لا بدنيا ولا باخرة, مغضوبٌ عليهم لا يهنؤون في عيش وفعالهم الطيش, ودينهم الدنيا والقرش فأنّا ينجو هؤلاء.

وفي الإمهال ذاك ما ذكرنا, وفي السرعةِ بالجزاء الطيّب, فذاك لأولياء الله, فمن المسلم وحتى المحسن, من الجنّ والإنس, حتى أنّ الله يفصل بين الكبشين في الاخرة في تناطحهما. وفي اخر الزمان-ولقول المشايخ من العالمين والذين عرضوا ما يحدث وما حدث من الامور التي وصفها لنا النبي صلى الله عليه وسلّم, في علامات للساعة وما يكون فنحن في اخر الزمان. والله تعالى اعلم.

عقيدة اهل اليمين (الشق الأيمن من المخ)

1-الشق الأيمن-وصف
العقيدة إذا بُنِيَت على الشق الأيمن فما قربت الى القليل كانت اقرب الى المركز. والعقل اليميني إنّما هو للإبداع-كما سمّي, وللدنيا, والعقل الأيمن يتحكّم بالشق الايسر من الجسد, وقد قال النبي الكريم ([196]) إذا انتعل احدكم فليبدأ باليمين. وفي جامعات وكلّيّات البلاد يعلّمون الشريحة العربيّة والتي اغلبها من المسلمين, بالعمل والتفكير بموجب العقل الأيمن, وحتى ان يستعملوه عند الحاجة فقط فهذا من الخير ومن التدبير للأمور من الله ورعايةً لكيفيّة حل المشاكل والتعقيدات, ففي محاضرةٍ من محاضرات الدراسة في كليّة الأفق التي أوقفت عملها, والتي كانت تابعةً لكليّة كريات اونو الاكاديميّة, فقد اتى لنا المحاضر بموضوع التجديد والذي كان يشدّد عليه في موضوع التربية, بحبلٍ معقودٍ بطريقة معيّنة, بين اثنين من الطلبة, وكان المطلوب حل العقدة, فنجحت احدى الفتيات وكانت الوحيدة التي حلّت اللغز, وقد اثنى عليها المحاضر. وهذا مثالٌ على استعمال العقل اليميني, فتكون المعطيات والمركّبات مبنيّة على عدم معرفة الطالب او المفكّر بما يوجد امامه, وفيه تبنى رشاقة

[196] صحيح البخاري-5855

التفكير ولياقة العقل اليميني وبه تستطيع تدبير الامر وحل المشكلات. هذا باختصار عن الشق الأيمن واستعماله.

أمّا في أمور الدين والشريعة, فالدين ليس بالرأي, ولكن استخدام الشق الأيمن يفيد الفرد المسلم والمجتمع من حوله إذا استغله لنشر الخير ولحل المعضلات وما يواجهه من المصاعب والتعقيدات. وتسمّى في ديننا الفراسة. وقد كان العرب مشهورون بها, فكانوا امّيّين ولكن عقولهم منيرة, فكانوا إذا سكعوا القرأن لانت قلوبهم وجلودهم للذكر, فرُدّوا الى بارئهم الرَدَّة الدنيوية التي تجعل لهم الحجة عند ربّهم في الأخرة. وقد كانوا يعلمون العربية واللغة والشعر والبلاغة, حتى كانوا يبدعون ويمدحون-رغم كون المدح من المحرّمات إلّا في مكانه, أي إذا كان المادح والممدوح دون طرفٍ ثالث يعكّر الإحسان في الأمر والصدق دون التدخّل. فكانوا يمدحون اسيادهم قبل الإسلام فيمدّوهم بالمال والإكرامات. وقد انتقل المدح الى الإسلام فصار مديحاً, وكان مدّاح النبي او حاديه حسّان بن ثابت, ومنهم من هجا المشركين والكفّار فنال رضى النبي, وقد كان النبي يعلّم أصحابه هجي المشركين والكفار والردّ

عليهم, فعلّمهم كلمة : الله مولانا ولا مولى لكم, في احدى المواقع وغيرها.

وفي كون الدي أنّهُ ليس بالرأي, فلا يعتبر الرأي تعطيلاً للفكر والتفكير, وإنّما عنى عليٌّ بذاك القول الإجتهاد في غير محلّه, حتى لو تبيّن للمجتهد المصلحة, فنحن قومٌ قلنا سمعنا واطعنا, ولكن في الحديث الصحيح أنّ (197)إنّ الحلال ما اطمأنت اليه النفس. بقول النبي للصحابي. والله تعالى اعلم.

1-أ-اهل اليمين البحت والمفرّطين بالشق الايسر

وهم اهل الدنيا, ليس لهم نصيبٌ من حفظ اية من القرأن او حديثٍ من الاحاديث إلّا ان يكون لهم حاجةٌ وموافقة مع الأثر او الاية او الحديث مع هواهم وما يريدون.

وهم الرائدون في الصناعات الدنيوية, ومنهم الماسونيّين واهل الهرم مع إشارة العين , والتي تمّ

197 أصول الاحكام-ابن حزم-منقطع وفيه مجهولون-2\184

طبعها على المال في معظم الدول, وكأنهم هم اهل القيمة المالية والمسيطرون على الماديّة والسعر

العملتي. ومنهم يشتق الأصغر فالاصغر في ادوارهم في سبيل مناقضة الفطرة ونقض الأمانة والايمان. فهؤلاء زوالهم بزوال ما بين أيديهم, وهم ممّن سعرهم بسعر العملة, ومنها الرقميّة, فقد اصدر مجمع الفتاوى المنبثق عن منظّمة العلماء المسلمين, أنّ ال"بتكوين" او ما يشابهها من العملات الرقميّة محرّمة الاستعمال, ولا يجوز اقتناؤها او التعامل بها, فهي ذات سعر وهمي يتحكّم به طرفٌ ثالث من اولي العلم بالحواسيب والرقميّة, فيكون الهبوط الحاد والارتفاع ايضاً , فيجني من جنى المال الوفير دون تعبٍ ودون سابق جهدٍ, ومنهم من يخسرون الأموال الطائلة دون سابق انذار. وهي تعتمد على الوهميّة بلغة الفقهاء وبالانجليزية تدعى " anonymity" . فسبحان الله بعد فتوى الشيخ مشهور فوّاز قمنا بالتعليق انّ سعر اهل المال والدنيا صار من سعر عملاتهم وانّ القيمة الحقيقية ما باتت تقيّم ولا يؤخذ بها. ومنها ان يُحَطَّ الأمين ويخوّن وان يرفع الخائن, لا قيمة للناس اولاً ولا للأشياء الثمينة, فقد ابتلينا بالموضة وما شابهها, وصارت الناس تقلّد

التقليد الاعمى, فمن التقليد بالشيء الغير قيّم في كل مناحي الحياة, ومن وضع القواعد من قبل اهل الشق الأيمن دون الايسر منه والمفرّطين بالشق الايسر يكون لدينا التدنّي الأخلاقي والإنحطاط, فصارت الملابس الممزّقة لتي كانت تدلّ على التزهّد وعدم الفراهة باللباس, صار اليوم التمزيق من الموضة, ممّا يبيّن العورة بادّعاء الاستعمال للأشياء المتوفّرة, فيا عبد الله لا تغص في المتلبّسات من الأمور, ولا في الشبهات, ولا تدّعي ما ليس لك او عليك, ولا تكن ممّن احب ان يحمد بما لم يفعل, او ان تحمد بعملٍ شرّيرٍ لست انت فاعله اصلاً بادّعاء مواكبة العصر والناس, فإنّما الدنيا مادّة تفنى بمرور الزمن وهي العجوز الشمطاء تأتي على هيأتها يوم القيامة فيعضّ أهلها أيديهم من الندم. قال تعالى ([198])يضربون وجوههم وادبارهم. ففي موت البابا شنودة فقد وجدوا على وجهه اثار لطمات عند موته, فاستشهد الناشر لذلك بالاية التي سبقت. فأقول: إنّما ذلك ممّا جنت يداه, وإنمّا يؤمن بعيسى قبل الممات كل الناس بنبوءته ورسالته, ولكن لا يجوز عرض ما

[198] الانفال 50

حدث له فرحم الله من امن وقطع دابر الذين ظلموا.
ومن عرض ذلك انّما هو فضحٌ من الله له, ولا يعلمه

مثل خبير, وإنّما اكرام الميّت دفنه حتى لو لم يكن من الموحّدين ظاهراً, وربّما أراد التوحيد قبل الممات, ولا يجوز ذلك دون سؤال من عاشره اخر حياته. ثم يكون ما يكون من ستر او إيضاح لما جرى له. والله تعالى اعلم.

1-ب-إيجابيات الشق الأيمن-التيمّن بالوسط

لقد عُرِفَ العلماء قبلاً بالعمامات على الرؤوس, فما يرون صاحب العمامة إلّا يعلمون انه عالم. وقد سبق اهل العمامات والعلماء ورادوا بالعلم فيما مضى, وكل العلم الغربي من الطيران وعلم الاجتماع والطب وغيره انما هو مؤسّسٌ على العلم الإسلامي الذي خطّهُ علماء و فالمسلمين او اهل العمامات. ومن الرحالة ابن بطوطة وابن النفيس وعباس ابن فرناس, فإن لم يكونوا مسلمين فهم من اصلٍ عربيّ, والأرقام التي نكتب بها قالوا عنها انها غربيّة, وقد علمنا من وقت ليس ببعيد انها ارقام عربيّة, وتلم التي يطلق عليها عربية انما هي

هنديّة, وقد صار العالم في معظمه يكتب بالأرقام العربية الاصيلة. وقد اسّست الأرقام بحسب الزوايا, فكم يكون للرقم من زوايا فهذه قيمته. وما قلّ عن الرقم تسعة كان رقما وما زاد عليه كان عدداً-وهذا لا يعلمه الكثير من المتعلّمين والمثقّفين واهل العلم ومتعلّميه. هذا فيما كان, أمّا في يومنا هذا فيجب علينا الاقتداء بالعلماء ولو لم يكونوا مسلمين, فيؤخ بكل العلم إلّا علم الكلام-عند بعض العلماء, والفلسفة الخارجة عن الواقع والمؤخّرة للتمكين وحطّ النقاط على الحروف وما يجب ان يكون, والفلك إن كان مبنيّاً على تنجيمٍ او نظريّاتٍ فيها من الاتّساع ما يخرج عمّا اخبرنا به الدين الحنيف, وعلم النفس, ما كان خارجاً عن المسار كمثل المرحلة الشرجية لاحد العلماء, وهي مرحلةٌ للطفل في سنٍّ معيّنة في نفسيّته وهي نظريّة قديمة, وكان ادّعاء من علّمنا ذلك أنّنا لا يجب ان نؤمن بهذه العلوم حتى لو تعلّمناها, وقد كانت استاذةً من المحجّبات والمحسوبين على المسلمين.

وفي الكيمياء لا يدخل اليه احدٌ إلّا بتعلّم ثلاث سنوات في الشريعة وكل ما سبق إن أراد الواحد منّا الدخول بالعلم اضطرارا لطلبه علماً يحوي تلك المادّة فلا يجوز

دون المرور على الشرع في سنواتٍ ثلاث. وهذه نصيحة الشيخ محمد حسّان المصري حفظه الله. وقال الشيخ انّ كلٌ ومجاله في العلم, فأهل الرياضيات في مجالهم والهندسة والطب والرياضة وكلٌ وما يجد نفسه به وما يفتح الله عليه به. قال النبي صلى الله عليه وسلّم([199])اعملوا فكلٌ ميسّرٌ لما خُلِقَ له. وقال تعالى ([200])وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون.

فهذا ما يؤخذ من الشق الأيمن ويستغل دون اهدارٍ للجهد والوقت والمستلزمات, وإنّما بربط له مع الدين ما يجعله مفيداً للناس والمحيطين من اهل الإسلام, واهل الذمّة الموحّدون, وكل من وحّد الله, فالمطلوب من البشر قول لا اله الا الله, ويكملها محمد رسول الله, وكلٌ وما عَمِل, ([201]) فمن يعمل مثقال ذرةٍ خيراً يره, ومن يعمل مثقال ذرةٍ شرّاً يره. والله تعالى اعلم.

---

[199] شرح كتاب الشهاب –السفاريني الحنبلي-336-إسناده صحيح

[200] التوبة 105

[201] الزلزلة 7

عقيدة اهل اليسار (الشق الأيسر من المخ)

1-وصف
فاليسار في معتادنا يكون لأهل الكتاب بالشمال , ولكن في عقيدتنا هذه اليسار متعلّقٌ بالشق الايسر من المخ, وقول علي بأن الدين ليس بالرأي لا يتناقد باستعمال المخ والعقل, فلقول النبي اعقلها وتوكّل للاعرابي في عقل دابّته, إنّما هو النص الصحيح وليس "اعقل وتوكّل" كما اعتدنا على القول, بوصف العقل كأنه استعمالٌ للعقل أي المخ, وإنّما هو العقل أي الربط, ثم يكون التوكّل.

واليسار في المخ هو منطقة الحفظ والدين والإتّباع, ويعلّم أبناء يعقوب في كلّياتهم اجتياز هذا النوع من الفكر والانتقال الى التيمّن في الفكر, وهو ما سمّوه ب"التجديد" وال"تجدّد". وإنّما أرادوا مجاراة الزمن في التجديد والطرق الجديدة لحل المشاكل والمعضلات في سيرورة العمل والتربية والتعليم والصناعات والتقدّم في فهمهم. ولكن قد تكرّم ربّ العزة على عباده بالحفظ للكتب حيث ليس هناك الكثير من اهل الكتب السماوية ممّن يحفظون كتبهم ولكن نحن المسلمون نخرّج أبناء السنوات القليلة الحافظين لكتاب الله, وهذا جزءٌ من حفظ الله لكتابه بحفظه في الصدور, وهي طريقة

الصحابة في العلم واخذه, فذاك ابن مسعود الذي قال انه كان يأخذ العلم من الصدور الى الصدور وكذلك الكبار من التابعين. والإنتقال من المخ الايسر الى الايمن إنّما هو لحاجة مواكبة العلم الدنيوي وإنّ النبي لم يكن عالماً بالذرّة ولكنه افضل الناس واكرمهم واعقلهم, وما لاحق الدنيا حيث تأخذه, وقد تقلّلَ وهذا نهجُ الصادقين والمتقلّلين من الدنيا الذين ليس لهم حاجة بها, ولكن اليوم من اضطر الى الخوض في الدنيا وما تجلبه له من المسؤوليات فليَمِل قليلاً الى اليمين بشرط المركزية او ان يغلب الجزء الايسر في العقل.

وأمّا في أولئك اليساريّين الذين مالوا لليسار البخت فهؤلاء اهل الاثار الذين تنقصهم في حسّهم وعقلهم خصلة التدبّر, فاكتفى هؤلاء بأخذ العلم دون التطبيق على الواقع فيخرفون في نهاية الامر على اغلب الظن, وإنّما ينجو اهل الوسطية والمركزيّة, فمن انزل الدليل على الواقع وفهم مناطه كان من النافعين لأنفسهم المنتفع بهم وبعلمهم, فلا يكون من اهل اليمين البحت فيفلت حبله من دابته ويسلّم ناصيته لغير الله الذي رزق اهل الوسطية الوسط, فيجلب لنفسه المتاعب والغلوّ بالدنيا والأسباب فيفنى الفناء الغير محمود ويبلى مع

المادة التي غلا بها. وفي اهل اليسار البحت فهؤلاء لا ينتفع بهم, فهناك من الفرق في اخر الزمان ممّن يجلسون حِلَقاَ ليس لله بهم حاجة, وفي هذا الحديث إنّ هؤلاء اهل الاثار الخرفين لا ينتفعون من علمهم بشيء ولا ينفعون الناس, ولا يعلون كلمة الله في محيط عيشهم او بالدعوة في بقاع الأرض, ولكن يجلسون الحلق ويكتفون بأفراد جماعتهم. وهذا من التعصّب بمكان. والله تعالى اعلم.

*مستخلص الكتاب
إنّ لله اعمالاً بقوم بها في عليّين, وهو ما يسمّى بفوقية الفوقية الإلهية, وقد جمعنا الأسماء سائلين الله التوفيق في ذلك وهي ما يخصّ الله في فوقية الفوقية. وقد جمعنا ما هو في الفوقية الإلهية, وما هو في التحتية الإلهية. فهذا ما يخص الإلهية, وليس هناك تشبيه يليق بالله فهو المتفرّد سبحانه بما اثبت لنفسه وما علمه دون خلقه. ثم انتقلنا الى الربوبية, بالفوقية منها , ثم الى التحتية , وما دون التحتية. فقسّمناها-أي المراتب اللاهوتية, الى من يأهلها ومن يخصّه الله في مكانة ومقام التواجد في تلك المرتبة والمكانة, من جن وإنس وملائكة, وإنّما الله واحد لا تقسّم اعماله ولا تتجزّأ ما يقول او يفصل فهو الله ([202])ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير.

[202] الشورى 11

ولكن ما يتجزّأ هو العمل المعكوس على العباد والخلق, فلا نقول فعل العباد او عملوا في تلك الأماكن ولكن الله سيّرهم الى ذلك إن كانوا ملائكةً او محاسَبين من الناس والجن. فنقول الأنبياء والشهداء والاولياء الذين ينعّمون فهم عند ربهم لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون, وهم المنعّمون في الجنان بعد الموت, وهم في فوقية الفوقية, ومن الناس من يجعلهم الله في فوقية الربوبية, كالأولياء والانبياء في معجزةٍ او كرامة, كالطائرين والماشين على الماء ومن لهم الكرامات والمعجزات الخاصة بخاصة خاصة اهل الله, فخاصة الله هم اهل القرأن, وخاصّة الخاصة هم اهل المعجزات والكرامات من البشر, ومن الجن المرضيّ عليهم, فحرامٌ على الناس التعامل مع الجنّ, وقيل ان بعض الرقاة يسخّر الله لهم من يساندهم في الرقيا ورقي الناس من الممسوسين والمسحورين. فهناك اختلاف في ذلك.

والمكانات والمراتب مقسّمة بفوقية الفوقية الإلهية وأهلها الله على عرشه, وحملة العرش الثمانية, وعيسى عليه الصلاة والسلام-بظنّي, لقول الله ([203])بل رفعه الله اليه. ومن ارتضى الله من الملائكة والجن والناس.

---

[203] النساء 158

ثم تكون فوقية الإلهية وهي جزءٌ علوي لتحتية الفوقية, وبها الجان والملائكة ومن ارتضى الله من نبيِّ او وليِّ او شهيد او ملك-والاغلب ان القوم الأول هم من العامرين للفوقية الفوقية. وهناك التحتيّة ففيها من الأنبياء وملائكة وغيرهم من الناس أصحاب المكانات والمقامات والإحسان فجوزوا بالحسنى, قال تعالى (204)للذين احسنوا الحسنى وزيادة. فالحسنى في المكانة والمقام, والزيادة برؤية الرب سبحانه, فإمّا أنّ الله يرفعهم لرؤيته سبحانه وهو كالشمس في رؤيته, وإمّا يرونه من الفوقية او التحتية الإلهية وإمّا انّهم لا يكونون إلّا في الفوقية للفوقية.

ثم الفوقية الربوبية, وهي المقام الربوبي الذي يجازى به اهل الدنيا والاحياء من الإنس والجان, وهناك المسيّرون من الملائمة. ثم التحتية الربوبية وهي لمن ظلم نفسه ولكنه يُرحَم في نهاية الامر ويغدق الله عليه بالرحمة, كمن استشهد في سبيل الله وعق والديه فهذا في الأعراف لا في الجنة ولا في النار لعقوقه, فيرى مقام اهل النار فيخاف ويوجل ويصير يحسبن ان اذا رمي او جعل في النار فإنّما هذا ه والخسران المبين,

---

[204] يونس 26

ويرى مقام اهل الجنة فيتحسّر على عقوقه او ذنبه, ثم يدخله الله برحمته الى الجنّة. ومنهم من افسدَ من نفسه ومات على الفطرة فهذا لا يصلح الله له ما افسد من جسده-بحسب الحديث, ولكن يدخل الجنّة. والقسم الأخير هو ما دون تحتيّة الربوبية, وأهله الدوابّ وتجريدها من العقل والمخ, ومن كفر ولم يكن من الساجدين, فتغلب الدواب هؤلاء وتكون في اعلى الما دون تحتية ويكون تحتها اهل النار والسعير, كأنهم قد دُفِنوا تحت الثرى , لا يصلهم من الرزق إلّا ما قدّر الله لهم. والله تعالى اعلم.

ردّ الغافل
الى صحيح
المسائل

الرق والعبودية

ان مصطلح العبودية او الرق كان قبل تحريم الإسلام له. فكان يقال عبد فلان او امة فلان. وكان يشترى بالثمن, في سوق العبيد. فيفعل المالك ما يشاء به, مقابل الطعام والشراب.

وان للعبودية مفاهيم عدّة, اسماها العبودية لله تعالى, ثم أن يكون محمد مولى احدنا او عليّ, او من نرضى من الأنبياء والصحابة والصالحين.

وان ممن يجعلون انفسهم عبيداً للدنيا, او للدرهم والدينار. قال صلى الله عليه وسلم ([205])تعس عبد الدينار, تعس عبد الدرهم.

[205] أبو هريرة-ابن تيمية-محموع الفتاوى-28\35

وهناك من يجعلون لله انداداً. قال تعالى([206])ومن الناس من يتّخذ انداداً يحبونهم كحب الله , والذين امنوا اشد حباً لله. وقال تعالى([207])اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله. وإن هذه الاية , فيها وصف التألي اذا رضي الراهب او الربان ان يكون مكان رب العزة. وكذلك من الضلّال ,اللذين نسبوا للصوفية , من جعلوا قبور أولياء الله مساجد. قال صلى الله عليه وسلم([208])لعن الله اليهود والنصارى, جعلوا قبور أنبيائهم مساجد. وقياساً ومن باب الأولى , الّا يجعل قبور الاولياء مساجد. وقد كان في قريتي كفر قرع, قبراً , كنا نزوره ونحن صغار, مقام الصندحاوي, وقد قال الشيخ أبو العباس-حفظه الله, انه قد نبش القبر , وما وجد فيه عظام او جثة او غيره. وقد جعل مكان القبر مخزناً, يخزّنون به المواد والعتاد.

ومنهم من اتخذ نسائه قبلةً, فصار يشير بما تشير, ويصنع ما تأمر به, وهذا من اكبر المغريات التي يقع بها العبد, بقصد ودون قصد. ويمكن ان تهدد المرأة بالتمرّد اذا ما رضخ لها, ولما تقوله. وان من اكثر ما يغضب المرأة الّا ترد عليها حين كلامها.

---

[206] البقرة 165

[207] التوبة 31

[208] فتح الباري

وان من القبائل البدائية الى الان, من يعبد الفرج, والبقرة, والشمس والقمر. هدانا الله واياهم. ومنهم من يعيش عيشة الجاهلية الأولى. ولكن ذلك الخطر هناك ما هو اخطر منه, الا وهو الجاهلية الحديثة, فاولئك الذين يعبدون الحجر, لا يؤذون غيرهم , او يظنون والمقامات الجليلة بقتل غيرهم. فخم على الفطرة , لكنهم ضلوا لعدم وصول الرسالة لديهم. وقيل في هؤلاء, أنّ الله يأتي بهم يوم القيامة, فتعرض النار , وتعرض الجنة, ويخيرون ما اذا هم امنوا ام لا , بالله الواحد القهار, ثم يدخل اهل الجنة الجنة ويدخل اهل النار النار. وهذا من عدل رب العزة بعباده. والله تعالى اعلم.

الصلاة

إن ممّا افتى به السادة السلفية, أن دعاء الإستفتاح, واجب في الصلاة, إن كانت واجبةً, او نفلية. وجعلوه جزءاً, لا يتجزّأ من الصلاة. وهذا ما نهجت عليه, لتربيتي على أيديهم, عند بلوغ الثامنة عشراً, تلقيناً, وتهذيباً.

وإن من الذي لا يراه العامة, او لا يجدونه فلي إختياراتهم, أن يقرؤوا , سورةً, بعد الفاتحة من صلاة السنة. وهذا ما افتاه السلف, أن السورة طويلةً كانت او قصيرةً, تقرأ بعد الفاتحة في سنة رسول الله من الصلاة.

وكثير من الناس لا يعلمون عمل ابي بكرٍ, في قيام الليل قبل النوم, او انّهم يظنونه تقصيراً, طاعةً, وتقرباً, الى الله, ومخافة, عدم المواظبة, أو كونها تجعل عوارض الكسل, لما صلّوه من العشاء.

وفي أول التزامي , علّمني شيخ فاضل-كان في أول التزامه, وهو الآن من الدعاة, أن القيام يجوز بعد العشاء وإنه ليعين على عدم النهوض لقيام الليل, ويسهّل ويضمن لك القيام عند الكسل. وإن

الكسل في قيام الليل , يجعل العبد في زمرة السوء, كما قالت احدى نساء الأئمة, عن الشافعي-بظني, أنه رجل سوءٍ. لا يقيم الليل, ولكن حقيقةً, أنها لم تراه يتوضّأ, لأنه صلى القيام والفجر بوضوء العشاء.

وفي تحريك الإصبع السبابة عند التشهد, يكون فقط عندها, ولا يحرّك المصلّي اصبعه, أكثر من ذلك, ومن

السنة النظر اليه , عند تحريكه, فعذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي صلاة المسجد, فتسقط الصلاة الجامعة عن المسلم, اذا ما بعد بيته عن المسجد خمس كيلومترات, وهذا من فصل اهل العلم.

وكثير, من الناس من إذا لم يصل في المسجد جماعةً, ما صلى خارجه الجماعة. كأنه قد اقتصر صلاة الجماعة على المسجد. فتقرب الى زوجك وابنتك, وخالتك وعمتك, بالصلاة جماعةً معهن. فهذا من البر

بهنّ, حتى لو فاتتك, الصلاة في المسجد, فهذا من احسن ما يقرّب , ويحسّن الأجواء في بيتك.

وأمّا في زمن الجائحة, فتجوز الصلاة , من أولها الى خمسها, في البيت, وهذا من المصلحةِ, لعدم تفشّي البلاء بين الناس. والله تعالى اعلم.

ستر العورة والوضوء والدعاء

ان ممّا انتهجه الناس, ان يكونوا متهيّئين للصلاة فقط في وقتها, من وضوء ودعاء وستر عورة. فأما الوضوء, فقيل عن رسول الله انه قال: لا يحافظ على الوضوء الّا مؤمن. وحديث اخر, في شهادة لمن يعمر المسجد في كل صلاةٍ, بالإيمان. فأما في متني الحديثين, الأول , أن الهيئة, وشكل العمل, لا يحكم عليه, أو انه لا يكون خلاصة عمل المسلم. فالباطن اصدق من الظاهر, فلا يحكمنّ, أحد, على أي انسان , من ظاهره بالسوء, وهذا البند مقتصر على السوء, لألّا يظلم عباد الله. ومثال ذلك أنه اذا فاتت رجلاً, صلاة, فلا يقولن أحد انه انشغل عن الصلاة, حتى لو كان ذلك ظاهراً, وإن اللحن في الحديث, انك إذا حكمت بالحسن والجود لأحد في أمرٍ, فيجب ان تتساوى الاحكام في الجيد

والباطل من الأمور, كمن ذهب للمسجد وعليه اوساخ مثلاً, فأنت تقول انه يمكن عدم تعمد ذلك, وبنفس الأمر انك لا تستطيع الحكم بالصلاح, في امر عقدي. فهذا من الاشكال للأمور, فنقول مسلم, ولا ندخل في تحرّي ايمانه او احسانه.

ولكن, في أركان الصلاة, فيجب التشديد, فلا سطحية, والقطع واجب , فيما نقص. فبكليّة الصلاة نقول انه مسلم, أما فيما تداخل مع بعض المؤثرات, على القبول, فنقول ذلك. ولا يقولنّ احد ذلك اما الناس, وليحسن للمسلم. وحديث الاعرابي الذي بال في المسجد, فقد سكب رسول الله الماء على البول, وهذا كان سنةً, فعليةً, يقتدى بها. ومثال السطحية, فعل خالد بن الوليد –بظني في الغامدية, فقد قالت انها زنت وحائت لرسول الله ليطهّرها. فحين كانت ترجم, سبها خالد رضي الله عنه, وبصق عليها, فنهره رسول الله, وقال له, انها تابت توبةً, لو وزّعت على اهل المدينة لوسعتهم.

وإن ستر العورة والوضوء-لمن شهده-مثلاً, فيحكم بحسبه, أما في الدعاء والباطنيات فليس لأحدٍ, الحكم عليه الّا رب العالمين. وإن المداومة على الوضوء, والدعاء, وستر العورة-امام الناس دون رياءٍ, ينتقص من جودة العمل, فهذا من المشهود عليه من العمل الصالح, وهذا شهود العباد. قال تعالى ([209])إن قرآن الفجر كان مشهودا. والله تعالى اعلم.

[209] الاسراء 78

عدم الالتزام بالسمت النبوي

إن اول ما ترى العين, وما تميّزه, ما التزم به من السمت , إذا تحدثنا عمّن التزم من الناس. فإذا اطلت اللحية, يقول بعضهم, لماذا تطيل, أمن حاجةٍ, وهم غافلون عن الهدي النبوي, فأول ما ينظر اليه عند طلب العلم بهدي السلف, السمت. ولا يقبل علم, اذا ما كان صاحبه على سمت النبوة والصحابة الكرام.

وإن هناك فوائد , لإطالة اللحية-مثلاً, فإنزيم التستسترون-للمتزوّجين, يكون اقوى في تدفّقه في الجسد. ويعطي طاقةً, ايجابيةً, وحيويةً, ليأتي المرء زوجه, او على الأقل لتكون الحياة الزوجية سليمة. فقد كانت عائشة رضي الله عنها وارضاها, تقول: والذي زيّن الرجال باللحى. وما يقال في هذا, انهم قد التزموا بسمت زمنهم. وإن ما أحدث ما ليس عليه النبي والصحابة الراشدين فهو رد, وما ليس من أمرهم فهو محدث.

وأما القميص والقلنسوة, فهي يحتاج لها , لستر الظاهر من الجسد, فلا يرى اطراف الجسد, او ما برز منه, فتفتن النساء. والقلنسوة واجبة, في الخلاء, وخارج البيت-مكان ليس به سقف. وفي هدي اليهود, أن القلنسوه-الكيباه, تذكر صاحبها بأن هناك من هو فوقنا وأعلى منا ألا وهو الله. وهذا ممّا وافق شرعنا. وإن في قريتي شيخ, كلما رآني دون قلنسوة يقول لي: ليش مفرّع. وهو من علماء البلاد.

وفي الخفّ, فهناك تسهيل على عباد الله, فما على الخف عن الكعب-يقال لها الجوزة, يمسح عليه, وهذا ممّا قال فيه علي ([210])لو كان الدين بالرأي لكان باطن القدمين احق بالمسح من ظاهرهما.

وفي السواك, فكان النبي صلى الله عليه وسلم, يتسوّك, ما رجع الى بيته, ولكننا اتبعنا الظاهر من السواك, بإستعماله, وما اتبعنا الطريقة, فالناس يستعملونه ما خرجوا من البيت ايضاً, وهذا يخالف هدي النبي-رغم الفائدة, ولكنه ليس منظراً, جميلاً, او ملائماً, لم هم من المهتدين الملتزمين.

---

[210] أبو داود 164

وإن الصحابة كانوا يحذون حذو النبي حركة حركة, ويفضّلون في حركاتهم ما يوافق ما عمله النبي, كتوطئة ابن عباس رأس , في مكان كانت فيه شجرة, قد طأطأ النبي عندها رأسه. فسؤل لماذا تطأطئ-أي ابن عباس, فقال فعل هذا رسول الله . والله تعالى اعلم.

عدم النصب عند الفراغ والرغبة لله-ساعة فساعة

قال تعالى ([211])فإذا فرغت فانصب , والى ربك فارغب. وهذا من خاصّيات النبي, لحمله الأمانة والرسالة. فكان من واجبه الذي جعله الله نبيا واعطاه الرسالة. فانه صلى الله عليه وسلم, حاول القاء نفسه من

[211] الشرح 7,8

علو, لاكتراثه لأمر القوم, فقال تعالى ([212])ما انت عليهم بوكيل. و([213])وما جعلناك عليهم حفيظا. وقال تعالى ([214])لا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم. وقال تعالى ([215])فلا يحزنك قولهم, إنّا نعلم ما يسرون وما يعلنون. ففراغ رسول الله, الى الطاعة , واللجوء الى الله, تجعله يرضى. قال تعالى([216])لعلك ترضى. وقال تعالى ([217])اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل, وقرآن الفجر. وقد جعلت علامة من علامات التمكين للمسلمين, أن يكون عدد المصلين العامرين لبيوت الله في صلاة الفجر , كالجمعة, في عددهم وخشوعهم.

قال صلى الله عليه وسلم([218])ساعة فساعة. وهذا ترتيب الله لرسوله, فما نطق محمد عن الهوى في أمور الدين والشريعة, وانما كان له صلة مع الروح القدس, جبرائيل, وهو رئيس الملائكة.

---

[212] الانعام 107
[213] الانعام 107
[214] الأحزاب 48
[215] يس 76
[216] طه 130
[217] الاسراء 78
[218] الجامع الصغير للسيوطي 4468

وقد كان في شيءٍ, يشبه الوحي, لكنه عمليّ, وهذا ما أعطاه الله لعبده عيسى. فقال تعالى ([219])وأيّدناه بروح القدس. وقال تعالى ([220])وتبرئ الاكمه والابرص بإذني. و([221])تخرج الموتى بإذني. فكان جبريل ملازم للانبياء, في ناموس الوحي. فورقة بن نوفل حين عرض عليه رسول الله من قبل عائشة. حدّثه رسول الله, فقال له ورقةٍ: هذا ناموس موسى والرسل من قبلك-او كما قال.

وإن بعض الناس ليفسّر قول ساعة فساعة. أن ساعةً, تطيع بها الله, وساعة تفعل ما تشاء, كأولئك الذين قالوا: بعد العشاء افعل ما تشاء. وإنه لخلل في تفكير من بعد عن الله تعالى وعن طاعته.

قال تعالى ([222])إن ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك. وهذا تبشير للقبول, والى سير الدعوة بترتيب من الله ورسوله. وما صلح النبي, والصحابة والعلماء, ما صلح الناس والعامة. وهذا قول احد دعاة التبليغ. فالمعصية افساد,

---

[219] البقرة 87

[220] المائده 110

[221] المائدة 110

[222] المزمل 20

وعدم تهيئة ليوم التناد, وإفلاس وفقد للعتاد. والله تعالى اعلم.

قول يا ساتر

إن كثيراً, من أبناء عمومتنا, ومن يتعلّم لغتنا, يقولون قولاً, لو علموا بضرّه, ما قالوه. وهو قول :يا ساتر.

فإن هذا من القريب جداً, بالعرف, او التقليد, دون معرفة عوارض الكلمة. فالساتر, من أسماء الخمر, لستره العقل حين التعاطي. وإن دعوة القائل تكون , او تولّد قولاً, شركيّاً, لا مفر للعبد فيه من الله, عند السؤال. رغم كون الاعمال بالنيات, الّا أنه حتى من يفهم انه شرك بالله يقوله. قال تعالى ([223])يسمع اَيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها. والقول السليم, هو, يا ستّير. وهو من أسماء الله , الذي يستر به عباده من شر ما قدّمت أيديهم وما فعلوا. في الخلوات, وفي الجلاء.

[223] الجاثية 8

وإنها لمسألة عقدية, تجعل العبد يهوي في جهنم الى ما شاء الله, قال صلى الله عليه وسلم([224])إن العبد ليتكلّم بالكلمة من رضوان الله تعالى, لا يلقي لها بالاً, يرفعه الله بها درجات, وإن العبد ليتكلم بكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً, يهوي بها في جهنم.

فلا بد من التبيّن, في كل كلمة تخرج من افواهنا. فرحم الله ذاك المراقب لله, الذي تستخرج منه الكلمات استخراجاً, خوفا من الله ان يعاقبه, إذا ما زلّ بالكلام. وتطبيقاً للحديث الذي سبق.

ولا بد أيضاً, من القول في البيت, كما خارجه. فلا يظلم اهله, ويقبل ايدي الناس, ولا العكس. فمن الملتزمين , للأسف, من يحفظ الشيء الكثير, من القرآن والسنة, ويحمل الشهادات, ما إذا تكلمت معه كلمةً, استشاط غضباً. فإن قدره محفوظ , لكن , ([225])ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يعرف حق كبيرنا. و قال صلى الله عليه وسلم([226])من رغب عن سنتي فليس منّي.

[224] ضعيف الجامع للالباني -1502
[225] ضعيف الجامع للالباني-4937
[226] البخاري 5063

وقيل[227]الدين المعاملة. وقال عليه الصلاة والسلام[228]من ضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه ضمنت له الجنة.

وما يضل العبد ويدخله جهنم, مثل لسانه, فحتى في العرف ان الرجل يجب عليه أن يكون قدر كلمته. فيفعل ما يقول. ومن الشرع الإلهيّ, ان الله قال[229]يا أيها الذين امنوا لم تقولون مالا تفعلون, كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون. والله تعالى اعلم.

---

[227] ليس بحديث-ابن باز

[228] ذخيرة الحفاظ –ابن القيسراني-فيه مجهول

[229] الصف 2,3

نصر الظالم

إن من شائبات قومنا-الّا من رحم ربي, الجور على المظلوم, ومساندة الظالم. فهذه كشهادة الزور, لكن عملاً, ولا تجوز حتى على قطع الرقبة, عن جسد صاحبها.

وإن ممّا ارجأ الله الى العبد-أي المظلوم, حق الآدمي. فلا يؤخذ الّا في فصل رب العزة يوم نلقاه. ولا يجوز الوقوف مع الظالم, ولو بحرفٍ.

وإن من الجور, قتل النفس بما حرم الله, فمن قال اق... فعليه وزر الذي فعلها. وهذا قول عمر.

وإن الأمة اليوم في تناحر, لا يشفيها, الّا خالقها, بطاعة تكتب للعباد, صلاةً, وقراءة قرآن, ومعاملة. فإن الصلاة عمود الدين, وكتاب الله يحمي قارئه, والمعاملة هي الدين.

ومنها أخذ حق النساء او البنات في الورثة. فما لم يكن الأب بادئاً, في التقسيم, لا يجوز حرمانها منه. وإن قول

النبي([230])أنت ومالك لأبيك, ربما , يتيح أن يفصل الأب ابتداءاً, في حرمان البنت من الميراث, لكنه لا يسلم يوم يلقَ, ربّه. فمن العلماء من حذّر وشدّد في هذه القضية. والله اعلم ان اللخ يقضي بها لحق مسلوب لم يعطَ لصاحبه.

وإن المؤجّر, إذا ما كان له أجير, يعمل لديه, فلا يهضم حقه, وفي قول الله تعالى ([231])إلّا في تجارةٍ, عن تراضٍ منكم. فما كان دون الشريك المساوي لصاحبه, كان أجيراً, يحق له ما اتفق عليه , قبل البيع والشراء. وإن من إخواننا في الضفة الغربية من يهضم حقهم كثيراً, في بلادنا.

والأفّاكون, عليهم من الله ما يستحقون, فهؤلاء كانوا يجلدون على زمن صحابة رسول الله. وما لم يكن هناك , أربعة شهداء, كان افكاً, مبينا, حتى لو رأى ذلك الشهد بعينه. وإن رسول الله , كان يردّ, أمثال الغامدية, حتى يرجعوا اليه ثلاثاً, وهذا من رحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وما ينقص الأمّة في زماننا, الصدق مع النفس والناس, وقبلهما مع الله تعالى, وإنه لخير ما جاد الكرام بالصدّيقية وإصلاح النفوس. فأبو بكرٍ شهد لرسول الله دون ان يرى, وإنه لمن الثلة القليلة

---

[230] صحيح ابن ماجه 1870

[231] النساء 29

من يدخل الجنة دون حساب. وهم , سبعون الفاً, مع كل واحد من السبعين الف. والله تعالى اعلم.

اخسار الميزان

إن مما لقه الله, وجعله يقرّر بعده سبحانه, الميزان. قال تعالى ([232])ووضع الميزان. وإنه في بلاد أوروبا الشرقية, ممن يخسرون الميزان.

فكان المشتري , يضع شيئاً يعلم وزنه-كالهاتف النقال, فيفحص إذا ما اخسر صاحب الميزان فيه1ز وقال تعالى فيهم ([233])ألا يظن أولئك انهم مبعوثون, ليوم عظيم. وإنه لمن مخلات التمكين, ففي التمكين والملك, يكون العدل واجباً, ما كان المالك من المسلمين انفسهم لله, ومن الضابطين والمتقنين لأعمالهم. قال صلى الله عليه وسلم([234])إن الله يحب, إذا عمل احدكم عملاً أن يتقنه. وعدم الإتقان, يقدح بالنية. فلا يسدّد له , ويأخذ ما قدّره الله له دون الزيادة في البركة.

[232] الرحمن 7

[233] المطففين 4,5

[234] السلسلة الصحيحة للالباني 1113

قال تعالى([235])الشيطان يعدكم الفقر. فما نفع ابليس انساناً, إلّا ان يشغله عن شيءٍ , فيه منفعة اكثر ممّا اعانه عليه. وهذا من شَرَكِ ابليس اللعين, وتلبيسه.

وإن ذاك, في تصوّر النساء لك, فما وجدوا فيك الأمانة, عادوك مرة واثنتين, وإن هذا ممّا يجعل الفقر محتماً على المخسر. وصلى الله على اصدق الصادقين, وأتقن المتقنين, في كل وقت كان له معاملة فيه وفي كل وقتٍ وحين.

وإن من الإخسار, عدم ضبط الأرقام, وحسابها, فإن القليل اذا كان زيد على القليل ممّا لم يحسب, فيصير كثيراً, في رقبة المخسر ويصير سرقةً, ويشبه من غلّ في غير محله.

وإن العمل عبادة, ما اتقن , من النية وحتى إنهائه, صلح العمل, وصار تتابع, في اموره كلها. قال لي احد الصوفية مرةً, لكوني قد افطرت يوما في رمضان, لحالٍ, أنك إذا ما اعتدت على ذلك جرّك الى إفطار اَخر, والى الإخسار في اعمال أخرى. ومن لم ينشغل بالخير , شغله الله بأعمال لا فائدة منها, بل وتضر احياناً. قال عمر رضي الله عنه ([236])حاسبوا أنفسكم

---

[235] البقرة 268

[236] مسند الفاروق –ابن كثير-2\618

قبل ان تحاسبوا. وإن مراقبة الخالق , في السر والعلن, لهو المطلوب. فالمراقبة عبادة, تجلب الخيرات معها, والصدق , وتجديد الايمان, قال صلى الله عليه وسلم([237])والله إني لأستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرةً. والله تعالى اعلم.

الحداد والعزاء

قال صلى الله عليه وسلم([238])لتتّبعن سنن من كان قبلكم. وإن ممّا اتّبِعَ, عن اهل الكتاب, الأربعين. وهو جناز الأربعين عند النصارى. فنرى في مكان الإعلان عن الاربعينات, وبات القوم يحدّون أربعين يوماً, كعمل النصارى.

ولكن إذا رجعنا لشرع الله, فالحداد ثلاثة ايامٍ, لا تزيد ولا تنقص.

وإن ممّا ابتدع القوم, أن يجتمعوا أوّل يوم خميس , في أسبوع الميّت. وكذلك الختمة. فما أمر بها الله تعالى في كتابه , ولا أمر محمد عليه الصلاة والسلام بذلك.

وإن هذا من ضرب الحداد.

---

[237] البخاري 6307

[238] البخاري 7320

فالجنازة, إذا صلى على لميّت فيها أربعون فما فوق, رحم الميّت, وهذا ممّا يقال.

خاصةً, في ظروف الوباء, والأمراض والأسقام, تكسر القاعدة في التقييد او التحميل على اهل الميّت, فأقلها افضل, وأقلّهم ثلاثة. او اهل الميّت من الدرجة الأولى. فهم يسدّون عن الأربعين.

ومن حضر جنازةً, كان ممن يدخل من أبواب الجنة حيث شاء. فذاك أبو بكرٍ, الذي صام وتصدّق وعاد مريضاً, ومشى في الجنازة. وهي من محتّمات الرحمة.

وصنع الطعام, قيل فيه, أنّه ليس من ضروريات, الّا ان يكون لطعام, لأهل الميّت, من الدرجة الأولى, فهذا يعينهم, في حال ان المعيل كان المتوفى, حتى يلطف الله بحالهم. وقد قالها احد العلماء.

وما لم يترك الميّت وصيةً, فللذكر مثل حظ الانثيين. ولا يجوز , عدم إعطاء الإناث قسمتهن. وهذا من الظلم , ومن أكل حقوق الناس. فلا يشفع لمرتكبا , الّا ان يترضّى عنه صاحب الحق.

والقبر لا يجب أن يزيد عن العشرة سم, وما على القبر, ضرّ من صنع ذاك. وإن اليهود والنصارى, قد رفعوا قبورهم. واتخذوا قبور انبيائهم-من اشرك منهم, مساجد. فلا يجوز ذلك. حتى لأولى الأولياء.

ولا يجوز للمرأة زيارة المقابر, وإنها لبدعة, وحيد عن الصواب. فيزور القبر الرجال, غبر مصطحبين لنسائهم. فتقرأ المرأة القرآن في بيتها, وإذا سنحت لها الفرصة, في غرفتها, وتصلي وتدعو للميّت-إذا ما ارادت ان تنفعه بإذن الله.

ومن الاحاديث الغير صحيحةٍ, ان من بكى عليه اهله من الأموات يعذّب في قبره, ف([239])الّا تزر وازرة وزر أخرى.

ولا يداس القبر. ويقال لأهل الميت :عظَّم الله أجركم, فيردّون: شكر الله سعيكم.

الموسيقى

قال بعضهم: أن الموسيقى غذاء الروح. وقيل هي قرآن الشيطان. وإن في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم([240])ليكونن من امتي اقوام يستحلّون الحرَ والحرير والخمر والمعازف. فقال صلى الله عليه وسلم: يستحلون. ولم يقل , يحلون. فهذا من صنع الأدمي. قال

---

[239] النجم 38

[240] اخرجه البخاري معلقاً-5590

تعالى([241])ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس.

وإن الموسيقى تقسم لقسمين: الأول اللحن-وفي معانيه بالعربية الخطأ, او الزلّة, والثاني , الكلم, فهذا حلاله حلال وحرامه حرام. وإن من الفرق الإسلامية من يدخل الموسيقى-كالأورغ, في اناشيدهم, فهؤلاء اخذوا المعصية في سبيل اصلاح القلوب, وهذا جائز , لقول بعض العلماء زمن التتار, بإدخال المعصية إذا كان فيها مصلحة لدين الله, غير الإدمان على الخمر او ما شابه.

وقال الإمام ابن تيمية في الدف مضيّقاً :أنه لا يدق عليه الّا المخنثون. وهذا جرح, في غير محله. وإنما تضييق على الناس من قبله رحمه الله. وقد كان مجدّداً, يريد النهوض في الناس. فلا أخَطِّؤُهُ, وإنما أقول انه اخذ بالعرف في زمانه, وإن الشعوب لتختلف في العرف ممّا يؤدي ذلك الى الاختلاف في الفروع. ويتاح الدف لمن رغب بالدق عليه, بغية الإنشاد والمديح, تأليفاً, للقلوب , وسَلسَلَةً للدعوة والإرشاد.

وإن العقل العربي, مما لديه من النخوة العظيمة, والخوف على العرض, والمال والأهل, فلا يتقبل المعازف ابتداءاً, ولكن , ما بادر اهل الحداء والنشيد

---

[241] الروم 41

في فهم اهل التخصص بالغناء, والنشيد والمديح, ولديهم من التجربة ما يغني عن فتوى العلماء-إذا وجدت, وإلّا فرضوخ ما لم يكن هناك ضرر في تأليف القلوب , وتجمعها على ذكر وطاعة الله. وإنه-عقل العرب, ما سمع الشعر, تهيّج, وكان الرد والتفاعل عظيمين, مما يجعله يتقبل الذكر إذا ما فتر , وإنه لمن ملئ الوقت, والإنشغال بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم, والتهليل لله وتعظيمه. وإنه ليسد محل قسمٍ, من الخلوة, بعمل جماعيٍ مبارك. ف ([242])الراكب شيطان والراكبان شيطانان, والثلاثة جماعة. وما اجتمع على النشيد, وذكر الله , لخير من قيام معظم الليل فرادا. ف([243])يد الله مع الجماعة. ويؤخذ بالإعتبار, أن ظروف المسلمين لا يرثى لها, من الناحية المادية, وقلة الموارد. والله تعالى اعلم.

[242] صحيح ابي داود 2607

[243] الترمذي 2167

جوزة الطيب وما يشبه

قال صلى الله عليه وسلم([244])ما أسكر كثيره فقليله حرام. وقياساً, على الخمر, ف([245])لا ضرر ولا ضرار. وإنّ كثيراً من نسائنا , من يستعمل جوزة الطيب, او ما يسكر, في الكعك, والطعام. فإنها حرام ,ما قلت وما كثرت. وانه في موسم الكعك لعيد الفطر او الأضحى, فإن النساء تضيف جوزة الطيب الى المخبوز من الكعك وغيره. وإنها لتخلّ, في أجر , وفرح العيد.

وهناك من يستعمل الجعة, في العجين المعد للخبز. فإنه يضر. وقد اختلف العلماء في نجاسة الخمر, فقالوا نجاسةً, حسّيّة, وقالوا معنوية, أي أن النجاسة لا تكون بلمسه.

وقد أخذ هذه الرخصة, بعض المنحرفين عن السبيل, والخوارج المكفّرين, في تطهير البلاد وتكسير جرار الخمر. وهذا للرجوع الى المذهب الحنبلي او غيره, فقد اتّفق في المذاهب الأربعة على النجاسة الحسيّة الّا من افتى بعكس ذلك. وهم لتلّفهم ما لمسوا الخمر بأيديهم, وإنما دفعوا لأجير, على ظني-عشرون دولاراً, ليكسر الجرار ويسكب الخمر بيديه. فهذا ما يرى من الخوارج, تضخيم الصغيرة او حتى تكفير من يعملها,

---

[244] أبو داود 3681

[245] الدارقطني في السنن 4541

وأما القتل وما شابه , فلا يحرموه لشبهةٍ, أحاطت بفكرهم الفاسد. وإنهم لذي السنةٍ حادة كما هو السيف الذي يستخدمونه. ونسوا كون ([246])سباب المسلم فسوق وقتاله كفر. وجعل الاحتكار في مذهبهم لدين الله انهم هم الجماعة.

وهناك القاط عند اهل اليمن, فهو من اعرافهم, لكن لكونه مسكراً, لا يجوز استعماله.

وقد اريد قطع رجل لأحد الأئمة, فقالوا له , اشرب الخمر فهذا يقلّل الألم, فلم يرضى, وقد قطعت يده وهو يذكر. وقد اعانه الله. وهناك من المتأخرين من ابائنا, من كانت له عملية, فكان وقت ورد الكتاب لديه-وهذه قصة الشيخ محمد حسان المصري, فلم يرضى بالمخدّرِ, وكان يتلو القرآن طيلة العملية, فاستعمل المخدر, بعدها فبقي يقرأ حتى انتهت العملية, والتي كانت خمس ساعات-والله اعلم.

وإن الدواء للحالات النفسية, مما يفيد , ولكن ضره اكبر-كالخمر. فهو مسكّن ومهدّئ, والله اعلم يؤخذ قياساً, على المسواك, أنه من المساعدات للعبد , بمادةٍ, مخدرةٍ, وفي انزال هذا على الواقع, فيستعمل بقليله.

---

[246] البخاري 48

وأما المسواك, فمفعول التهدئة كنوع تنشيط القهوة للذهن. و الله تعالى اعلم.

عدم الاقصار من الكلام

قال عالم مرةً بالعاميّة: لا تعطي شيخاً, مايكروفون, ولا تعطي امرأةً, تلفون. وقيل خير الكلام ما قل ودل. وقيل([247])قليل التوفيق خير من كثير العقل. وقيل([248])ممّا قل وكفى خير من ممّا كثر والهى.

وإن البحث عن مفاتح الكلم, لهو مهارة الفاهمين, وخير المتكلمين. قال تعالى ([249])لا خير في كثير من نجواهم. وقد حصر المفيد منه بقوله سبحانه ([250])إلّا من أمر بصدقة او معروفٍ أو اصلاح, بين الناس.

وإن الوجيه من المنتخبين من المخاتير, ورؤوس العائلات, والبلاد, لهم النخبة في توصيل الكلام, وحل مشاكل الناس والدنيا. فمن افلح في استعمال ما بين فكيه, كان ممن يشيرون, ويشاورون, في أمور العامة

[247] ضعيف الدامع للالباني-4109

[248] رواه احمد

[249] النساء 114

[250] النساء 114

والخاصّة. وهم واجهة المجتمع. فيطيعون في اكثر امرهم, ولا يتّبعون خطوات الشيطان. واهمها أنهم يعدلون, لهذا يلجأ الناس اليهم. وهذا أساس الملك. فلا يفترون على ضعيف, ولا يؤيدون المفترِ والجاحد. ويعطون كلاً من الناس قدره وحقه. لكن ما اطال هؤلاء الكلام دون فائدة على الناس, رفضهم الناس.

وإن آفة الثرثرة, تراها في بنات أدم اكثر منه من بنيه. فينتظر الرجل, خروجه من المنزل, مرضياً لزوجه, وسالماً من قلب الرأس وبلبلته. وخير الرجال من ارضى زوجه وسلم ممّا لا ينفع.

وإن الرجال لديهم رجولة, يخافون من فقدانها, والمرأة لا تكترث الى هذه الأمور الّا المترجّلة, والمتشبّهة بالرجال-ما لم تفد نفسها والمجتمع. فيقولون , اخت رجال. وهذه المرأة اكثرهن مسؤوليةً, وتراها تدير البيت او العمل, افضل من الرجال. كالخنساء, التي قدّمت ثلاثةً, من أبنائها في سبيل الله. ونتاج المرأة , الولد. وهو يقضي وقته مع امه اكثر منه مع ابيه, لأمور العمل. فإذا كبر, وبلغ الثانية عشر او اكثر قليلا, عمل إذا استطاع مع والده. وانطلق وأطلق الى الدنيا والمجتمع. فلا بد من تربية قبل الإطلاق, وأولاه, قصر الكلام, وتفهيم ما يقول في اقل الكلم إطالة. وإنها للغة

العلماء, اهل الكلم المقتصر والمختصر , والذي يجلب المنتصر لهم وذويهم ومجتمعاتهم. والله تعالى اعلم.

ملئ البطن

قال صلى الله عليه وسلم([251])ما ملأ أدميّ وعاءاُ , شراً من بطن . وإن احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم, تنص على تقسيم المعدة الى ثلاثة اقسام. قال صلى الله عليه وسلم([252])ثلث لطعامك وثلث لشرابك وثلث لنفسك. فلا يؤكل ملأ البطن خلال الأعمال في النهار, وإلّا لخمل المرء, ولكسل عن اَداء الواجبات والاعمال.

وإن للطعام اَداب, في أي الطعام يبدأ, فإذا تواجد العسل فبه, وإلّا فاللبن, وإلّا فاللحم. ومن اقوال العلماء, لا يصاحب اللحم مع اللبن, لسرعة هضم ذاك وبطئ الاَخر, ولا سمك مع لبنٍ, ولا يشربنّ الاَكل الماء مع

[251] الترمذي

[252] الترمذي-عن المقداد بن معد يكرب

الطعام, او بعده بكثرة, فهذا يؤدي الى الخمول , والتكاسل عن الواجبات.

وقد كان رسول الله يعيش على الأسودين-الماء والتمر, وما شبع صلى الله عليه وسلم, من خبز شعير في يوم مرتين.

وإن لملء البطن عوارض, في تكبير البطن والمعدة, وقيل ([253])البطنة تذهب الفطنة. فخاصةً, لطلاب العلم, فلا يأكلنّ, حتى ينتهي من القراءة والمطالعة. وليأكل الفواكه, وما لم يكن في دهن او زيت. وليشرب القهوة إذا كان يشربها, وليشرب الماء مع التمر او الحليب مع التمر, وإن محرك العقل لهو الماء, دون الطعام. فينصح اهل العلم والاختصاص , بشرب الماء كثيرا-حتى ثلاث لترات, فما زاد عنها يضر ويسمّم الجسد. وإن من الناس من هو مريض , مرضاً , يجعله يشرب الكثير من الماء, فليتّقي كثرة الماء عن المنصوص عليه.

وإن اكل سبع تمرات, في الصباح, يَقيكَ السمّ والسّحر حتى تمسي, وإذا امسيت حتى تصبح. وهذا من الطب والهدي النبوي المجرّب.

وهناك من لا يسيطر على سمنته, إما لقراءة بحد كبير وإما لكثرة التفكير والحزن. فليتبّع الحمية, ولا يعملن

[253] الخليل الفراهيدي في كتاب العين7\440-عمرو بن العاص وغيره

عمليات تصغير المعدة او قصّها, فإن هذا من التضييق عليك, وستسأل عن جسدك يوم القيامة. فبالإرادة والتوكل على الله, يستطيع الصوم مثلاً, فأفضل الصوم صوم داود. كان يصوم يوماً, ويفطر يوماً. او أن يصوم ثلاثة أيام م نكل شهر, او أيام الإثنين والخميس, ففيها تفتح أبواب السماء, وكان يصومها صلى الله عليه وسلم. فقال الصحابة به صلى الله عليه وسلم([254])كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم. وهو ترويض للنفس. والله تعالى اعلم.

عدم الصوم في غير رمضان والإستعداد له

قال تعالى ([255])كل عمل ابن آدم له الاّ الصوم , فهو لي وأنا اجزي به. وإن من اقوال العلماء, بعد جواز الصوم اذا ما نيم ثلثي اليوم. وبعدم تبييت النية. فأما الجزء

---

[254] سنن ابي داود-2435-أبو هريرة

[255] صحيح ابن ماجه-1336-عثمان بن ابي العاص الثقفي

الأول, فلا يجوز, لجزم الله تعالى , بالحكم له سبحانه وتعالى على الصوم. وأمّا الجزء الثاني, فالنية ركن من اركان الصيام وهي اوّلها, ومنتصفها الصيام, وآخرها الدعاء عند الإفطار والافطار. قال صلى الله عليه وسلم([256])من صام رمضان ايماناً, واحتساباً, غفر له ما تقدم من ذنبه-وفي رواية , من قام.

وإن من الأخطاء , انّنا لا نستعد لرمضان بصوم قبله, فهو تدريب ويسهل الصوم في رمضان, فقد كان الصحابة يستعدّون قبل رمضان بشهور.

والإسراف في رمضان, من الآفات الماحقة للبركة, وتقلّل الأجر, لما تبعه-أي الصيام, من الضرّ, والأذى. فيقول لي أحدهم, أن الحيوانات والجن يأكل منه, فأقول, إذا هممت لعمل عملٍ, فاستحضر مقام الله, وإنوِ, فلا تجوز العشوائية في الاعمال, ودون النية لا يتم العمل, فـ([257])إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئٍ ما نوى.

وإن من القوم من يصوم يوماُ, بعد يوم, او يصومون اثنين وخميس. حتى إذا ما جاء رمضان, كانوا كالآساد, وقووا على الطاعة, وكانت لهم البركات.

[256] تخريج المسند -7280-أبو هريرة

[257] البخاري 1

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم([258])يصوم حتى نقول لا يفطر, ويفطر حتى نقول لا يصوم. وهذا من تدريب النفس, وتقويمها.

وإن أطفالنا ممن لا يستطيعون الصوم, فليتهيؤوا بقدر قوتهم ومقدرتهم. ويجب توجيههم الى الصيام, حتى إذا ما بلغوا , كان لهم المجال في الطاعة كيفما شاؤوا.

والإفطارات الجماعية, دون الإسراف , إنها لمن المقربات , فمن فطر مؤمنا فله اجره. وإن من المذموم , ليالٍ, رمضانيةٍ, كما سمّوها, وهي ليست من رمضان بقريب , الّا بالوقت. فيغنون ويتغنّون, دونما حرمةً, لرمضان, الشهر الفضيل , الذي يقرب العبد لربه, ويغفر الله به الذنوب والآَثام.

والمسلسلات, إنها لآَفة رمضان الأولى. فأنت بصومك تطلب التقرّب, وبالقيام أيضا. فلا تقابل تلك الطاعة بمعصية, تمحق الأثر, والأجر. وليست الموسميّة في الاعمال لبعيده. والله تعالى اعلم.

[258] سنن ابي داود-2435-أبو هريرة

صفات أهل الرياء من وحي رب السماء

يكذّب بالدين

قـال تعـالى([259])أرأيـت الـذي يكـذّب بالـدين. وإن هـذا العمــل مــن اعمــال المــرائين. فــلا يــدعون النــاس يـرون كفـرهم, وتكـذيبهم للـدين, وإنمـا يخفـون ذلـك, لمنفعـةٍ لهـم , قريبـةً كانـت ام بعيـدة الأمـد. وإن كـل العلاقـات الغيـر مرتبطـة بـالله, تنتهـي, مـا انتهـى منهـا النفـع الـدنيوي. فالعمـل مـثلاً, انـت تعمـل عنـد احـدهم, او هـو يعمـل لـديك, فهنـا , مـا انتهـى العمـل , انتهـت العلاقة, إلّا ان يدخلوا حب الله ورسوله فيما بينهم.

وإن التكـذيب بالـدين, دخـل فـي المـرائين والمنــافقين والكــافرين, معــاً, فالمكــذّب بالــدين فــي الريــاء إذ يخفيــه عــن النــاس. قــال تعــالى ([260])إذا خلــوا الــى شـياطينهم قـالوا إنـا معكـم إنمـا نحـن مسـتهزئين. وفـي

[259] الماعون 1

[260] البقرة 14

النفـــاق, عـــض الانامـــل. قـــال تعـــالى ([261])إذا خلـــوا عضـــوا علـــيكم الأنامـــل مـــن الغـــيظ. وفـــي الكفـــر, مخالـلــــة غيـــــر المســــلم, مــــن الكفـــــار واذنـــــابهم. ف([262])المرء مع من احب.

والتكـذيب قـول غيـر الحقيقـة. ففـي هـذا , إمّـا أن يقـال الكـذب للـنفس, فيخـادع نفسـه. قـال تعـالى ([263])وهـو خـادعهم. وإمّـا فـي الكـذب علـى المسـلمين. وفـي هـذا يـدخلون بـاب الخيانـة. وإمّـا ان يكـذبوا علـى الله. قـال تعالى ([264])فيحلفون له كما يحلفون لكم.

وإن الكـذب فـي القـول قـد جـرّ, معـه, كـل مـا حـواه الشـــر, مـــن المحتـــوى, فهـــم يكـــذبون , ويشـــهّرون-اذا ســــنحت لهــــم الفرصــــة, ولا يصــــلون, ويســــترقون الســمع, ويتجسّســون, ويفعلــون أي فعــل ممّــا يجعلهــم اعــــداءاً, للامّــــة. وقــــد دعــــا محمــــد عليــــه الصــــلاة والســــلام, أن لا يســــلّط الله علــــى الأمّــــة عــــدوّاً, مــــن غيرهـــا. فكـــان المنـــافقون أعـــداء لله ورســـوله. وعلـــى هــذا المبــدأ, بنــت جماعــة القاعــدة العالميــة, والدولــة الإســــلامية فــــي العــــراق والشــــام, وبوكــــو حــــرام فــــي مـــالي, وانصـــار الشـــريعة فـــي الصـــومال, وغيـــرهم,

---

[261] البقرة 14

[262] صحيح البخاري 6168

[263] النساء 142

[264] المجادلة 18

فقالوا , أئمة المسلمين هم أولى الكفار الذين يجب مجابهتهم. ونسوا ما ضبط كونهم أئمة, أنهم اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة, ونسوا قول رسول الله, ان الدين سيدخل كل بيت. وها هي طالبان, قد صنعت السلام العالمي, في قيمته, مع الحكومة الأفغانية. وهذا من فضل الله, على المؤمنين الصادقين. والله تعالى اعلم.

يدعّ اليتيم

إن اليتامى, ممّا وصانا رب العزة بحفظ مالهم في كتابه العزيز. فإذا بلغوا, أعطوا مالهم. فلا يحتج من امسك المال, انه يريدهم ان يكبروا اكثر. لكن ما إذا لم يلتمس فيهم رشدا, لم يعطوا المال.

وقد أمرنا بالمسح على رأس اليتيم. واليتيم لا يكون كذلك , ما جاز اثنتي عشر عاماً. فهو يبلغ الحلم, ويصير رجلاً. وإن هذا العمر المقدّر بدفع المال لليتيم.

فيعامل اليتيم, كمن له ابوان, ولا يفرّق بينهم وبين باقي الأبناء, ما تبناهم أحد. ولا يعيش بعد الثانية عشرة مع امه بالوصاية. فيوجد له مسكن آخر. ويعامل كالرجال. وإذا كان رد المال لليتيم, في

اربع عشرة عاماً, فهذا اضبط-مع خروجه من البيت بعمر الثانية عشرة. وإن ضبط الفتى ما بلغ الاربعة عشر عاما, كان كالأربعين. في رميه, وقوله وغيره من الأمور.

يقال , هو ليس بمتكلّم لتدبر اموره الدنيوية والأُخروية. فأقول, ما ربّي الولد على المسؤولية, وحفظ المال وادّخاره, وعدم التبذير, فلا خوف عليه. فقد كان الصحابة, في جيل الخامسة عشرة , قوّاداً, في الحروب والقتال.

وما استطيع فليتزوّج, فهو مميِّز, وبالغ. وإن القانون الوضعي, مما زاد في المبالغة في عدم جعل الشاب بالغاً. وهذا قد اثّر على انتاج شبابنا, وخروجهم وحيدهم, عن الطريق والسبيل. فما بلغ الرابعة عشر يزوّج, ويجعل له مسكناً له, وبذلك فإن خبرته ستزيد, وسيعاصره أولاده, ولن يكون الفرق في الجيل , من الموانع في مخاللتهم.

ويجب عليه العمل, ما لم يتعلّم صنعةً او عملاً مكتبياً, وحتى لو ارتاد المدرسة او الكلية, فلا بد له من الاستقلال, فهذا يقوّي من عوده وصلبه. والمعاملة بصرامةٍ, تكون معاملة الرجال. فيشتد , ويصلب, ولا يعلو عليه احد, او يستغلّه.

ومـــن الأفضـــل فـــي إيجـــاد العمـــل لـــه, اشـــراكه , او تعليمــه أســس مــا يعمــل والــده, وحبّــذا, لــو يعلّــم دينــه قبــل العمــل, او ان يعمــل ويعلــم أمــور دينــه. والــثلاث ســـنوات , هـــذه , فـــي علـــم الشـــرع المعلـــوم مـــن الضـــرورة, اقولهـــا دائمـــاً, ولا اتنـــازل عنهـــا فـــي كتابــاتي. ويصــحب الــى المســجد مــن جيــل العاشــرة , وإذا أبـــى , فالثانيـــة عشـــر, ويســـتقل فـــي حياتـــه فـــي الرابعة عشر والله تعالى اعلم.

لا يحض على طعام المسكين

ومـــن المهلكـــات الخفيـــات, إذ لا يشـــاهدها الكثيـــر, إلّا مــن حــض علــى طعامــه مــن المســاكين, الحــض علــى طعـــام المســـكين. وهـــذا إمّـــا بالتفضـــل علـــيهم, كـــأن يضــع يــده فــوق يــد المحتــاج او المســكين, فمــن الأدب أن تجعــل يــدك تحــت يــده, فالعطـــاء لله ولـــيس لابـــن اَدم. وإمّـــا بمعايرتـــه, وتفهيمـــه انـــه هـــو المحتـــاج, وان المعطـــي غنـــي. فلهـــذا أقـــول ان الله هـــو الغنـــي عـــن

عباده. ولو شاء , لبدّلنا, ولأتى بقوم غيرنا. فما استغفر الاتقياء , ما عذب القوم. وبالدواب يرحم ابن ادم ويسقى. فهي ذاكرة, لكن لا نفقه او نفهم تسبيحها وصلاتها. قال تعالى([265])كل قد علم صلاته وتسبيحه, لكن لا تفقهون تسبيحهم.

وفي الحض على طعام المساكين, تقليل العطاء, فيعطيه مرةً, كثيراً , ومرةً قليلاً, متعمداً, كأن يكون واسطةً, فلا يكون واسطة خير, وإنما سارق خبيث.

وقد استغل بعض الاراذل, اعراض الناس, فكأنهم عملوا هذه بهذه. وهناك من سرق. والعياذ بالله.

وإن أولى الناس بالعطاء اولي القربى. فهم أولى بالمعروف. ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم. والجار من أولى الناس به. فالجار حتى أربعين دارا كما في الحديث. وقيل , في القول الشعبي: الجار لسابع دار. وإنّ حديث رسول الله اضبط واحوط.

وخير الإطعام, ان تطعم من أوسط ما يأكل عيالك, وعائلتك, وهذا في تكفير اليمين, فيقرّرها اهل العلم, وليس فقط للتكفير, بل وفي كل حين,

[265] النور 41

فـلا يـنقص مالـك , ولا تشـعر بمـا اخذتـه, مـن مالـك, ولا يتغيّر كمّ المال عندك وعند المسكين.

ولا يخصـّن احـد , العطـاء للمسـكين فـي رمضـان, او فـــي الأعيـــاد وايـــام الجمعـــة. وهـــذا مـــن عمـــل الموسـميّين, مـن عـاملي الخيـر المتقطّـع. فـلا تـرد مسـكيناً, وانفـق مـا زاد فـي كـل وقـت وحـين. فـلا ينفـق كـل المـال كفعـل ابـي بكـر, الـذي نـزل بـه القـرآن. قـال تعـالى ([266])ولا تغلـل يـدك الـى عنقـك ولا تبسـطها كـل البسـط فتقعـد ملومـا محسـورا. وإن فـي الانفـاق الـدائم, قـد قطـع رسـول الله صـلاته, فقـال لأهلـه, هنـاك صـاع مـن التمـر لـم انفقـه, فـأنفقوه. والله تعالى اعلم.

266

عن صلاتهم ساهون

إن من أجل ما يحزن عليه, ويؤاخذ المرء نفسه عليه, السهو عن الصلاة. فأولاً, هذا قد ذكر في كتاب الله, والوصف في كتابه سبحانه, في وصف المرائين بأنهم ساهون عن الصلاة. فما سهوت عن عالمٍ, في الدنيا, او عن ملك ونحوه, لم تسلم من العقاب, والعتاب, لكنه هو الله, من خلق العبد للصلاة وصبّره عليها, فقد قال تعالى ([267])أأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها. وقال تعالى ([268])اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله, وذروا البيع. وهو مخصّص لعيد المسلمين الأسبوعي, الا وهو يوم الجمعة. فحريّ, بالمرء اخذ أبنائه, وحض اخوانه على الصلاة يوم الجمعة, وليساهم ما استطاع, في هذه الطاعة المباركة. فقال العلماء, من غاب ثلاث مرات متتالية دون عذر, خرج من رحمة الله-الّا ان يكون له عذر.

وقال تعالى([269])اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر , إن قرآن الفجر كان مشهودا. فيأمر ربنا رسوله, بالصلاة واقامتها, ما

[267] طه 132
[268] الجمعة 9
[269] الاسراء 78

بين دلوك الشمي الى غسق الليل, وهذه أوقات الصلاة المفروضة. وفي حديث الاسراء والمعراج, أنّ جبريل أمّ بالنبي بين وقتي الفجر, ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب ثم العشاء, فقال صلى الله عليه وسلم, وقت الصلاة ما بينها.

وقد كان رسول الله يؤم المسلمين, حتى اتاه مرض الموت, فقال لابي بكرٍ, بالصلاة, فقدم رسول الله, وأبو بكرٍ, إمام, فأراد أبو بكرٍ, الرجوع ليصلي رسول الله بالناس, فقال له رسول الله, لا تغادر مكانك. وهذا من تواضع رسول الله من ناحية, وإنه كان يصارع الموت. وقد سأل رسول الله, مرةً, حين كان على جبينه خرقة عليها ماء, وكانت لديه الحمى, فقال: اصلّى الناس. وهذا من حرص محمد عليه الصلاة والسلام على صلاة المسلمين.

ومن خصال المرائين, حرصهم على النافلة دون الفرض. فهم ممن رؤية الناس لديهم رأس مالهم, وشغلهم الشاغل مراءاة الناس. ويجعلون ما نفعه اقل من غيره , واجهة عملهم, وإن هذا من تلبيس ابليس, للمؤمنين منهم والمرائين. والله تعالى اعلم.

يحسبون كل صيحة عليهم

قـال تعـالى([270])يحسـبون كـل صـيحةٍ, علـيهم, هـم العـدو فاحـذرهم, قـاتلهم الله ,أنـى يؤفكـون. وقـال تعـالى([271])كـأنهم خشـب مسنّده. ففـي هـذا الوصـف, أنـك تظـنهم كالخشـب فـي صـمت الجهـل الـذي يعتليـه, فـلا ينبتـون ببنـت شـفة, وقـال تعـالى ([272])تعجبـك اجسـامهم, وإن يقولـوا تسـمع لقـولهم. فهـؤلاء ممـن فـتن الله المـؤمنين بهـم. وإن مـن صـفات النبـي انـه , كـان يحـب ان يـأتي الرسـل اليـه حسـني الهيئـة. فاولئـك اجسـامهم ذات اوصـاف تجـذب النـاظر, إلّا انهـم لا يفقهـون. وإذا حـدّثوا لا يصـيبون, وإذا سـمعوا لا ينصـتون. كقولـه تعـالى ([273])لهـم قلـوب لا يفقهـون بهـا, ولهـم اعـين لا يبصـرون بهـا ولهـم آذان لا يسـمعون بهـا, أولئـك كالأنعـام بـل هـم اضـل, أولئـك هـم الغـافلون. وإن صـفات الـدواب قـد تحققـت

---

[270] المنافقون 4

[271] المنافقون 4

[272] المنافقون 4

[273] الأعراف 179

بهـم, إلّا ان الـدواب تـذكر, فـلا نفهـم التسـبيح منهـا, فتفضلت عليهم.

وكلمـا سـمعوا صـوتاً, يظنـون ان الكـلام موجّـه لهـم, وقـد فـتن المهـاجرون والانصــار, حــين قــال احــد الأنصـــار يـــا للأنصـــار, فقـــال المهـــاجر , يـــا للمهـاجرين, وقـد تمحـص وجـه رسـول الله واحمـر, لشـدة غضـبه مـن حميّـة الجاهليـة التـي ركـن لهـا أصحابه.

وقـال الله انهـم هـم العـدو, وممّـا اوتـي النبـي ان عـدوّها لـيس مـن غيرهـا , فسـلّط الله العـدو منهـا. فالمنـافقون أمثـال عبـد الله ابـن ابـي ابـن سـلول, فقـد خاصـموا النبـي مجـاهرةً, فـأنى يغفـر لهـؤلاء. وقـد هـبّ ابنـه يريـد قطـع رأسـه لـولا شـفاعة رسـول الله, لا حبّـا بـابن سـلول, وانمـا كونـه أبـاً, فـاحترم نبـي الله ذلـك, وأعطـى الأب الطـاغِ حـق ابوتـه, دون زيـادةٍ ولا نقصان.

ومـن صـفات المـؤمنين, انهـم ايجـابيون فـي معظـم احـوالهم, ومسـالمون, لا يعتـدي احـدهم علـى الآخـر, لكـن أولئـك المنـافقين, مـا سـمعوا صـوتاً, هبّـوا يريـدون قتـالاً, او اذىً لغيـرهم, حتـى لـو لـم يقصـدوا, ولا يرتـاح مـن جـاورهم, ولا يسـلم مـنهم المـرء.

يحرِكــونَ الأجــواء ويجعلونهــا مشــحونةً, لمصـــلحة لهـم, فمـا انتهـت المصـلحة انتقلـوا لغيرهـا مـن تحريـك الأجـواء وقلبهـا لسـيّء حــال. وهـؤلاء مـنهم مـن إذا علـم عنــه, خسـر الـدنيا والآخـرة, فهـؤلاء لا يـدخلون المســجد إلّا خــائفين, يشــهدون علـــى انفســهم بـــالكفر. والله تعالى اعلم.

ليقال جوّاد وشجاع

قــال تعــالى ([274])ينفـق مالــه رئــاء النــاس. وإن هــذه الخصـلة, مضـيعة, للمـال والجهـد. فـلا تقبـل الصـدقة او الزكــاة, ولا ينتفـع صــاحبها. وإنمــا يحمـد فيمــا لــم يفعـل. وإن هـذا العمـل لا يعـود عليـه ولـه فـي النهايـة,

---

[274] البقرة 264

لخلل في النية. قال تعالى ([275]يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا. فهو حتى بإنفاقه, ما عاد العمل عليه.

قال تعالى ([276]ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة. وهذا بالإنفاق بالمال, دون النفس. وإنها لفرصة لأولئك المرائين, حتى لا يفقدوا حياتهم, في حال انهم أرادوا ان يقال عنهم جريء او شجاع. وكلتا الخصلتان من خصال اهل الرياء.

فمن حديث رسول الله, ان المراءِ يقول ([277]امرت بالصدقة في سبيلك فما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيه إلّا انفقت فيه, فيقول الله له : كذبت وتقول الملائكة :كذبت, ولكنك تصدقت ليقال هو جواد. وكذلك في الجهاد والقتال([278]فعرّفه نعمه فعرفها , قال: فما عملت فيها؟, قال قاتلت فيك حتى استشهدت, قال : كذبت, ولكنك قاتلت لأن يقال جريء.

وإنه عند العرب, يتفاخرون بالشجاعة, حتى قبل الإسلام, وإنها لفتنة, يحتار المرء فيها, فالعيب

[275] آل عمران 188
[276] البقرة 195
[277] البخاري كتاب التوحيد 6958
[278] صحيح الجامع للألباني2014

عنـد العـرب, لأن يثبـت خيـر مـن أن يبقـي المـرء علـى حياتـه, ومنـه جـاء القصـاص فـي الزانـي, والقاتـل, فالعيـب فـي نكـاح غيـر الزوجـة, والعيـب فـي قتـل الـنفس التـي حرمهـا الله الّا بـالحق, فكـان العـرف جـزءاً, مـن الـدين, ومـا حمّـل العـرب الأمانـة , ألّا لنخـوة, ومضـغة خيـرٍ عنـدهم. والمـال تفـاخر ايضـاً, قـال تعـالى ([279])اعلمـوا ان الحيـاة الـدنيا لعـب ولهـو وزينـة وتفـاخر بيـنكم وتكـاثر فـي الأمـوال والأولاد. وهـي نعـارف. فـأول التعـارف المعهـود بـين العـرب , تعـريفهم بأبنـائهم وتفـاخرهم بهـا, وبـأموالهم, وأوّل مـا يـأتي مـن أراد الخطبـة, يسـأل ابـن مـن انـت , ومـا تملـك. وإن فـي القتـال والأمـوال للـذة, تتكـوّن لـدى العبـد, والتـي تـؤدي بـه الـى حـب السـلطة, وتطبيـق القتـال فـي بلـده اذا مـا رجـع, والتكثّـر مـن الأمـوال, فـإن كـان مـن اهـل الـدنيا مـا شـبع, وإن كـان مـن اهـل الصـدقة والزكـاة, مـا اكتفـى, فهـذا حـال الـدنيا, مـا اسـتزاد ابـن آدم منهـا لـم يشـبع, حتـى فـي الطاعـة. والله تعالى اعلم.

[279] الحديد 20

صعب المعاشرة

إن من صفات المرائين, انهم متلوّنون, ومزاجيّون, فترى المرء في المنزل جيد وسهل المعاشرة, وخارجه, صعباّ, او العكس, تراه في البيت صعباً, مرير الذوق, لا يبتسم, وفي خارجه, مثل الحمل الوديع, يعين ويساعد ويأخذ على أيدِ الناس. وفي هذه الخصلة قال تعالى([280])يجعلون فتنة الناس كعذاب الله. فيتأفّف من أقل لأمور, وهو ناسٍ, أن الله هو المقدر, وانه لن يصيبنا الّا ما كتب الله لنا. ونسي قول , لا حول ولا قوة إلّا بالله, وإنّا لله وإنّا اليه راجعون. وأنه لا عيش إلّا عيش الآخرة. قال تعالى ([281])أفطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم. وقال تعالى ([282])فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم. وهذا في اهل الكتاب, إلّا ان منافقي المسلمين, ومتصنّعيهم, ومرائيهم, إتّبعوا سنن من كان قبلنا. فأخذوا السيّء, من الخصال وتركوا احسنها, وقد

[280] العنكبوت 10
[281] طه 86
[282] الحديد 16

أخـذ مــن كــان قبلنـــا مــن اهــل الكتـــاب, وقــد ملكــوا الـدنيا, لعـدل فــي معــاملتهم, فــلا يظلمــون ولا يعتــدون إلّا ان يعتدى عليهم.

قـــال صـــلى الله عليـــه وســـلم([283])أولا اخبـــركم بمـــن يحـرم علـى النـار, وبمـن تحـرم النـار عليـه؟ علـى كـل هــين لــين قريــب ســهل. وهــذا خلــق المــؤمنين, وقــال صـــلى الله عليـــه وســـلم ([284])كـــن عبـــد الله المقتـــول ولا تكــن عبــد الله القاتــل. وقــد استشــرى الهــرج والقتــل بــين المســلمين, وصـــارت دمـــاء المســـلمين ســـهلةً, لا تحفــظ حرمتهـــا. وصـــار مـــن بلـــغ الثامنـــة عشـــر او اقـل, يقتنــي السـلاح, فـإذا تجـادب مـع احـدهم, وضـع فـــي قلبـــه, فـــاطلق النـــار و إذا لـــم يكـــن عليـــه –أي المتجـادل معـه, فعلـى ذويـه. وهـذا مـن قلـة العـدل, فمـا اطلــق النـــار دفاعـــاً عـــن الـــنفس, فــلا يجــوز جعــل القصــاص فــي اهــل المعتــدي, ولا يــنقص منــه شــعرة, فكـــلّ بحســـابه عنـــد اســـرع الحاســـبين رب العـــزة والجـلال. فينظـر, إذا كـان معـه الـدليل علـى الاعتـداء عليـــه, يشـــتكي إلـــى الله , فمـــا لـــم يقـــدر الله بأخـــذه "ثــأره" , فيشــتكي للمشــايخ واهــل الحــل والعقــد, وإلّا فإلى أولياء الأمور.

---

[283] الترمذي 2488

[284] الشيخين

وفـي صـعوبة المـراس, فعنـد كبـر صـاحبه, لا يلقـى مـن يهـتم بـه, فـإذا لـم يرضـه لنفسـه , فحـريّ بـه عـدم رضـاه لأبنائـه وزوجـه واقاربـه والنـاس. والله تعـالى اعلم.

ليقال عالم أو قارئ قرآن

إن مـن اصـعب مـا يكـون, ضـبط النيـة, فـي طلـب العلـم, ومجاهـدة الـنفس , فـي سـبيل التواضـع لله , ليرفعنا الله.

وهنـاك مـن يـتعلّم , فيسـابق العلمـاء-كمـا قـال الشـيخ محمـد حسـان المصـري, فهـذا لا ينجـو مـن عـذاب الله, ومـن تعلّـم ليقـال عنـه عـالم, فلـه عقـاب مخصّـص لـه, وسـيحاجّه الله يـوم القيامـة بشـهادة الملائكـة. وسيفضـح امـره , بـين الخلـق يـوم لا ينفـع مـال ولا

بنـون, إلّا مـن أتــى الله بقلــب سـليم. وسـلامة القلــب, تكـون فــي التجـرّد أولاً, وتجديـد الإيمــان بـلا الــه إلّا الله, والإســتغفار, حتـــى لا يعـــذب الله القـــوم. قـــال تعالى ([285])وما كان الله معذِّبهم وهم يستغفرون.

فــالعلم يــتعلّم لينـــذر القـــوم وليـــدعَو الـــى ذكـــر الله , وكـــلام الله ورســـوله, وتـــذكيراً بأيـــام الله. فمـــا كـــان القبـول مـن النــاس بصــلاح الداعيــة او العــالم, طــاب المســـير, فيصـــير العســـير يســـيراً, وتفـــتح أبـــواب الإستجابة, ويعود الناس الى الإنابة, والمتاب.

وفــي قــراءة القــراَن كــذلك. فالحســنة بعشــر امثالهــا, فمـن أراد الثـواب فليحتسـب اجـره, رغـم عـدم كـون العــدِّ, اذا مــا شــكر واجبــاً, فــالأثر يبــدو, والقبـــول يكون ما صفّى العبد النيّة لله سبحانه.

وإن الحجــة فــي العلـم وقــراءة القــراَن , مـــا صـــدق العبـــد فيهـــا , كانـــت اقـــرب لـــه الـــى الجنـــة, قـــال تعالى([286])هم للكفر يومئذ اقرب منهم للإيمان.

وسـيجوز العــالم والجاهـل, القــارئ والأمــيّ, صــراط رب العـــزة, فمخـــدوش وســـاقط فـــي النـــار. وتكـــون جهـنم فــي الأرض, والصــراط , مــن حــائط البــراق,

---

[285] الانفال 33

[286] آل عمران 167

الـــى الجنـــة, والصـــراط احـــد مـــن الســـيف, يجـــوزه النـــاس كـــالبرق وكالخيـــل, ومـــنهم مـــن لا يجـــوز الـــى الجنــة, فهـذا امـره مـردود الـى الله, فيعذبـه مـا شـاء ان يعذّبـــه, حتـــى يـــدخل الجنـــة بعمـــل صـــالح-برحمـــة الله اصــلاً, ومـن ثـم يـدخل فــي النهايـة رجـال , لـم يفعلـوا خيراً قط. وهذا مكرمةً, لهذه الأمّة ورسولها.

وإن مـــن كـــان طالبـــاً للعلـــم, فليطلـــب الأدب وليطلـــب الزهـد والتواضـع أولاً, فـإن الطريـق طويـل, والـزاد قليـل, وإنّ, علـم الله لا ينتهـي, قـال تعـالى ([287])ولـو أنمـــا فـــي الأرض شـــجرة أقـــلام , والبحـــر يمـــده مـــن بعده سبعة ابحر , ما نفدت كلمات الله.

ولا يحقـــرنّ احـــد معلومـــاً, وإن كـــان بســـيطا, فالإتقـــاء مـــن النـــار يكـــون بشـــق تمـــرةٍ, وهـــو نـــافع, ولا يســـتعلينّ, بقـــدر العلـــم المعلـــوم, والمكتســـب. قـــال تعـــالى([288])ولا تمـــنن تســـتكثر. وقـــال ســـبحانه ([289])لعلك ترضى. والله تعالى اعلم.

---

[287] لقمان 27

[288] المدّثر 6

[289] طه 130

لا يذكرون الله إلّا قليلا

إن مــن الصــفات التــي لا تكــون, إلّا فــي المــرائين, فهــي القلــة فــي ذكــر الله. فهــم لا يــذكرون إلّا امــام النــاس مــرائين بفعلهــم. وإذا خلــوا, يــذكرون القليــل, حتــى يبقــوا علــى مــا عهــدوا عليــه مــن الــذكر امــام الناس.

قــال تعــالى ([290])الــذاكرين الله كثيــراً والــذاكرات. فهؤلاء مـأواهم ومعدّهم الجنـة, كـلّ بقدره, وبقـدر مـا ذكـر. فيقـال لقـارئ او حـافظ كتـاب الله, يـوم القيامـة ([291])إقرأ وارتقِ.

أمــا مــن لــم يعتــد أو بــالأحرى يــداوم علــى الــذكر كثيــراً, كانـــت افئدتـــه وجوارحـــه مقوّمـــة علـــى العصــيان , ســراً, فهــم يجعلــون الله اهــون النــاظرين الــيهم, ومعظمهــم إذا لــم بكونــوا كلهــم , يعصــون الله لغيــر حاجــة فــي الخلــوات. وقــد تشّــربت قلــوبهم المعاصـــي, حتـــى صـــار مـــنطقهم اعوجـــاً. فـــالمرء يصــل الــى درجــةٍ, أن عقلــه وجســده, محصــور, فــي اعمــال واقــوال, عرفهــا قلبــه وعقلــه. فينيــر القلــب مــع العقــل, ولا تكــون النكــت , علـــى القلـــب, كثيـــرةً, غالبــة, مــن الســواد. وإن اللســان مــرآة القلــب. فمــا

---

[290] الأحزاب 35

[291] الترمذي 2914

كــان فـــي قلبــك درج علـــى لســانك. حســناً كـــان ام خبيثـــاً. وإنـــي قـــد عرفـــت أناســـا, يـــذكرون الله علـــى الـــدوام, حتـــى انهـــم تخطّـــوا محبـــةً, لرســـول الله وحبـــاً في طاعته, مقال(292)ساعة وساعة.

وإن مـن ذكـر قلـيلاً, هـذا المرائـي, إذا مـا ابتعـد عـن النـــاس, بـــات بـــوراً, وقفـــراً, لـــيس فيـــه شـــيء, مـــن الحيـاة, والقـول والعمـل الصـالح. فـإذا احـس العبـد ان خلوتـه تحيجـه إلّا قسـوة القلـب, تخـالط بالنـاس قلـيلاً, تفعـيلاً للإيمـان, وأمـا إذا مـا قسـى قلبـه مـن المخالطـة للنـــاس, فليتّخـــذ خلـــوةً, تضـــبط الاعمـــال والاقـــوال , وحال القلب.

ويجـــب علينـــا , أن نجعـــل ورداً, مـــن القـــرآن والأذكــار, والــدعاء, فــلا نبــرح مكاننــا حتــى ننهيهــا, وقــد جعــل اصــحابنا الصــوفية القاســمية, ورداً ليليــاً, للقـــرآن الكـــريم, واذكـــاراً, ودعـــواتٍ, للصـــباح والمســاء. اثابنــا الله وإيــاهم. وإن هــذه الطريقــة , فــي جعـل الـورد جـزءاً, مـن حياتنـا, تقـوّم الـنفس الأمّـارة بالســـوء, ولا تكـــون الـــنفس اللوامـــة يقظـــةً, إلّا للاســتقامة علـــى الطريقـــة والطريـــق. قـــال تعـــالى

292 عن حنظلة الأسيدي-رواه مسلم

([293])وأن لـــو اســـتقاموا علـــى الطريقـــة لأســـقيناهم ماءاً غدقا. والله تعالى اعلم.

الذين قالوا إنَّ الناس قد جمعوا لكم

قــال تعــالى فــي كتابــه العزيــز([294])الــذين قــال لهــم النــاس إنَّ النــاس قــد جمعــوا لكــم, فاخشــوهم, فــزادهم ايمانـــا وقـــالوا حســـبنا الله ونعـــم الوكيـــل. فهـــذا مـــن التخـــذيل, ومـــن المداهنـــة المباشـــرة, مـــن قبـــل أولئـــك المــــرائين. فيبثّـــون الضـــعف والخيانـــة , والتتبّـــع للـــزلات, لاهـــل الخيـــر والرشـــاد. ويقولـــون فـــيهم مـــا لـــيس فـــيهم, ويقـــابلونهم بعـــدم التقبّـــل, وبـــالإزدراء, ويعملون على تنكيس احوالهم, وجعلِهم منتكسين.

293 الجن 16

294 آل عمران 173

وإن العكس في اولي الخير , انهم يعينون الناس على دينهم. فقالوا: الله يعين كلّاً على دينه. وإنّ هذا القول, لا يتحقّق, إلّا في نهاية الزمان, حيث ان النبي عليه الصلاة والسلام, قد وصّانا حين الفتن , اللبوث والمكوث في بيوتنا. ووصّانا , كلّ ودينه ونفسه, فلا منجى من الله يوم الدين, ويومها. فكأنّ رب العزة, يحقّق يوم القيامة, قبل حدوثه, من إعطاء الحجج والمحاسبة والحساب, أمام الله. فالسلطات الدنيوية, وسيوف الله على اشكالهم وأنواع جنسيّاتهم, يمكن ان يقتتلوا في نهاية الزمان, فلا يبقى من العالمين موحّد, فتقام الساعة. وليس حتماً, أنَّ الله سيعمنا بعقاب او عذاب, وإنما الفساد والإخراب يكون بأيدي الناس, لحالهم وحال غيرهم. فمن ملك القوة استعملها, للحكم, في فترة اخر الزمان. وها قد اقتتلت أذربيجان وأرمينيا, فتدخّلت تركيا من جانب مساعدةً لأذربيجان, وروسيا, مساعدةً لأرمينيا. وبقيت إسرائيل والولايات المتحد غير متدخّلة, فامريكا لديها الانتخابات من جانب, وإسرائيل لديها حزب الله , يهدّد حدودها, والأردن تتشدّد في عدم حل الدولتين, وسوريا فيها حرب من الشمال, ومصر في مظاهرات ضد السيسي, وكل الشرق الأوسط منشغل بالنزاعات.

وقيل في آخر الزمان, تحوّل العملة العالمية للذهب, فيصير التعاطي به فقط. وها قد انخفض سعر الذهب , وايران انتهت من اتفاق الحظر للأسلحة, فكل تلك الدول العظمى تنتظر الشرارة لتولي الحكم العالمي. وإن حدود سياكس بيكو, كأنها لم تكن خطوةً, للمضي بها الى الابد, وإنما جعلت الإمارات الإسلامية والفقيرة من العالم الثالث وفوق, اجزاءا متجزئة. وتلك السودان قسمت الى قسمين, قسم بيد النصارى وقسم بيد المسلمين, من البشير واعوانه.

فالأحوط للمسلمين أن يصونوا دينهم, فلا ينتقصون من قيمة انفسهم, وليدعوا الله كل حين. والله تعالى اعلم.

رفع القيد بمعرفة اعمال الحيد

إخراج الأنبياء والصالحين

إن ممّا أمِرَ به رسول الله محمد, الهجرة, مرةً, وأخرى, فالأولى كانت الى الحبشة, وهي هجرة , في مرحلة انتقالية , في المكان, ونوع العمل الدعوي, فبدأت المسلمون يتحرّرون , من قيد حيد المشركين والكفار من العرب واهل الكتاب.

قال تعالى ([295])ليخرجوك. وهذا اول اختيار , للكفار, في نهج تضييقهم على النبي صلى الله عليه وسلم , ومن تبعه.

وهذا النهج التهجيري, موجود , في خصال الذين كفروا كافّة. فتراهم يهمّون لاخراج الصالحين من بيوتهم وارضهم, وما ملكوا. وإنها لسياسة القوى في الأرض , إن كانوا سيوفاً لله, او ممن حملوا

---

[295] الانفال 30

علم الشريعة. فإن الأرض ما ملكت, استطاع المرء التحرّك كيف يشاء. ولكان له القول , والمحرّك من الكلم, والفعل. قال العرب: من خرج من داره قل مقداره. وإن التغريب, في حياة المسلم , شيء لا مفر منه. حتى انه إذا بقيت ارضه معه وبيته, كان غريباً بين اهله-إلّا من رحم ربي, وفي مجتمعه ومحيط سكناه.

والهجر جاءت بمعنى ترك –او هجر, المعاصي في سبيل السير على خطى النبي ومن تبعه باحسان. فالإخراج هنا, من هالة الايمان, او الإسلام, فهذا اخراج معنوي, وإن الحرب المعنوية, في جميع اطوار التأسيس الإسلامي.

وقد أمر بنو إسرائيل, الدخول على العمالقة, وهذا عكس الإخراج, وهو لأجل اخراج الكافرين من ديار من اسلم. وإن الأرض لله, يورثها من يشاء من عباده. فالتاريخ, قد لعب دور حصر السكن, إمّا لسكانٍ, حقاً سكنوا مرةً في تلك الأرض, وإمّا إرثاً, ووراثةً, من عند رب العزة, جزاءاً, على التقوى والايمان.

وقد ملك الأرض فهم سليمان عليه السلام, وذو القرنين وهما مسلمين, وبختنصّر, والنمرود.

وإن من سنن اخراج الكفار للمسلمين, التضييق عليهم, فيقولوا يخرجوا وحدهم من الديار. ولكن المسلمين, من عصر إبراهيم, ونوح, لا تنفع معهم القوة, ولا التنكيل والتعذيب والتسميم ولا السحر ولا القتل, فضلاً عن الإخراج. فقد سحر محمد عليه الصلاة والسلام, وعذِّب, وكاد يقتل في شج وجهه الشريف, حين نزل الرماة عن الجبل. وقيل, نساء, وخمر يلهي المسلم, خير من قتله مرات ومرات. والله تعالى اعلم.

المداهنة

ان من اعمال الكفار, كأنها تجارة بالأمانة, أن يعرضوا المقابل, كما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم, فقالوا, إن أراد مالاً, اعطيناه ما شاء,

وكانوا سيعطونه مفاتح الكعبة, لكنه قال صلى الله عليه وسلم, حين أوصل الكلام له أبو طالب([296])والله لو وضعوا الشمس في يميني, والقمر في يساري...الى اخر الحديث.

فإن المداهنة , ما أراده الكفار والمشركون. قال تعالى ([297])ودّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء. وهي تسبق الإخراج, والقتل. فما لم يستجب لهم, اخرجوه وإلّا فقتلوه. وإن الجاه, والمال, يعمي أصحابه, وقد خيّر محمّد عليه السلام, في أن يكون ملكاً, فاختار ان يكون عبداً لله. وإن المبادئ , تقابل بالمال والجاه, والشهرة. فمن العلماء, من هم علماء سلطان, ومنهم من لا يقول كلمة الحق.([298]) فضلّوا وأضلّوا.

قال تعالى ([299])ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله. وهؤلاء لا تقربهم المداهنة, إلّا ان يجبر, فلا يستطيع رد ما عرضوا خوفاً على حياته, ومصلحةً, للدين والناس. فهؤلاء السلفية المصريون, ممّن لم يحرك ساكناً, حين كانت الثورة في مصر, فأقول أنها فتنة, وما اخذ لا يرد,

---

[296] السلسلة الضعيفة للالباني 909

[297] النساء 89

[298] البخاري 100 ومسلم 2673

[299] البقرة 207

وما لا يصلح, يزيد فساده. فهم قد حفظوا, مكانتهم العلمية, رغم التضييق القليل كان او الكثير, فلهم قنواتهم, الدعوية, فقد أوقفت عن البث المباشر فترةً, حتى هدأ الناس, فرجعت القنوات تعمل بعد تلك الفتنة.

ومن نهج الإخوان الوصول للبرلمان, في سبيل اعلاء كلمة الله, إلّا أن من انتخبه الشعب, في مصر , والذي لم يسلم, حيث أراد تطبيق شرع الله, فتعجّل فحرم. ومن الناس من أراد تطبيق الاشتراكية, فأخذ معهم ستين عاماً, ولم يستطيعوا فرضها على الناس. وفي مثال تمكّن الشيوعية في أفغانستان في السبعينات من القرن العشرين, فقالوا قولتهم, بعدم استطاعتهم تطبيقها-أي الإشتراكية.

وكذلك تطبيق الشريعة, فقد بشّرنا النبي الكريم بدخول الإسلام كل بيت, في العالم اجمع, وخير مثال لذلك, فتح مكة , ففتحت دون قتال او أية معارك تذكر. والله تعالى اعلم.

ردع المشرك وما يجب ان يترك

اتخاذ الند لله

قــال تعــالى ([300])ومــن النــاس مــن يتخــذ مــن دون الله انــداداً, يحبــونهم كحــب الله, والــذين اَمنــوا أشــد حبّــاً لله. وهــذا مثــل العشــيقة, او المســتقوي, او الــرئيس. فكـل هـؤلاء اذا مـا كـان حـبهم معتـدلاً, وأقـل مـن حـب الله, صار شركاً, والعياذ بالله.

فالعشــيقة, هنــاك مــن يحــب المــرأة لدرجــة عبادتهــا, ومـن شـرك مـا قيـل فـي المحبـوب, اذا عبـدتك فلـيس شــركا لله , فــإذا عبــدتك كــأني اعبــد الله. وهــو مــن قـول الشــاعر , أديـب الـدايخ السـوري, وهـذا الخطـأ

---

[300] البقرة 165

الوحيـد الـذي اقترفـه فـي حـق الله, ولا يجـوز, ومـن جوّزه لقي ما لقي ذاك الشاعر.

والمـرأة بجمالهـا , طبيعـةً, تفـتن الرجـل, فـإذا كـان زواجـاً, حكمتـه, بحبـه لهـا, فيقـال فـي زماننـا, مـن أحـب المـرأة واخلـص لهـا, لقـي مـا لا يرضـى منهـا, وإذا حكمتهـــا بســـلطة الـــزوج, المعيـــل وغيـــره , صــارت كأنهـا لا تملـك سـواك. وفـي اشـراك المـرأة مـن قبـل الرجـل , هـذا سـاعد علـى طغيانهـا, فكمـا أقـول المـرأة اذا لـم تحكـم بشـرع الله صـارت سـلاحاً فتاكـاً, يفتـك بهـا وبمـن احبّهـا, وهـذا قـول الشـيخ محمـد قطـب رحمـه الله, وهـو مـن كتابـه الـذي قرأتـه أيام السجن.

وأمــا المسـتقوي, فهـو الطــاغوت الـذي بيـده الحكـم, وهـو يمثـل السـلطة الـدنيا, فإمـا ان يكـون شـبه امـامٍ, فلـيس امامـاً, لعـدم اقامتـه للصـلاة, او اتاحتـه للزكـاة, ويقـال عنـه مـن ناحيـةٍ, أخـرى انـه امـام, لقـوانين وترتيبـات اتبعـا اذنابـه, فصـار شـبه امـام. وهـو كفرعـــون, إذ طغـــى علـــى موســـى رســـول الله, وحواريـــوه مـــن بنـــي إســـرائيل, فقتّـــل ابنـــاءهم واسـتحيى نسـاءهم , وفتـك فـي تلـك الأمـة المؤمنـة

حينهــا, فقــال تعــالى فــيهم (301)وجعلنــا مــنهم أئمــة يهــدون بأمرنــا لمــا صــبروا. فصــاروا أئمــة لكــن فرعــون طــاردهم حتــى اغــرق فهــذه ســنة الله فــي الطواغيــت وفــي حكــم الملاحــدة والمتــألّين علــى الله تعالى.

وأمــا فــي زماننــا, فصــار الــرئيس , مكــان الطــاغوت, إذ لــه الســلطة المطلقــة, فــي العمــل او فــي الأمــلاك, حيــث يضــع مــن هــو دونــه ليســاعده فــي الإدارة, او يضعهم من هو اعلى منه, فيصير هذا المدرّج, إمّا نعمــة يســتفيد منهــا النــاس والعــاملين وإمّــا تحطيمــاً, لــذاك الكيــان, المســمى بالشــركة او المؤسســة. فمــا لــم يعــد كــل هــؤلاء انتكســوا علــى رؤوســهم, خســروا الدنيا والآخرة. والله تعالى اعلم.

الحلف بالأمانة وغير الله تعالى

قــال صــلى الله عليــه وســلم(302)لا تحلفــوا بآبــائكم ولا بامهــاتكم ولا بالأنــداد ولا تحلفــوا إلّا بــالله ومــا تبــع لــه ســبحانه. ولا يجــوز قــول أمانــة, او الحلفــان بهــا او بغيــر الله عــز وجــل. فيحلفــون بالحيــاة, كأنهــا اوجــل

[301] السجدة 24

[302] اخرجه النسائي وأبو داود, من حديث ابي هريرة

مـن مقـام رب العـزة, او بالأمانـة, والله مكلّـف ابـن آدم, او بالرحمـة, كـأن الرحمـة هـي مـن سـينفع العبـد, فـإذا كانـت الصـيغة : برحمـة الله, فهـذا جـائز لأن الرحمـة ترجـع الـى الله تعـالى, او بـالقرآن كـلام الله, او كـل مـا اتصـل بـالله سـبحانه وتعـالى أو عـاد لـه سبحانه.

وفـي القـول أن : يابـا, او : يمّـا, فهـذا مـن الاسـتنجاد بغيـر الله, وهـذا توكيـل, مـن القائـل لابيـه او امـه فـي رحمـة العبـد ومـن اسـتنجد. فأمـا إذا كـان نـداءاً, لا اسـتنجاداً, لشـخص الاب او الام, بحضـورهم, لا تخـاطراً, فهـذا جـائز. ومـا خـاطر العبـد فـلا ينـادين او ينـاجين غيـر رب العـزة. فقـد اخـتص الله تعـالى, بنداء النجدة من العبد له سبحانه.

وقـول شـي لله, فهـذا لا يجـوز الّا مـن الله تعـالى, فيقـال: شـي يـا رب, ولا يقـال لغيـر الله. وهـذا وارد مـن قليلـي العلـم والتوكّـل, فإمّـا انهـم يعلمـون وقـل تـوكّلهم لدرجـة الشـرك بـالله-الّا مـن اضـطر, وإمـا أنهـم مـن العامـة الـذين لـم يصـلهم هـذا. وإن هـذا مـن العقيـدة, ومـن المعلـوم مـن الـدين بالضـرورة, لأن قولـه يخـرج مـن الملـة, فيكفّـر صـاحبه مـا كـان مسلّماً, لغير الله تعالى.

وقد حصل في عصرنا, جند من جنود احدى الدول, ممن جعلوا اميرهم في مقام الله والعياذ بالله. فصاروا يقولون :فلان رب, او فلان اله. وإن هذا لا يجوز , ويخرج قائله من الملّة. ورغم عدم انتصار من سمّوا بالثوار عليهم إلّا ان تلك المقولات باتت من العدم والله اعلم, حيث أن الأقاليم شبه استقلت. ويوجد بينها هدنة, الله اعلم الى وقت غير محدّد. وباتت قضية أولئك المستضعفين من نساء والولدان, راجعة الى الثوار وجنود ذاك الحاكم, فيما يقولون, وحيث يوقّعون على السلام بينهم ام لا. وهناك الطالبان مثلاً قد وقّعت مع الدولة اتفاق سلامٍ, لقلة الفاعلية من قتال الدولة, والقضية باتت غير منحصرة بالعقيدة والدين. وقد خفّ قتل النساء والأطفال, والابرياء, وهذا نهج كل مسلم, وقاصد لوجه الله.

وإن القول ما شاء الله وشئت, لهو من قرن الله بالعبد, فلا يجوز. والله تعالى اعلم.

جعل القبر في المسجد

إن ممّـا تداولـه اهـل السـنة والجماعـة, جعـل قبـر رسـول الله وصـاحبيه-او الحجـرة الشـريفة, مـن نطـاق الحـرم. وقـد قـالوا, بأنـه يجـب علـى السـلطات, أخـذ التـدابير فـي سـبيل اخـراج القبـور مـن داخـل الحـرم. وكـذلك الأبـواب فجعـل بـاب يـدخل النـاس منه وآخر للخروج.

وإن ممّـا اتّبعـه مشـركي مـن ينسـبون الـى الصـوفية بهتانـاً, أن يـزور القبـر, كقبـر الحسـين, او السـيدة نفيسـة, وسـؤالهم عـن حـاجتهم. وإنمـا ذلـك مـن الشـرك والضـلال, وإتبـاع مـن (303)إتخـذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله.

قـال صـلى الله عليـه وسـلم (304)لعـن الله اليهـود والنصـارى, اتخـذوا قبـور انبيـائهم مسـاجد. وهـذا فـي امـة محمـد , ممّـا سـن عـن اهـل الكتـاب فاتبعـه مـن ضـل مـنهم. وان شـرعنا وقولنـا فـي شـرعة الله, ان مـا وافـق الـدين, اخـذناه بـاليقين, وأن مـا كـان عكـس الشريعة لم يلتمس.

[303] التوبة 31

[304] فتح الباري

فلا يؤخذ قبر مزارا للنساء, ولا وجهة للدعاء, ولا مجمّعاً, للاحتفالات التي يتخللّها الإخلال من العقيدة. وإن تدريس العقيدة لهؤلاء, يجب ان تكون على نفقة أولياء الأمور, من اهل الحل والعقد. فهذا ربما, اذا استهتر به العلماء الربانيون, او من بيده الأمر, لكان خراباً, وجالباً, للهون والضلال والعذاب. فإذا لم يؤخذ على ايدِ, من انحرف, وترك وما اقترف, لأُصيب جسد الامة ولنزف.

وإن من صفات القبر, الّا يعلو عن العشرة سنتمترات , ولا يجوز الدوس عليه, وقراءة الفاتحة تكون فقط للرجال عند القبر, فإذا ما أصرت الزوجة, قرأت الفاتحة من خارج اسوار المقبرة, في نية الرحمة للميّت.

وإن من الزلات التي لا يجب ان تحدث, كشف العورة للميّت عند تغسيله -خاصةّ الإناث, على من هم ليسوا برحم لها, فلا مدير مقبرةٍ, ولا شيخ الأشياخ, يجوز له ذلك, فالمغسّل, واهل الميّت واقاربه والمحارم والابناء.

ومن المستحب, دفن الميّت في مقبرةٍ جماعيةٍ, لاتقاء الفتنة من الجهلة والمنحرفين, وقد قيل في تزاور الأموات, فإذا كان قريبا من الناس من قبر

بجانبه, كان عليه اسهل, والدعاء الدعاء للموتى والاحياء , وان يرزقنا الله حسن الخاتمة وتلبية النداء. والله تعالى اعلم.

شق الجيوب

إن من العادات الجاهلية, قبل انتشار الإسلام, شق الجيب والهندام, وذلك , حزناً, على الميّت , إن كان اباً او اخاً, او زوجاً, او ابناً. ولقد نهى رسول الله عنها, وذلك, لإتّسام صاحبها بمظهر جاهلي, لا يمتّ, للإسلام بصلة.

وإن الحداد ثلاثة أيام, مع بيت العزاء والدفن والتشييع. فلا يجوز جوز هذه المدة او فعل ما لا يصح, فإنه من تقليل الشأن وقلة الاحترام لروح

الميت, فهذا افساد. إذا رأت المرأة شق الجيوب, وغيره, ارادت ان تقلّد, فلا تضع بالحسبان , تعاليم الدين, وهيئة الوقار الذي يولّده الإتّباع.

فمن شقت جيبها, لم تفد الميّت بشيء, وما كسبت شيئاً, إلا أنها قد قلّدت من كان مشركا, لا يعرف التوحيد حتى قبل الممات. وفي الشق, يمكن ان ترى عورتها, فتنكشف على الرجال. كتلك التي كانت تركض لشكها بموت زوجها , فرفعت الغطاء عن رأسها وسط الحي. وناحت. ولم تبقِ للناس الّا ان رأوها دون الحجاب, وما ساعدها ذلك بشيء.

وإن الجاهلية الحديثة, ليوجد بها, اكبر من شق الجيب. كتلك التي مات زوجها, وفي فترة الحداد, ذهب تفكيرها الى زوج بعد زوجها. كأن الزيجة في أيامنا, ملأ المكان لا غير. فهذه لا قلب لها, ولا شعوراً, نحو الاحبّة بشيء. وهذا من الكفران بالنعمة. فلا يجوز لها , أن تفكر حتى , بزوج بعده حتى تنتهي فترة الحداد, والعدة.

وإن من افساد الابالسة, البشريين, استغلال ذهاب الزوج الى ربه. وكون المرأة وحيدةً, لا يعينها احد ولا يقوم عليها. فيحاولون فتح أبواب الخزي

عليهــا , بأعمــال شــيطانية , لا يفعلهــا الاّ الحيوانــات, بــل هــي افضــل. فنســوا ذكــر الله والــدين, ومــا كــانوا فــي حيــاتهم علــى فكــر اليقــين, ومــا دفعهــم الــى ذكــر الله الحنـــين, ولكـــن بـــاتوا يزنّـــون فـــوق رؤوس الارامــل والمتبنّتــات بالصــوت الرقيــق وبــالطنين. فــأنى يســمع لهــذه الغاويــة الأنــين. فهــي لــم تقــاوم علــة مــريض القلــب ولــم تتــذكر مــا عاشــته مــع زوجهــا ســنين, وباتــت تحــن الــى اقــبح خلــق الله وتلــين. قــال تعــالى([305])الزانـــي لا يـــنكح الاّ زانيـــةً او مشـــركة, والزانيـــة لا ينكحهـــا إلّا زانٍ او مشـــرك. وإن الحـــل فـــي ذاك, الـــزواج مـــا اتاحـــت الفرصـــة والله تعـــالى اعلم.

---

[305] النور 3

الحرز والسحر

إن مــن ثقافــة اليهــود, وممّــا عملــوا بــه طيــل ســنين كــونهم أبنــاء يعقــوب, الســحر والشــعوذة. فبــات حتــى في متاحفهم, عرض الطلاسم, وما ارتبط بالسحر.

وإن مــن أبنــاء جلــدتنا, مــن يتعلمــون الســحر مــنهم. فــي القــدس وحتــى أبنــاء الضــفة, مــنهم مــن يســتعمل الســـحر , قـــال تعـــالى (306)فيتعلمـــون منهمـــا مـــا يفرقون به بين المرء وزوجه.

وقـــال تعـــالى (307)يعـــوذون برجـــال مـــن الجـــن, فزادوهم رهقا.

وإن الحــرز او التميمــة, ممــا تعلمــه أبنــاء جلــدتنا ممّــن كفــر مــن بنــي إســرائيل, ومــن الجــن, بإســتعمال الكتــب المطلســمة, مثــل شــمس الانــوار. وقــد قــال الشــيخ العلامــة عبــد الــرحيم خليــل, بــأن هنــاك مــن قــرأه دونمــا علــم بمكنونــه, فصــار يــرى الكبيــر والصــغير والازرق والأســود, حتــى رمــى نفســه مــن الشــرفة خوفــاً, وفزعــاً. لكــن أقــول, مــا لــم يتشــكّل الجــن لا يــرى. والكلــب الأســود جــن الحيــوان, والقطــة شــديدة السواد , من الجن.

---

[306] البقرة 102

[307] الجن 6

وإن اكـل سـبع تمـرات, اذا اصـبح المـرء تَقِيـهِ مـن السـحر والسـم حتـى يمسـي, ومـن امسـى فحتـى يصـبح. والتمـر لمـا فيـه مـن سـكرٍ, وحـلاوةٍ, يمنـع الطاقـة السـلبية مـن الجـن والانجـاس مـن البشـر. وإنمـا التـأثير يكـون بالطاقـة, فتـنخفض حتـى لا يعلـم المـرء مـا يفعـل بحالـه, او ترتفـع, فيصـير يهلـوس, أو مما سلط لأجله ذاك الجان.

وإن كـون الجـان يعيشـون فـي الظـلام, انـه لا يكـون فيـه الكثيـر مـن النـاس, ولا يعطـي ذلـك مـن الطاقـة مـا يضـعفهم, والمكـان الـنجس, لطاقـة سـلبية تـؤذي, وإنمـا القـرآن, يفـزع بنـي ابلـيس, لأنـه يعطـي الطاقـة, فـلا يعلـو علـى قارئـه احـد. وكـذلك الصـلاة, خاصـةً, قيـام الليـل . فإنهـا تعكـي النـور يمشـي بـه المـرء بـين النـاس, والطاقـة التـي تمنـع الحسـد والسـحر والطغيـان علـى صـاحبه. ولكـن قيـام الليـل لا يغنـي عـن قـراءة القـران. قـال تعـالى ([308])إذا قـرأت القـرآن جعلنـا بينـك وبـين الـذين لا يؤمنـون حجابـاً مسـتورا. وقـول ([309])وجعلنـا مـن بـين ايـديهم سـداً ومـن خلفهـم سـداً فأغشـيناهم فهـم لا يبصـرون. وهـذا اذا اجتمع عليك جمع الكافرين ليضروك.

---

[308] الاسراء 45

[309] يس 9

وإن الحــرز مــا وافقــه فــي الزمــان قــرأَن , ضــعف صــاحبه, ومــن الســحر مــا يقتــل, كالســحر الأســود, فهـم يصـنعون اللعبـة علـى هيئـة البشـر, مـع ارفـاق شـــيءٍ يخـــص ذاك الشـــخص, ومـــن مخلفاتـــه, فيطعنــون فــي العضــو مــن الدميــة حتــى يتــألم مــن عمــل لــه الســحر. وهنــاك مــا يقتــل, لكثــرة خبثــه, ودناءته. والله تعالى اعلم.

التطيّر

إن مـن اعمـال الجاهليـة الأولـى, التطيّـر. حيـث كـانوا يطلقـون الطيـر-حمامـة او نحوهـا, فـإذا ذهبـت ناحيـة اليمـــين , ســـافروا, وإلّا لمـــا انطلقـــوا فـــي ســـفرهم. وهـذا مـن عـادات الجاهليـة, ممّـا انتقـل الـى قومنـا, تقليـداً, دون الايمـان بحقيقـة حكـم الله وتقريـره, فقـال صـلى الله عليـه وسـلم بالتوكـل علـى الله, حـين سـئل , فقال كلّ متطيّر-او كما قال صلى الله عليه وسلم.

وإن النــرد, ولعبــة الــورق, ومــا كــان بــه ارقــام, او بحــث عــن الحــظ بــه, فهــو حــرام. ولا يقــولن احــد نحــس, وإنمــا هــي –أي النحاســة, مــن تقريــر رب العزة فيها, لا بإثبات العبد.

مـرةً, فــي أيــام السـجن قبـل ان يتـوب الله علينـا, كــان احـد الإخـوة ــوهـو مـن حفـاظ كـذا مـن الأجـزاء, مـن كتــاب الله, فكــان هــو وآخــر ــوالآخــر كــان مصــلّياً, يصــلي الجماعــة معنــا, فهمّـوا بلعـب الطاولــة, فقلــت لهـم أنهـا حـرام, مـرةً, وأخـرى, فمـا كــان جـوابهم إلّا اننــا فــي السـجن, فهـلّا تغمـض عينيـك عنـا, وتريحنـا, فأصــررت علــى القــول, فصــارت مشـكلة بينــي وبـين لحـافظ, حتـى انـه قـد استعمل يـده, والعيـاذ بـالله. وممّـا قـدر الله ان الـبس ملابـس السـجن الخاصــة بــه لسـماع الحكم في المحكمة, ولطف الله, والحمد لله.

وغيــر ان التطيّــر يقــدح بالتوكـل علــى الله, فإنــه ممّــن يـــــدخل الجنـــــة دون عـــــذاب ولا عقـــــاب, مـــــن لا يتطيّــرون. وأضــيف مــن لا يكتــوون ولا يســترقون. وقــد كانــت الوســطى هــي التطيّــر, فــوالله اعلــم , أن التطيّــر شــأنه بــين الاســترقاء والكــيّ. فالإســترقاء, يخفّـف عـن العبـد, كمـا هـو الكـي, ولكـن التطيّـر لا يــؤثر فـــي شـــيء, ولا يغيّــره, فجعــل التطيّــر ثالــث الثلاثــة فــي حــديث رســول الله, حيــث قــال صــلى الله عليــه وســلم[310]هــم الــذين لا يســترقون ولا يكتــوون ولا يتطيّـــرون وعلـــى ربهـــم يتوكّلـــون. فبالتوكّـــل

[310] البخاري 6541

تستطيع دحض هذه الثلاثة, فتدخل الجنة دون حساب ولا عقاب ولا عذاب.

وقد ابيحت القرعة, ففي قصة ذي النون, حينما عملها اهل السفينة, فكانت دائماً, تجعل على يونس, وقد حكم عليه بموجبها. فيقول البعض , هذا ليس من شرعنا, وإن عبد المطّلب قد أراد ذبح احد أولاده, فكانت تأتي القرعة على عبد الله, فلم يشأ عبد المطّلب أن يذبحه إذ كان احب أبنائه عليه, ففداه. والله تعالى اعلم.

نهج من أصَرّ
على اعمال الكفر

التحكيم بما وجد

إن ممّا فعل من كفر بمحمد من اهل الكتاب, قرطسة الكتاب, وابداء ما أرادوا, واخفاء اخر, فسألوا محمداً, في مسألة شرعية, واخفى من أرى محمداً, ما وجد في التوراة, بيده حتى لا ترى, فعرف محمد واخبر, بما فعلوا. وقد كانت المسألة في كتابهم.

وإن هـذا يشـبه التكـتّم بـالعلم , فـي امتنـا. فمـن اخفـى مـا عـرف, سـاء مـا اقتـرف, وضـلّ وانحـرف, وصـار ممـن كـان بهـم الوصـف, فـي إخفـاء او قرطسـة العلـم. قـال تعـالى ([311])يجعلونــه قـراطيس يبـدونها ويخفـون كثيرا.

وإن ممّـا يرشـد الـى اخـراج كـل مـا فـي العبـة مـن علـم قولـه صـلى الله عليـه وسـلم([312])بلّغـوا عنـي ولـو اَيـة. و([313])اتقـوا النـار ولـو بشـق تمـرة. وهـذا مـن التـدقيق فـي محاسـبة الـنفس. فتلـك الزانيـة التـي دخلـت الجنـة بكلـب اسـقته. وذاك العابـد الـذي حكـم علـى مـن قصّـر بـدخول جهـنم, فـدخل العابـد النـار ودخـل الاَخـر الجنة.

وممـا يشـبه ايضـاً, سـؤال الصـحابة عـن أمـور فـي الـدنيا لـم ينـزل بهـا بعـد, فنهـاهم رسـول الله. وقـال تعـالى فـي ذلـك([314])لا تسـألوا عـن أشـياء إن تبـد لكـم تسـؤكم. ورغـم ذلـك , فقـد اجمـل رسـول الله فـي الـدعوة وتبليـغ العلـم. حتـى ظـنَّ فـي مسـألة الجـار, أنّـه

---

[311] الانعام 91
[312] صحيح البخاري 3461
[313] صحيح البخاري 3595
[314] المائدة 101

سيورّثه صلى الله عليه وسلم. وإن أكثر ما يشدّد عليه, المعاملة وحقوق العباد.

وقال صلى الله عليه وسلم([315])الحلال بيّن والحرام بيّن. وقال تعالى ([316])احل لكم الطيبات وحرم عليكم الخبائث. وقال لمحمد عليه الصلاة والسلام.([317])وما جعلناك عليهم حفيظا, وما انت عليهم بوكيل. فالإختيار , والتخيير, من صفات العدل لدى الله تعالى, ف([318])لا إكراه في الدين, قد تبيّن الرشد من الغي.

فما كتم أحد, ذلك يرجع الى الله تعالى في الحكم في امره. وهذا يتمثل في قوله تعالى ([319])كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم. أي الحكم على اهل الكتاب, والكتاب يتلى من قبل ذاك الذي حكم. فهذا قلة في العلم, او بالأحرى نفي للعلم, فمن قال في احد ما مصيره , فاعلم انه على حمية جاهلية, وهي خصلة الجاهليين. وقال احدهم, أنه من نسل رسول الله, فسأدخل الجنة, فيقال له, أن النبي

---

[315] مسلم 1599

[316] المائدة 4

[317] الانعام 107

[318] البقرة 256

[319] البقرة 113

قـال([320])مـا ادري وانـا رسـول الله مـا يفعـل بـه. والله تعالى اعلم.

وصف المعجزات والكرامات بالسحر

إن مــن ميّــزات الأنبيــاء والاوليــاء, المعجــزة للنبــي والكرامــة للــولي. فقيـل فــي ذلــك: إذا رأيـت المـرء يمشــي علــى المــاء, ويطيـر فــي الهـواء, فاعرضــه علـى الكتـاب والسـنة. ومـن السـحرة مـن يمشـي علـى المــاء, ويطعــن نفســه فــلا يتــأذى, ومــن جهّــال مــن انتسـبوا الـى الصـوفية, مـن يستعيذ بـالجن, ليجعـل لـه خارقـــة امـــام أعـــين النـــاس, كالكهربـــاء اذا لمســـته وغيــره. ولكــن تقابلهــا الكرامــة, فكهربــاء, ونــور, وصـــفاء وجـــه, وبيـــاض فـــي الـــوجنتين مـــن أثـــر المجاهدة, والذكر الكثير والعميق.

وقيـل فـي هـؤلاء الأوليـاء مـن قبـل جماعـات أخـرى مـن اهـل السـنة والجماعـة, انهـم يفضّـلون, الـذكر علـى قـراءة القـرآن, لكـن أقـول أنـه إذا مـا كـان الـذكر دائـم, فـلا حـرج بقـراءة بعـض صـفحات القـرآن, أي عـدم الإكثـار مـن قراءتـه , فالـذكر الكثيـر, لـه اجـره, ومــا دام , دام الأجــر, وكثــر. ومــن الاوراد ايضــاً,

---

[320]البخاري 7004

السور القصار كالمعوذات, والإخلاص والكافرون, وقد فعلوها اصحابنا القاسمية الخلوتية. وهنا في بلادنا , وفي الشام, هم اضبط الصوفية, فلا يخرق عقيدتهم خلل, ولا ذكرهم كلل او ملل, وهم ممّن ثبّتهم الله. قال صلى الله عليه وسلم([321])لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، حتى يحكم الله .

وكذلك معجزات انبياء الله, فقد اعجز محمد بتأييد الرب له سبحانه, فحين شقّ القمر, قال اليهود من كفر منهم, انه سحر. رغم رؤية, ما يتعجّب له الناظر.

فمن الناس من لا يفرّق بين الكرامة, والسحر. وإن من الناس من استغل هذا الامر لاجل الظهور والإدّعاء بالولاية. فأما كيف تعرف ذلك, فبذكر الله, وقراءة كتابه.

وإن من اكثر ما يتعجّب له قليل الإيمان, الإحياء والإماتة, فهذه كانت من خصال عيسى عليه السلام بتأييد روح القدس جبريل له, وفي آخر الزمان, سيأتي الدجال, فيحيي ويميت ويأمر الارض فتنبت, ويأمر السماء فتمطر, وإنها

---

[321] البخاري 7311

بوصف النبي من اصعب الفتن في اَخر الزمان. وسيأتي من يفضح ذاك النجس, فيقسمه نصفين ويعيده للحياة. وجنته نار وناره جنة. وإن اول عشر ايات من سورة الكهف-وقيل اخرها, تحمي من تلم الفتنة, فإذا جاءك , فهمّ بالقراءة. والله تعالى اعلم.

الإتيان بمشابه للقراَن

إن أوّل من امن ببعض الكتاب وكفر ببعض, من كفر من بني إسرائيل, وليس النصارى منهم ببعيد. رغم أن ظاهر الأمر انهم أرادوا أن يكون لهم كتاب, إلّا أن ذلك لا يبرّر, كتب الكتاب السماوي بعد ثلاثمئة عام. وهذا ليس من نقل الآَثار والأَيات بشيء. ولا تبرير لنسبه الى صحابة عيسى عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام. فهذا كذب وبهتان, فلا يقال الشيء, مهما كبر او صغر, دون التحقّق

, والتبيّن , وهما شرطا تناقل الاخبار, فضلاً, عن الأصل في الشخص الذي قال الخبر.

وقد منّ الله على امتنا, بعلم صيانة ونقل الحديث, من رسول الله الى أيامنا هذه, موثّقاً, بالشهادات, والتحديث المعنعن-أي فلان "عن" فلان. فقيل حديث صحيح, وحديث ضعيف. وقد نوقشت كفاءات المخبرين, وعن عهدهم بمن اخبرهم.

وفي زمن رسول الله, لقد جاء المشركون, بأقوال هم قالوها, ظنّاً منهم انها تقابل القرآن. فقالوا مثلاً, الفيل, ما الفيل , له خرطوم طويل. وهذا من اسفه الكلام, والمحقّر لصاحبه. فقد تحدّث الناس الى يومنا هذا بما كذبوا على الله, وما احدثوا.

وإن من الكذّابين , ممن هم على مر العصور, كنوح ابن مريم, الذي كتب وابتدع اقوالاً, في فضل سور القرآن. وإن موقفه كالنصارى ومن شابههم, في الكذب. وهناك اخرون, ممن كانوا يقضون الوقت الطويل, معلّقين الأمل على شهرة كتاباتهم, أو نفع المؤمنين, وما هو بنافع. إنما هو ظن لا يمت باليقين بصلة.

قــال تعــالى ([322])إن جــاءكم فاســق بنبــأ فتبينــوا, أن تصــيبوا قومــاً بجهالــةٍ, فتصــبحوا علــى مــا فعلــتم نــادمين. فالفاســق فــي علــم مصــطلح الحــديث, لا يؤخــذ كلامــه, ولكــن الله خفّــف, عــن الفاســق عســى يرجـــع الـــى الله ويتـــوب, وعـــن المـــؤمنين عســـى يستأنســوا, بــالكلام, إذا مــا كــان مســانداً لهــم فــي حــالهم. فــإذا تثبتنــا الكــذب لا يؤخــذ الحــديث. والقائــل كــاذب, مــا لــم يثبــت صــدقه. إلّا فــي أمــور الأَحــاد, فقــد استأنس الحنفية في بعض شأنهم به.

قــال صــلى الله عليــه وســلم([323])مــن ضــمن لــي اثنتــين ضــمنت لــه الجنــة مــن ضــمن لــي مــا بــين لحييــه ومــا بين رجليه ضمنت له الجنة. والله تعالى اعلم.

---

[322] الحجرات 6

[323] ذخيرة الحفاظ لابن القيسراني3\1270

القتال جمعا او من وراء جدر

لا ترى في اهل الكتاب ممن كفر منهم, ولا اهل الكفر, والشرك والخذلان, خصلةً, مثل التكالب, والتجمّع على الضعيف, إن كان مسلماً, او غير ذلك. فهذا نهج الجاهلية, الذي بات فاسخاً, لعقيدة من يتبعه.

ففي معركة الأحزاب, قد تجمّع اليهود وغيرهم ممن كفر او اشرك, على صحابة رسول الله, فأحاطوا المدينة, فجاءت فكرة سلمان الفارسي بحفر الخندق. وإن في ذاك الحفر لأَيات, ففلق محمد الصخرة بقوله الله اكبر فتحت كنوز كسرى وغيره من الملوك. وقد وعد محمد بسواري كسرى قبل الخندق, فنالها سراقة.

وإن الإيمان لهؤلاء من الكفار, يكون في الشيء, فاجتهد اهل التبليغ في عدم الإيمان بالشيء والإيمان بمحركه ومسببه, سبحانه وتعالى. ولا يزالون يقولونها حتى ظننا انهم يتعبّدون لله بها. وإيمان اهل التكالب على الضعفاء, يكون بكثرة العدد والعدة والعتاد, فقال تعالى ([324])مئة صابرة يغلبوا مئتين وإن يكن منكم الف يغلبوا الفين بإذن

---

[324] الانفال 66

الله. وإن البركـة فـي مجهـود المسـلم, يـأتي مـن أثـر العبـادة ولـو قلـت, فالمسـلم يحتـرق يحتـرق حتـى تـأتي الصـلاة فتزيـل المـدر والاوسـاخ عـن الجسـد والقلـب. وقـد أثبـت العلمـاء, أن قـول "يـا الله" يعطـي القـوّة, والطاقــة الإيجابيــة, كمــا هــو القــرآن, والصـــلاة ونحوها.

وإن الكـــافر ليخـــاف , مـــن المســـلم, بمســـيرة شـــهر, فهـذه قـد اعطيهـا محمـد, والله اعلـم انهـا فـي امتـه مـا عـــدلت, فـــلا تنـــالهم الامـــراض والمهلكـــات. فإمـــا امراضـاً ووبـاءاً, وقلـة حيلـةٍ, وإمـا مجـد قـد منحـه الله للمخلصِين والمخلَصين ما صدقوا وانابوا.

وإنّ مـــا يشـــتهر بـــه الكـــافر او مـــا يعـــرف عنـــه, انـــه يختبـــئ وراء الجـــدر ليرمـــي منهـــا , فهـــو قـــد اخـــذ بالســـبب الا وهـــو الرمـــي, لكـــن مـــا دخـــل المســـلمون علـــى الكـــافرين لـــم ينصـــروا, وقتّلـــوا وذاقـــوا الوعيـــد فـــي الـــدنيا قبـــل الاخـــرة. قـــال تعـــالى ([325])يخربـــون بيـوتهم بأيـديهم وأيـدي المـؤمنين. فقـد أخـذ المسـلمون, بالســـبب, كمـــا هـــو الحـــال, فـــي الكـــافرين, لكـــن الله ينصـر مـن قلـت ذنـوبهم ولـو كثـر عتـاد الآخـر. ففـي معركــــة مــــن معــــارك المســــلمين , ضــــد الــــروم

[325] الحشر 2

والغساسنة , كان المسلمون ثلاثة اَلاف والكفار مئتي الف, فنجّى الله المؤمنين, ونصرهم في قتالهم ضد أولي الجدر والعتاد والجمع. ف(326)يأبى الله إلّا ان يتم نوره ولو كره الكافرون. والله تعالى اعلم.

عدم الإتِّباع

عدم الإتِّباع هو عمل, المشركين. جهلاً, وتعالٍ, وقلة توفيق , وإضلال. والكافرون منهم. تحدّيا بما احدث من تقنيات, وملك لا يلائم صاحبه, او قلة علمٍ, ما لم يؤمر من والديه, او من ربّاه, وإن الرسالة لتصل الى كل من عاش . وفي الإيمان في عيسى, ان من عبده سيؤمن به قبل موته. وما تخصيص مقام الإيمان في اَخر الزمان, وقبله وبعده, إلّا لمكانةٍ لعيسى, إمّا اخذها لاتباعه محمدً اخر الزمان, وإمّا لإكمال رسالته. وتفهيماً, وبياناً,

[326] التوبة 32

لمن عاش حياته, لأجل شيءٍ او معتقد ما له من وجود.

وفي الكفر, فإما إتِّباعاً, لآبائهم ممن لم ينذروا, وإمّا تألٍّ وقلة تقدير. وقيل(327)رحم الله امرئاً عرف قدر نفسه. و(328)لا فضل لعربي على عجمي او لعجمي على عربي , ولا لاحمر على اسود ولا لاسود على احمر, إلّا بالتقوى. وإن الحلال هو دين الله , من الطيّبات والطاعات, وحسن العمل والصنع, وما ضرّ, اكمل الدين بتحريمه. ففي نهاية العالم, تنزع العقول ممّن عاش وقتها. وهذا لفسادٍ, في التربية, والحيد, أو الحيدة-بوصف الشيخ الحويني المصري, فكأنه يغربل الماء, لا ينفع ولا ينتفع. فيأكل كما تأكل الانعام, بل هي افضل شأنا.

وفي المحايدة, يكون المحايد هو اقرب للكفر يومئذٍ من الإيمان, فلا يصل مقام الأعراف حتى-والله اعلم. إلّا أن يشمل مع من لم يعمل خيراً قط. فصاح محمد وقال للصحابي بعدم تبشير الناس , بأنه من قال لا اله إلّا الله دخل الجنة, فيتّكلوا.

---

327 مشهور بين الناس

328 تخريج المسند لشعيب الارناؤوط 23489

وإن مـن الإتِّبـاع التقليـد, بفهـم او بغيـر فهـم, فيَصـنَعُ المحـب كمـا فعـل الحِـبٌّ. ومـا احـب المـرء محمـداً كـان نسـخةً عنـه. فمـن احـب النبـي صـلى الله عليـه وسـلم اطاعــه-وهــذا مــن اقــوال الاخــوان. فســمت وعمـل, وتفصـيل وتـدقيق فيمـا كـان أمـر محمـدٍ, عليـه الصـلاة والسـلام. فيـأتي الملكـان, منكـر ونكيـر, فيسـألون, مـاذا تقـول فـي الـذي بعـث فـيكم. فحينهـا تثبّـت القلـوب , او تنـتكس. فمـن اطـاع, نـال, ومـن كفـر, كانـت لـه النـار مـآل. فـلا عمـل بصـلاة محمـدٍ وزكاتــه وغيرهــا, ولا نــال مــن صــحبه ومــن تــبعهم ومنه الخصال. والله تعالى اعلم.

الفرق الإسلاميـة

(اهل السنـة والجماعة)

التبليغ

إن من اكثر الفرق انتشاراً, في بلادنا وغيرها, اهل الدعوة والتبليغ, ولهم مركزان للأحباب, في الداخل. واحد في الظهرات-عرعرة, وآخر في مدينة اللد.

وهم من المجاهدين انفسهم في سبيل الله. فيخرجون, ويتجولون الشهور الطوال, تاركين أهلهم, ومالهم, في سبيل توصيل كلمة الله لعباده.

وفي خروجهم, يتعلمون ويعلّمون الآداب, والوعظ, وينصحون اتباعهم, بالمجاهدة بقراءة القرآن, والذكر والدعاء الجماعي.

فإذا خرجت الجماعة من المسجد الذي هم فيه, جعل بعضهم في المسجد للذكر, لنيل البركة والتسديد. وهم من المتوجّهين الى الله في اكثر احوالهم. حتى ان احدهم اخبرني , انهم مرةً' توجّهوا لغسالة ملابس, فجيء لهم بها.

والعمل الجماعي في الطعام, ومجالس العلم والحلق, ولهم بيان عند العصر, وبعد المغرب, وجولات على عباد الله, دعوةً, وتبليغاً.

وإن سمتهم كسمت السلف, وهم من الاشاعرة في اغلبهم, ومنهم شافعية ومنهم الحنبلية, حتى أن الجهاديين , منهم من جعل نفسه معهم, للذكر والعبادة.

وهم يعملون على الصفات, فصفة لا اله الّا الله, محمد رسول الله, والذكر مع العلم, وغيرها من الصفات. وقد اجتهدت معهم فترةً, قديماً, وحديثاً, إلّا ان المنهج بات لا يخدم ما اريد, فانشغلت بالكتابة.

وهم يسيرون الى القرى والمدن, سيراً على الاقدام, وهذا من اجتهاداتهم. ويخرجون ثلاثة أيام-معظمهم, من ليلة الجمعة الى السبت او الاحد. ومنهم الشهر ومنهم الأربعة شهور والسنة, فيرجعون الى أهلهم عامرين بالعلم, والوعظ التوكّل. قالت عائشة رضي الله عنها, أن المرأة لا تصبر على فراق الزوج اكثر من ثلاثة او أربعة شهور, وهذا الترتيب عندهم من هذا الفهم.

ولهم ما يسمى بليلة الفكر, فهي ليلة الجمعة او يوم الجمعة, يلقي احدهم بياناً, بفصل الأمير, حتى يصلّوا العشاء , فيجلسون مجلس علم بكتاب رياض الصالحين.

ومنهم المحامون والأطباء, وقد شابهوا الصوفية إلّا ان الصوفية, يجتهدون في الحلق اكثر منهم.

وهذه الفرقة , دعويةٌ بحته, لا يتكلّمون في السياسة, وقد ارجأوا ذلك لاهل التخصص من السياسيين. ومنهم من يعمل, او كان يعمل في سلطات الدولة, كالجباية, والسجون, وفي المحاماة, وغيرها. والله تعالى اعلم.

الاخوان

إن حركة الاخوان المسلمين, بفروعها, اسّست لشهادة الساسة المصريين, على أساس السلاح, وقمع الاحتلال. مثل سيد قطب الذي اعدم , فقبل إعدامه انشد وقال: اخي انت حر وراء السدود...اخي انت حر بتلك القيود. وقد اعدم. ومنهم الشيخ حسن البنا, الذي قتل, وقد كان له يدٌ, بثورة عام 1936. فقتله الحاقدون عليه.

وإن من صفة نهج الاخوان, اتخاذ أي طريقة, للوصول الى الحكم وتفعيل الحاكمية, حتى انهم بدأوا بالجماعات المسلّحة, ثم امتدت حتى وصلوا للحكم, بقيادة الشيخ محمد مرسي رحمه الله.

وفي بلادنا, حركة حماس, فقد تأسست عام 87, بالثورة على فتح في غزة, حتى وصلوا للحكم هناك في غزة. وإلى يومنا هذا وهم يجلسون جلسات حل الخلاف مع فتح, وبعد قتل الشيخ احمد ياسين, قلّت الإرادة بالمصالحة, وكذلك عرفات حين سمّم, من احد الفلسطينيين الذي خانه.

وإن حماس , قد خاضت حروباً, مع إسرائيل, رغم كون إسرائيل تدخل المؤن, وكذلك من الجهة المصرية, فلم يخلطوا بين هذا وذاك, وما زالت الى الان تقصف غزة, ويطلق الصواريخ من القطاع تجاه البلاد.

وفي ليبيا, تصدّر الاخوان المسلمون الحكم, وقد ظهر حفتر , بمحاولة انقلابٍ, والذي معاركه معه الى اللآن.

وإن اردوغان, من اكبر الداعمين للفكر الاخواني, فتركيا, رغم كونها صوفيةً, في اغلب ملتزميها من المسلمين, فالإدارة اخوانية والفكر صوفي.

وهنا في بلادنا, لدينا فرعين المسمّاة الحركة الإسلامية, فالشمالية منها قد حظر, بقيادة الشيخ الاسيف , رائد صلاح. وهو يقضي محكوميته في السجن. ولدى الشق الشمالي, المحامين, والمثقفين, والاتباع المخلصين. لكن أقول بأن الرأس عندهم من الشيخ رائد للشيخ أبو ليل والشيخ خطيب, فهم ساسة, وقادة صادقون في ما

يعملون, لكن الاتباع ما لم يجتمعوا كان الخلل. ولهم من الفعاليات الدعوية والتصدّقية والزكاتية, وجمع الأموال للفقراء, ومساعدة الاسر المستورة.

اما الشق الجنوبي, فبقيادة الشيخ دعابس, ومنهم أعضاء في البرلمان , كالشيخ صرصور, و في هذا الشق, ينتهجون نهج المدرسة الاخوانية القديم, وهو , الدخول في البرلمان للتأثير. وقد كانت الفئة الشمالية في البرلمان حتى اعتزلوا السياسة واشتغلوا في الصدقات واحياء الدين. والله تعالى اعلم.

السلفية العلمية

إن السلفية في فرعها العلمي, قد بدأت طريقها , في الجزيرة العربية, حين بداية حكم آل سعود, وقد اتخذت السلفية العلمية قواعدها واصولها, من الشريعة, ومن فكر محمد بن عبد الوهّاب, فاطلق عليهم من عاداهم, او لم ينتسب اليهم, بالوهابية.

وقيل من طلاب علم اشاعرة, انك ستصل الى القتل والتفجير, ما لازمت السلفية. وهذا قول خاطئ, ومفترى على السادة السلفية, فهم حين الانقلابات, لم يحرّكوا

ساكنين, لدفع الضرر , ولمصلحة الدين والعلم والعلماء. فقالوا, ما دمنا في السجون, ليس هناك من يوجّه الشباب, ويعلمهم, فماذا نفعل في سجن , يوقف التعلم والتعليم, وايصال العلم الى كل متعطّش له. فأخذوا بالحيطة. وهذا نهج ابن عباس.

وفي السلفية العلمية, هناك شقين, شقٌ, يأخذ على يد الحاكم, ويقول بطاعة أولياء الأمور, ومن حكم, لدفع الشر عن البلاد, ومنهم من يسكت , فلا يتّخذ موقفاً سياسياً, وهذا اندع الطرق, رغم كون قول كلمة الحق امام السلطان لهي من اعلى درجات الجهاد, كمعظم العلماء في جزيرة العرب.

فمن عادى وانتفض, وتظاهر ضد الحاكم, نال نصيباً, من الاعدامات , والسجن والأذى, فخسرت تلك الحركات والتيارات , علماء, عارفون بالله, متمكنون من الدين والشرع. وقد خسروهم. وما كان عندهم بديلٌ-إلّا من هرب لخارج البلاد, كالشيخ وجدي غنيم, وغيره. وإن نموذج الحكم الإسلامي, لا يأتي بالسيف, فقد فتح رسول الله مكة , بالتهليل والتكبير, دون اهراقة قطرة دم. وهذا نهج الراشدين , والمخلصين من الانبياء, ومن تبعهم بإحسان. وقد خرّجت السلفية العلمية, علماء كالشيخ الالباني, وهو عالم حديث, وقريبه , والشيخ الحويني, فهؤلاء في الحديث, وأما في التربية فالشيخ محمود

المصري, والشيخ يعقوب, وهم لهم نصيب من الخطابات الدعوية, والوعظية في قنوات المشايخ المصريّين. فكانت لهم القنوات الدعوية, والتي أوقفت حين الانقلاب في مصر, حتى استتبّت الأمور فرجعوا الى البث المباشر.

وقد تأثر الشباب بنهج العلمية السلفية, لوقوفهم على الادلّة والبراهين من الكتاب والسنة. وقد اتهمهم بفعل افرادٍ, مشايخ , من كبار الاخوان, ومن نهج نهجهم واتبع طريقتهم, فقال انهم يخرجون عن المذاهب الأربعة, بإدِّعاء الدليل, والاجتهاد. وإن الاخوان ليطوّلون ويشدّدون على مسألة الاجتهاد, وبلوغ مقامه. ولكن أولئك العلماء, عاشوا حياة العالمين, دون شهوات ولا شبهات, بل اخذوا على يد العصاة, وسدّدوا وشدّدوا على احاديث النبي وآيات الله تعالى. ومنهم من كان يشتري التمر بالارطال, ليأكل ويعيش منها كالشيخ مصطفى العدوي, وقد كان في اليمن, يطلب العلم, فعاش على الاسودين كفعل رسول الله. فضلاً عن سمتهم الجميل والاصيل. والله تعالى اعلم.

الصوفية

إنَّ من الفرق التي مكن الله لها, بشكل لا يوصف, من عهد صلاح الدين, او من قبله, الصوفية. وإنَّ لهم

تصانيف في الفنون, وطريقةً, في التقرب الى الله, بحلق الذكر-كما التبليغ. لكن ما يميّزهم, انهم أصحاب سمت , وصمتٍ, وإرثٍ نبويٍ, منه بالسند. فإما الطريقة, وإما الذكر. وهناك النقشبندية-القادرية, وهناك القاسمية الخلوتية في بلادنا, وهم من اصلح الفرق على مستوى العالم. فشيخهم من نسب النبي, ولهم منشآتهم التربوية والتعليمية, والمساجد للعبادة والزوايا.

وإنهم ليخلطون بين الرياضة, كما سمّوها, فيجتهدون في الحلق, بالذكر والترنّح-المحمود منه. وإن صفة الفناء في الدنيا, لتميّزهم, عن غيرهم, فقد افنوا أعمارهم في سبيل الذكر لله تعالى , أفلا يكون لديهم شيء من قبيله يمتازون به ويجاهدون انفسهم به.

وهم يقرؤون القرآن كثيراً, ومعظم عملهم جماعي, وفيهم ما يحمد, إلّا ان يأتي احدهم بحربة فيطعن نفسه او يمشي على الجمر فيؤذي نفسه, وغيره من الأمور, فهذا ليس من ديننا-حتى لو لم يتألّم فاعله.

وكذلك زوّار القبور والمقامات, فلا يجوز الطلب والدعاء والسؤال إلّا من رب العزة, إلّا ان يرجو الداعي ربه الشفاعة من صاحب المقام, والدعاء له, والله حسيبهُ انه من الاولياء.

وهم يتّسمون بالقدم في عاداتهم, وفي حركاتهم وسكناتهم, قدما لا يجاريه قدم غير الأنبياء وذوي المقامات الرفيعة, فضلاً عن قدمية رب العزة-فتعالى الله عماّ يصفون.

وإن اتباعهم كثر, حتى حسبت أن الله سيورثهم الأرض, او يجعل لهم السلطان, على القاصي والداني, وهذا لفهمهم, فمن مصطلحاتهم, العارف بالله, وسيدي, فيبدأون بالنبي وينزلون نزولاً, حتى يأتوا بشيخهم, صاحب النسب , ورفعة الحال.

وهم أصحاب كرامات, فمنهم من يكلم الدواب, ومنهم من تسري الكهرباء في جسده-نتيجة الطاعة الشديدة, ومنهم, من يجري الله على لسانه الحكم والغيبيات. ومنهم من يعلم الفكر قبل ان يقال. وهذا ما هو إلّا كرامةٌ, من عند الله العزيز العليم. وهم اصحابنا, والله تعالى اعلم.

السلفية الجهادية

إن من شعارات السلفية الجهادية: كتاب يهدي, وسيف ينصر. وما تهيّئت بلد من بلدان المسلمين, هرعوا اليها

ليطبّقوا ما يؤمنون به. فبحجة دفع الصائل-وفي بعضها كان لهم الحق كافغانستان, حيث كان الجهاد اولاً, ضد الشيوعية, من الحاكم الذي وضعه الشيوعيون, ومن ثم أمريكا, وقد ابرموا اتفاقية سلام مع طالبان, قبل شهور. وأما الحجة الأخرى فإعلاء كلمة الله, في الأرض. ومنهم من انتهى الجهاد في تلك البلاد, فرجع الى بلده فأراد تطبيق ما صار في وجدانه من لذةٍ , لتطبيق الشرع بالسلاح. وفي حجة اخراج القواعد الأجنبية, واتفاقات التجارة والتعاون. فنسوا أن البلاد, فيها من الفساد, من أهلها ما ليس في بلاد من دخلها من الأجانب. فأخذ الأجنبي –بغض النظر عن دينه, فانفق المال على تلك البلاد الفقيرة, والتي سكتت عن تنميتها , من هم من جلدتهم, واتّبعت هذا النهج, في اليمن, التحالف الخليجي-رغم القتل, فأخذوا صفة وعمل القصف , وردم البيوت على رؤوس أهلها, وما ساعدوا في الأموال. فنصيحتي لهؤلاء, الإعمار في دول المسلمين, والبحث عن خروج بالسلام, دون سفك الدماء. فالرفق ما وضع في شيءٍ, إلّا زانه, وما نزع منه إلّا شانه.

وقد اطلقت السعودية قانوناً, بالسجن ثلاث سنوات لمن خدم في جيش اجنبي.

وهناك من يظن نفسه مجاهداً, بإعاثة الهدم والخراب في دول المسلمين. فخرج على الحاكم وقتل الأبرياء, وما

سلم حتى هو نفسه. فيحتج هؤلاء بكون العدو للأمة ليس من غيرها, فلم يسلّط عليها احد من غيرها-في دفع الصائل منه, وإن كان فلا يطول, فبدأوا بمقاتلة أولياء الأمور, دون نتيجة ترجى انما تطبيقا, او إنزالاً للدليل في غير محله وموضعه. فالدليل ينزل على الواقع قبل تطبيقه ويدرس, وإن هذا لنهج الفاهمين العالمين.

ومن هذه الفرق, داعش: فهم من الخوارج وقتلة المسلمين. والقاعدة: قتلوا من الشرطة في زمن الزرقاوي في العراق, وكانت بزعامة بن لادن, ونائبه الظواهري. ومنها انصار الشريعة في اليمن, وبوكو حرام في مالي, وحركة الشباب, في الصومال. وقد دخلت داعش الى الفلبّين, واستغلت المستضعفين هناك. وهناك في بلاد المسلمين, كفرع القاعدة وداعش , فيكونون خلايا نائمة, وافراد. وقد فعلت العمليات , الدهس والتفجير منها, في فرنسا وغيرها. وها هو ماكرون, يسب النبي ويستهزئ بديننا, فما دفعه إلّا أولئك المخربون ممن مر في الدين كمر السهم من الرمية, ومن هم سفهاء الاحلام. وقيل في هؤلاء, أن منهجهم ليس بمحدود, أي ان الاستمرارية في الجهاد هو من أصول فكرهم. وهؤلاء يستتابون إلّا ان يأبوا, فهم اهل علم, لكن الله حال دون سلكهم طريق الرشاد, وينتفع بهم. والله تعالى اتعلم.